تاريخ
الدولتين الموحدية والحفصية

تاليـــــف

الفقيه النبيه العلامة الشيخ ابي

عبد الله محمد بن ابراهيم اللولوي

المعـــروف

بالزركشي رحمه الله تعالى

في مطبعة الدولة التونسية المحروسة

سنة ١٢٨٩

www.marefa.org

marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع المحتوى العربي والإضافة إليه، لإنشاء موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من مصادر مرخصة بالنقل. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,501 مقال و 2,409,583 صفحة مخطوط فيها.

خلافاً للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. **ادع أصدقاءك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم.**

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام الأبجدية العربية، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند ملأى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات الضوئية والإنترنت بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات الممسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات باللغة العربية التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة بروكلمان لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات بالفارسية والتركية (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشتر وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في الصين وتنبكتو (مالي).

هذه قائمة جزئية للمخطوطات التي لدينا. أخبرنا (بالضغط هنا) أي منها تريدنا أن نعجل بالنشر.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات, أي تحويل الصورة الممسوحة ضوئياً إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع شقيق باسم معرفة المخطوطات ليضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه (بالتسجيل هنا).
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع گوتنبرگ Gutenberg Project لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة **لمشروع گوتنبرگ** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل الايام دولا * وصير بعض الناس لبعض خولا *
وجعل [illegible] في المطامع املا * لا يبغون عنها حولا * وبعد فان الامام
[illegible] رحمه الله تعالى هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن
خالد بن تمسام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن عطا بن
رباح بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم كذا نسبه الكاتب ابو عبد الله محمد بن فجيل في تاريخه *
وحكى ابن سعيد في البيان المغرب ان والد الامام المهدي يقال له عبد الله
وتومرت وعامغار وان الامام ولد سنة احدى وتسعين واربعمائة * وقال ابن
خلكان سنة اربع وثمانين وقال ابن الخطيب الاندلسي سنة ست وثمانين
وقال الغرناطي سنة احدى وسبعين واربعمائة وقرا بقرطبة على القاضي ابن
حمدون ثم ارتحل الى المهدية واخذ عن الامام المازري ثم انتقل الى الاسكندرية
وهو ابن ثماني عشرة سنة واخذ عن الامام ابي بكر الطرطوشي ثم انتقل الى
بغداد واخذ عن الامام الغزالي * ولما وصل كتاب الاحياء الى المغرب اشار من
اشار على الملك المتولي على لمتونة بتمزيقه فبلغ ذلك الغزالي فقال — اللهم
مزق ملكهم — فقال المهدي لمن — على يدي يا سيدي — فقال — على يدك *
فاكدت هذه الدعوة ما في علم المهدي من ذلك * فتوجه الى المغرب بعد ان
اقام بالمشرق خمسة اعوام وقيل بافريقية سنة اربع عشرة وخمسمائة ومر
بالمهدية فغير المنكر بها وذلك في مدة علي بن يحيى بن تميم بن المعز

www.marefa.org

الصنهاجي صاحبها ولـه بمدينة زويلة مسجد يعرف باسمه * قال الشيخ ابو الحسن البطرني رايت شيخنا خليلا المزدوري قال رايت الشيخ الصالح ابا عبد الله محمد الصقلي المدفون بابر من اصل مرناق احدى قرى تونس قال اجتاز علي الامام المهدي وانا اسكن بزويلة فقال لي — يا شيخ الامام ابو حامد يسلم عليك — قال البطرني وبلغني ان الصقلي عاش ثلثمائة سنة وثلث عشرة سنة * ثم ان المهدي انتقل الى تونس مدة بني خريسان الولاة عليها ثـم انتقل الى بجاية و بها وال العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي وكان يجلس على صخرة بقارعة الطريق قريبا من ديار ملالة وهي معروفة به الى الان وهناك لقي عبد المومن بن علي حاجا مع عمه فاعجبه فعله وثنى عزمه عن سفره وشمر للاخذ عنه فارتحل الامام الى المغرب وهو معه ولحق بوانشريس وصحبه منها البربر جلة اصحابه ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فرحل الى فاس ثـم الى مكناس ونهى فيها عن المنكر فاوجعه الاشرار ضربا فلحق بمراكش في منتصف ربيع الاول عام خمسة عشر وخمسمائة واقام بها ولقي اميرها علي ابن يوسف اللمتوني بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه واغلظ له القول فقاوض الفقهاء في شانه وكانوا ملئوا منه رعبا وحسدا لما كان ينتحل مذهب الاشعريين في تاويل المتشابه وينكر عليهم واحضر للمناظرة بمحضر علي بن يوسف فكان له الظهور عليهم فخرج وفر منهم من يومه فلحق باغمات وغير المنكر بها على عادته فاغرى به اهلهـا علي بن يوسف فخرج هو وتلامذته ولحق بمسيعدة ثم بهنتاتة ولقيه من اشياخهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي * ثم ارتحل الامام منهم الى ايكلين من بلاد هرغة فنزل على قومه وذلك كله في سنة خمس عشرة وخمسمائة وبنى بها رابطة للعبادة واجتمع عليه الطلبة والقبائل فعلمهم التوحيد * وكان قاضي مراكش مالك بن وهيب حذر منه الامير علي بن يوسف لانه كان حرفة ينظر في النجوم وقال له احتفظ على الدولة من الرجل واجعل على رجاه كبلا

www.marefa.org

لئلا يسمعك طبلا لانه اظنه صاحب الدرهم المربع * فبعث علي بن يوسف الخيل في طلبه ففاتهم وداخل عامل السوس وهو ابو بكر بن محمد اللمتوني بعض اهل هرغة في قتله ونذروا اخوانهم فنقلوه الى معقل امتناعهم وقتلوا من داخل في قتله * ثم دعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين فبويع يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان من سنة خمس عشرة * فاول من بايعه اصحابه العشرة تحت شجرة خرنوب وهم عبد المومن بن علي والشيخ ابو علي عمر الصنهاجي والشيخ ابو حفص عمر الهنتاتي واسماعيل بن مخلوف وابراهيم بن اسماعيل الهرغي واسماعيل بن موسى وابو يحيى بن مكيث ومحمد ابن سليمان وابو محمد عبد الله بن ملوثات وابو محمد عبد الله بن عبد الواحد المكنى بالبشير * ثم بايعه من هنتاته يوسف بن وانودين وابن يغمور وابن ياسين ومن ينتمي الى عمر بن تافراجين وجميع قبيلة هرغة ثم دخل معهم واكرموه وكنفوه ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي وكان لقبه قبل الامام . وانتقل بعد بيعته بثلث سنين الى جبل تينمل فاوطنه وبنى داره ومسجده بينهم وحوالى منبع وادي نفيس وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا . ثم عزم على غزو لمتونة فجمع سائر اهل دعوته من المصامدة وزحف اليهم والتقى بهم فهزمهم واتبعهم الموحدون الى اغمات فلقيتهم هنالك جيوش لمتونة مع بكو بن علي بن يوسف وابراهيم بن تاعباست فهزمهم الموحدون واتبعوهم الى مراكش فنزلوا البحيرة في زهاء اربعين الفا كلهم رجالة ما بهم الا اربعون فارسا وقيل اربعمائة وذلك في سنة اربع وعشرين فاقاموا عليها نحو اربعين يوما محاصرين لها اشد الحصار فجمع علي بن يوسف الناس وبرز اليهم من باب ايلان فهزمهم وانحن فيهم قتلا وسبيا وفقد البشير من اصحاب المهدي وابلى في ذلك اليوم عبد المومن بن علي ابلاء حسنا * ثم رحل المهدي عن مراكش وتوفي لاربعة اشهر بعدها في ليلة الاربعاء لثلث عشرة خلون من شهر رمضان المعظم سنة اربع وعشرين المذكورة هكذا حكاه ابن تجيل في تاريخه فكانت مدته من حين بويع تسع سنين * وحكى ابن خلدون ان المهدي توفي سنة ثنتين

www.marefa.org

وعشرين وخمسمائة والله اعلم * قال وكان حصورا لا يأتي النساء وكان يلبس العباءة المرقعة وله قدم في التقشف والعبادة ولم تحفظ عنه فلتة في البدعة الا ما كان من وفاقه للامامية من الشيعة في القول بالامام المعصوم ودفن بمسجده الملاصق لداره من تينمل * وكتم اصحابه موته و بايعوا منهم بعده الشيخ ابا علي عمر الصنهاجي عرف الصناكي ثم قال لهم بعد ايام — هذا هو الذي عهد اليه الامام — يعني عبد المومن بن علي فبويع وملك كثيرا من بلاد المغرب وقام بامر الموحدين وانفذ الغزاة واجمع على غزو بلاد المغرب فغزا غزوته الطويلة من سنة اربع وثلثين الى سنة احدى واربعين خرج اليها من تينمل وخرج تاشفين ابن علي بن يوسف ابن تاشفين صاحب مراكش والناس يفرون منه الى عبد المومن واشتعلت نار الفتنة وامتنع الرعايا من الغرم * وتوفي في خلال ذلك علي ابن يوسف صاحب مراكش في ثالث رجب سنة سبع وثلثين وهو الذي احدث مراكش في سنة عشرين وخمسمائة واد ار سورها و بنى سقايتها وجامعها وقصر امارتها وجعل دورها سبعة اميال وكانت قبل ذلك شعراء يسكنها البربر فاشتراها ابوه يوسف بن تاشفين منهم بسبعين درهما و بنى فيها مسجدا بالطوب وامر البربر بسكناها فعملوا فيها خوصا وسكنوها الى زمن بنائها * وزحف عبد المومن بمن معه من تلمسان الى وهران ففتحها لمتونة بعسكره فقهرهم ونجا تاشفين الى رابطة هناك واختفى فيها حتى جن الليل ثم خرج منها وما زال فارا حتى تردى عن فرسه من بعض حافات الجبل فهلك لسبع وعشرين خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلثين * و بعث عبد المومن براسه الى تينمل ولما قفل العسكر الى وهران فانحصروا مع اهلها حتى جهدهم العطش فنزلوا جميعا على حكم عبد المومن يوم الفطر من تلك السنة فامر بتخريب بلدهم وهدمها * ثم بعث لفتح تلمسان وزحف على فاس فافتتحها بها بيعة اهل سبتة فولى عليهم يوسف ابن مخلوف الهشتاني ومر بسلا ففتحها * ثم وصل الى مراكش فحصرها تسعة اشهر واميرها اسحاق بن علي بن يوسف بويع صبيا صغيرا عند بلوغ خبر اخيه * وبعد طول الحصار جهدهم الجوع فبرزوا الى مدافعة

www.marefa.org

الموحدين فانهزموا وتبعهم الموحدون ففتحوا عليهم المدينة اواخر شوال سنة احدى واربعين وتجا اسحاق بين يدي عبد المومن فقتله الموحدون في ثامن عشر شوال واستولى عبد المومن على جميع بلاد المغرب وانقضت منها دولة لمتونة * وقدم على عبد المومن وفد اشبيلية بمراكش يقدمهم القاضي ابو بكر بن العربي بعد قتل ولده عبد الله في فتح اشبيلية فقبل طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والاقطاعات لجميع الوفد سنة ثنتين واربعين وخمسمائة * وتوفي القاضي ابو بكر في طريقه في جمادى الاخرة سنة ثنتين واربعين عند وصوله الى مدينة فاس فدفن بروضة الجياش بفاس وهو ابن خمس وسبعين سنة * وقيل توفي في سابع ربيع الاول وقيل في ربيع الاخر سنة ثلث واربعين قاله ابن حبش يقال انه سم ما بين فاس وسبتة * قال ابن الدباغ بقي يفتي اربعين سنة * وفي سنة ثنتين واربعين المذكورة توفي القاضي الامام ابو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية مفسر القرءان العظيم * وقال الغبريني في عنوانه توفي سنة احدى واربعين — سمعت شيخنا القاضي المفتي احمد بن محمد القلعاني يحكي ان بعض الادباء دخل محلة عبد المومن فوجد اهل المرية يشكون قاضيهم للامام ابا محمد عبد الحق بن غالب وينسبونه الى الزندقة قال فانشد بقوله —

قالوا تزندق عبد الحق قلت لهم والله ما كان عبد الحق زنديقا
اهل المرية قوم لا خلاق لهم يفسقون قضاة العدل تفسيقا

وفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاخرة من سنة اربع واربعين وخمسمائة توفي بمراكش القاضي ابو الفضل عياض * وقيل في شهر رمضان * وقال ابن سعيد سنة ثنتين واربعين * وبالاولى قال ابن عات والتجاني ومولده بسبتة في منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة قاله ابن بشكوال وحفيده * وقال ابن سعيد سنة خمس * وولي القضاء بسبتة سنة خمس وعشرين ثم انتقل الى قضاء غرناطة في صفر سنة احدى وثلثين وصرف عنها في شهر رمضان سنة ثلث وثلثين واعيد لقضاء سبتة سنة تسع وثلثين *

www.marefa.org

وذكر ابن العلم انه تولى قضاء قرطبة ولم يطل مقامه بها ثم اعاد مقامه بها ثم اعيد الى بلده * ولما اجتمع بالخليفة عبد المومن وجده قد تغير عليه فاستعطفه بالمنظوم والمنثور حتى رق له وعفا عنه فلازم مجلسه الى ان رده بحضرة مراكش فلما وصلها بقي ثمانية ايام وتوفي بها * ومن نظمه في صيغية باردة ـ

كان كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعا من الحلل
ام الغزالة من طول المدا خرفت فما تفرق بين الجدي والحمل

ومن نظمه يصف خامة الزرع امالتها جيوش ـ

انظر الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

ولما نهض عبد المومن للجهاد واحتل بسلا قدم عليه هنالك وفد الاندلس سنة ثلث وخمسين وفيهم حفصة الاديبة المعروفة بابنة الحاج الركوني وكان سمع منها وعما توصف به من الجمال الباهر والادب الطاهر فامر باحضارها فاحضرت فقال لها ـ انت حفصة الشاعرة ـ فقالت ـ نعم خادمتك وصلت لتتبرك بغرتك السعيدة ـ ودنت فقبلت يده ثم انشدته تستدعي منه ظهير الوضع فسالت عنه فقالت ـ

يا سيد الناس يا من يامل الناس رفده
امنن علي بصك يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه الحمد لله وحده

فاعجب عبد المومن بها ووقع لها بالقرية المعروفة بركونة واليها تنسب فعاشت عيش الملوك * ونزل عبد المومن المهدية في ثاني عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة ومعه الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها فلما عاين ابراجها الشامخة من جهة البر ركب في سفينة وطاف بها من جهة البحر وقال للحسن ـ نزلت عن هذا المعقل العظيم ـ فقال ـ قاة من يوثق به من الرجال وعدم القدرة وحكم القدر * وكان النصارى قد اخلوا مدينة

www.marefa.org

زويلة فامر عبد المومن بادخال اسواق المحلة اليها وان يدخل مع اهل المحلة حتى يعمرها فصارت من حينها مدينة عامرة فكان عبد المومن يقعد في قسطاطه نهاره بالمحلة ويبيت الليل بدار داخل زويلة * وحاصر المهدية برا وبحرا ولما دخل بحتى معه حصن المهدية واقام بالمدينة شعار الاسلام امر باصلاح ما ثلم من سورها بعد حصار ستة اشهر * وكان دخوله اليها في المحرم من سنة خمس وخمسين وخمسمائة * وقدم عبد المومن على المهدية محمد بن فرج الكومي وترك معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها * ووفد على عبد المومن شيخ صفاقس عمر بن ابي الحسن الفرياني بعد ان غدر بالنصارى الذين كانوا بصفاقس وملكها . ووفد عليه ايضا ابن مطروح شيخ طرابلس بعد ان قام على النصارى الذين بها فاحسن اليهما عبد المومن واكرم مثواهما * ووفد عليه ايضا يحيى بن تميم ابن المعز بن الرند صاحب قفصة وكان بطلا مشهورا وولده كذلك وهما من مغراوة من سكان نفراوة فاكرمه عبد المومن ووصله وامره بالانتقال الى بجاية بحاشيته واهله فانتقل ومعه جده المعز وهو هرم اعمى فاقاموا ببجاية برهة من الدهر وتوفي المعز لاعمى ثم عاد ملكهم بعد ذلك الى قفصة * ودخل في طاعة عبد المومن جميع ثوار افريقية منهم صاحب بنزرت عيسى بن مقرب ابن طراد بن الورد اللخمي * ودخل في طاعته منيع بن بزوكش الصنهاجي صاحب زرعة وطبربة * ولابيه خبر عجيب خلاصته انه كان من فرسان صنهاجة وكانت اخته عند العزيز بن المنصور صاحب بجاية وكان العزيز يسامره فجعل العزيز ليلة يفخر بما له ولاباته من الملك فجعل بزوكش يصف ما جرى له من المواقف والقبائل ثم يتمثل بهذا البيت ـ

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيولا

فاحتملها له العزيز واضمر لايقاع به فتهمت ذلك اخته وارسلت اليه ـ احقدت ملكا وتقيم في بلده انظر لنفسك ـ فهرب ولحق ببجاية فاكرمه شيخها وبعثه على زرعة * وكذلك ورد عليه محمد بن عمر النيفاشي وانشد

www.marefa.org

ما هزّ عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المومن بن علي

وكانت السنة التي فتح فيها عبد المومن بن علي المهدية تسمى سنة الاخماس لانها سنة خمس وخمسين وخمسمائة . وانصرف عبد المومن الى المغرب وولى على افريقية ولده ابا اسحاق ابراهيم وعلى تونس الشيخ ابا محمد عبد الله بن ابي يرفيان الهرغي * وولى على اعمالها المخزنية ابا حفص عمر بن فاخر العبدري * واحضر امراء العرب واحلفهم في مصحف عثمان بن عفان على السمع والطاعة والسير معه الى الاندلس لقتال العدو فلما ساروا نكثوا ايمانهم * وانشد قاضي تونس ابو الحسن علي بن احمد لابي بعد وقعة وقعت في الاعراب وهزيمة في خبر يطول

ولى الشباب امام الشيب منهزما فذا يصول وذا يشتد في الهرب

ولما كانت سنة ثمان وخمسين استدعى عبد المومن ولده ابا يعقوب يوسف من الاندلس لمراكش لولاية العهد عوضا من اخيه محمد فلحق بمراكش وخرج مع ابيه للجهاد فلما ركبت عبد المومن منيته بسلا فتوفي في ليلة الخميس العاشر لجمادى الاخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينمل بازاء قبر المهدي وكانت خلافته ثلثة وثلاثين عاما وثمانية اشهر ونصفا وخلف ستة عشر ذكرا وبنتين * فولي بملك والله وولي عهده ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي * وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة توفي السيد الوزير ابو حفص عمر بن عبد المومن . ثم بلغ الخليفة يوسف المذكور ان علي بن المعز ويعرف بالطويل من اعقاب بني الرمز ملوك قفصة قد ثار بها سنة خمس وسبعين فرحل الخليفة اليها من مراكش فوصل الى بجاية وسعى عنده بعلي بن المنصور فقبض عليه واخذ ما بيديه * ورحل الى قفصة فنازلها ووفدت عليه مشيخة العرب من رياح بالطاعة فقبلهم ولم يزل محاصرا لقفصة الى ان نزل علي بن المعز على حكمه وانكفا راجعا الى تونس فعقد على افريقية والزاب للسيد ابي علي اخيه وعلى بجاية للسيد ابي موسى * وقفل الى مراكش ونهض سنة سبع وسبعين الى سلا واثناء بها

www.marefa.org

ابو محمد بن اسحاق بن جامع من افريقية بحشود العرب * وفي السنة المذكورة عقد الخليفة للقاضي ابي الوليد بن رشد الحفيد على القضاء بقرطبة * ثم جاز الخليفة البحر من سبتة في صفر من سنة ثمانين وخمسمائة فاحتل بجبل الفتح وسار الى اشبيلية ورحل غازيا الى شنتين فحاصرها اياما ثم اقلع عنها واسحر الناس يوم اقلاعه فخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غير اهبة فابلى بالجهاد هو ومن حصره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك الخليفة في ذلك اليوم من سهم اصابه في ساعة القتال * وفيه يقول ابن الخطيب رحمه الله تعالى

فرزق الشهادة المعلومة كانت بها اعماله مختومة

وقيل من مرض طرقه وذلك في يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة ودفن برباط الفتح فكانت خلافته احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام وخلف من البنين ثمانية عشر ولدا ذكرا ، فتولى بعده ولده ابو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي مولده في العشر الاواخر من ذي الحجة سنة اربع وخمسين بوبع بالحلة بعد وفاة والده ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص واستنفر الناس للغزو مع اخيه السيد ابي يحيى فاخذ بعض الحصون واوغل في بلاد الكفار * ثم جاز يعقوب المنصور في البحر الى مراكش ولما دخلها قطع المناكير واقام العدل وباشر الاحكام وكان من اهل العلم والتوقيع في الجواب باحسن توقيع طلب يوما من قاضيه ان يختار له معلما او معلمين لتعليم ولد عنده وضبط اوامره فجاءه برجلين وكتب له رقعة يصفهما له — احدهما هو بر في دينه والاخر هو بحر في علمه — فاختبرهما السلطان بنفسه فاكذبهما في اختباره ووجدهما ليس كما قال القاضي فكتب على رقعة القاضي — اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد في البر والبحر — وهذا من التوقيع الغريب في الاجادة ، وفي صفر سنة احدى وثمانين وخمسمائة قدم علي بن اسحاق

www.marefa.org

ابن محمد ابن غانية اليورقي من ميورقة في البحر الى بجاية ومعه الخونة في اثنين وثلثين قطعة فنزلوا ببجاية على حين غفلة من واليها حينئذ السيد ابي عبد الله محمد بن عبد المومن وكان خارجها في بعض متنزهاته فاستولى عليها * وفي سنة احدى وثمانين توفي الفقيه القاضي الامام الشهير ابو محمد عبد الحق الاشبيلي ببجاية وقيل في سنة اثنين وثمانين وهو صاحب الاحكام والعاقبة وغيرهما * ولما اتصل بالخليفة يعقوب المنصور ما نزل بافريقية نهض من مراكش سنة ثلث وثمانين لحسم هذا الداء فوصل الى تونس واستراح بها ثم سرح في مقدمته السيد ابا يوسف يعقوب بن ابي حفص بن عبد المومن فلقيهم ابن غانية فانهزم الموحدون واخذت اسلابهم . ورحل المنصور الى ابن غانية وقراقوش فاوقع بهما في ظاهر القلعة في شعبان وافلت ابن غانية وقراقوش وبادر اهل قابس وتسلموا من كان عندهم من الموحدين وحملوا الى مراكش . وقصد المنصور توزر فبادر اهلها بالطاعة ثم رحل الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود وامن اهل البلد في انفسهم وجعل املاكهم بيدهم على حكم المساقاة * ثم غزا العرب وقتل كثيرا منهم وقفل الى المغرب سنة اربع وثمانين وخمسمائة وعقد على افريقية للسيد ابي زيد بن ابي حفص بن عبد المومن * وفي حدود عام تسعين وخمسمائة توفي الشيخ الصالح الولي القطب ابو مدين شعيب بن الحسن الاندلسي بيلد تلمسان بالموضع المعروف بالعباد ودفن هنالك وكان قاصدا من بجاية لمراكش لاستدعاء الخليفة له لما اشتهر من امره ببجاية * وفي سنة خمس وتسعين امر المنصور اليهود بعمل الشكلة وجعل قمصهم طول ذراع في عرض ذراع وجعل لهم برانس وقلانس زرقا * واختلف في موته رحمه الله فقيل في اوائل سنة خمس وتسعين وخمسمائة طرقه المرض الذي كان فيه حامه فاوصى ومنيته المشهورة ثم توفي في ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بمجلس سكناه من مراكش ثم نقل الى رابطة تينمل * وقيل انه خرج من

www.marefa.org

الخلافة فرابط ببلاد الاندلس * وقيل انه مشى حاجا قاله ابو سعيد الحبرني الحاج ابن مزينة قال الحبرني بعض المشارقة ان قبر يعقوب المنصور ملك المغرب ببلد الشام يتبرك به والله اعلم * فكانت خلافته اربع عشرة سنة واحد عشر شهرا واربعة ايام وخلف من الولد ثمانية ذكور * فتولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي بويع يوم وفاة والده وتلقب بالناصر لدين الله . واستوزر ابا زيد بن ابي حيان وهو ابن اخي الشيخ ابي حفص ثم استوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص . واتصل الخبر بالناصر بمراكش بحلول ابن غانية بافريقية فادهم افريقية خائفا من الفتنة فرحل اليها سنة احدى وستمائة وبلغ ابن غانية خبر جيشه فوجه ذخائره الى المهدية وكان الوالي عليها ابن عمه علي ابن الغازي وخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب واعطوه الرهين على المظاهرة ونازل طرة من حصون نفزاوة فاستباحها وانتقل الى حامة مطماطة . ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دمر فرجع الى المهدية منه وعسكر بها واخذ في حصارها . وسرح الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص لقتال ابن غانية في اربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقيه بجبل تاجر من نواحي قابس فهزمه الشيخ ابو محمد وقتل اخاه جبارة بن اسحاق واخذ جميع محلته واستنقذ من يده جماعة من الموحدين من معتقلهم منهم السيد ابو زيد الذي كان واليا بتونس ودخل عليه ابن غانية بها . ولم يزل الناصر محاصرا المهدية حتى فتحها يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الاولى سنة ثنتين وستمائة بتسليم صاحبها علي ابن الغازي ابن عم ابن غانية فقبل الناصر علي بن الغازي واكرمه ولم يزل معه الى ان استشهد * وولى الناصر المهدية لمحمد بن نعمون من الموحدين ورحل الى تونس فاقام بها حولا الى منتصف سنة ثلث وستمائة وسرح اثناء ذلك اخاه السيد ابا اسحاق ليتتبع المفسدين فسار الى ان دوخ ما وراء طرابلس وشارف ارض

www.marefa.org

سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن مذكور . وفر ابن غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره وانكفا السيد ابو اسحاق راجعا الى تونس . وعزم الناصر على الرحيل الى المغرب فنظر في من يوليه افريقية فوقع اختياره على وزيره الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص فعقد له على ذلك سنة ثلث وستمائة بعد امتناع من الشيخ ابي محمد وبعد ان ارسل الناصر اليه ولده يوسف وقال له اما ان تتوجه انت الى المغرب واجلس انا بافريقية واما ان تجلس انت وانصرف انا . فاجاب الشيخ ابو محمد الى ذلك على شريطة الاعفاء بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلث سنين وعلى ان يختار من رجال الموحدين ستين يجلس معه ويكون عونا له في جميع ضروراته وان لا يتعقب عليه في اموره في تولية ولا عزل . فقبل الناصر شرطه ورحل عن تونس في شهر رمضان سنة ثلث فدخل مراكش في ربيع سنة اربع وستمائة واستكتب ابو محمد عبد الواحد الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن نجيل المشهود له بالجود وحسن الوساطة وحسن التدبير واصلح الاحوال ورتب الاجناد واخترع زمام التضييف للوفود . وكان يجلس كل يوم سبت لمسائل الناس وكان عالما فاضلا شجاعا محصنا ذكيا فطنا . ثم ان ابن غانية جمع العرب من الدواودة وغيرهم فجاءتهم لقتال الموحدين بتونس فخرج اليه الشيخ ابو محمد عبد الواحد مع بني عوف من سليم فالتقوا بنواحي تبسة سنة اربع وستمائة فانهزم ابن غانية ولجا الى جهة طرابلس . وكان يحيى بن غانية اذا رأى احوال افريقية وما آلت اليه من امر العجاج وسكون الهياج يتمثل بقول القائل في الحجاج

وقد كان العراق له اصطرفت فنتف امره باحي لقيف

ثم ان الناصر صرف وجهه الى الجهاد بالاندلس في عزم لم يبلغ اليه ملك قبله ولما احتل رباط الفتح من سلا اختزمته منيته فانحل القوم وتفرقت الجموع . وكانت وفاته يوم الثلثاء العاشر لشعبان من سنة ستمائة وكان سبب وفاته من كلب عضه في رجله فكانت خلافته خمس عشرة

www.marefa.org

سنة واربعة اشهر وتسعة عشر يوما وخلف ولدين يوسف ويحيى . فتولى بعده الخلافة ولده يوسف ابن ابي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب ابن يوسف بن عبد المومن بويسع يوم وفاة ابيه وسنه عشرة اعوام ولقب بالمنتصر بالله وغلب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدين فقاموا بامره وتاخرت بيعة ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص لصغر سنه . ثم وقعت المكاتبات من الوزير ابن جامع وصاحب الاشغال عبد العزيز بن ابي زيد حتى وصلت بيعة الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص . وفي عام عشرة وستمائة كان ابتداء بني مرين بعد مولد ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق بسنة واحدة وكانوا نحو اربعمائة فارس . وفي يوم الخميس اول المحرم فاتح عام ثمانية عشر وستمائة توفي الشيخ ابو محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص بتونس ودفن بقصبتها بعد صلاة الصبح ولم يوجد بتركته الا خرائط يسيرة مكتوب على كل واحدة « قبرة » اشارة الى ان ذلك المال مما خلف من سهامه السلطانية بقبرة وهي قرية من قطر قرطبة وكان كلما وصله شيء من ذلك جهزه ووجه به الى الحرمين الشريفين . وتولى بعده السيد ابو العلاء ادريس بن يوسف بن عبد المومن . ولما توفي الشيخ ابو محمد قام ابن غانية واشتهر نفاقه وكثر فخرج اليه السيد ابو زيد وتزاحفوا بظاهر تونس في اوائل سنة احدى وعشرين فانهزم ابن غانية وجموعه وامتلات ايدي الموحدين بالغنائم وكان لهوارة واميرهم يومئذ شاب اسمه حناش في حملة الزحفة اثر مذكور . وكان بلغ السيد ابا زيد المشمر وهو اذ ذاك بالقيروان مهلك ابيه بتونس فانكفا راجعا الى تونس . وكان مهلك ابيه بتونس في شهر شعبان من سنة عشرين وستمائة . وتوفي المنتصر في يوم السبت من ذي الحجة من ذلك العام مسموما سمه الوزير ابو سعيد ابن جامع مع الفتى مسرور كذا ذكره في ترجمان العبر . وذكر ابن الخطيب الاندلسي انه كان مولعا بالحيوان وتتاج الحيوان فتوسط يوما قطيعا من البقر فانكرته احدى طغاتهن فطعنته فاثبت عليه . فكانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين . فتولى

www.marefa.org

بعده عم ابيه ابو محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن وهو اخو المنصور وهو المعروف بالمخلوع وذلك انه لما توفي المنصر اجتمع ابن جامع والموحدون بمراكش فبايعوا له فقام بالامر وكتب لاخيه ابي العلاء بتجديد الولاية على افريقية . وخلع الموحدون بمراكش الخليفة ابا محمد عبد الواحد يوم السبت الموفى عشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة فكانت ولايته ثمانية اشهر وتسعة ايام . وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل صاحب مرسية وهو ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي . ولما بلغت البيعة للعادل وبلغه كتاب الوزير ابي زكرياء يحيى الشهيد ابن الشيخ ابي حفص رحمه الله تعالى بنقض بيعة المخلوع وفراق جماعته وجعل ذلك لغيره للبياشي وانتقاض البياشي عليه ودعوته لنفسه وشغل شانه بعث اليه اخاه ابا العلاء لحصاره . وجاز العادل الى العدوة وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلاء . ولما كان بقصر المجاز لقيه ابو محمد عبد الله المعروف بعبو ابن الشيخ ابي حفص فساله عن الحال فانشد متمثلا

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان الي منها ثائبا

فاستحسنه لموافقته للحال اذ العادل هو ابن منصور فولاه افريقية . وكتب للسيد ابي زيد المشمر ابن عمه ابي العلاء ادريس بالقدوم عليه بمراكش فارتحل ووصل ابو محمد عبد الله عبو المذكور لتونس وبين يديه اخوه المولى الامير ابو زكرياء يحيى في يوم السبت سابع عشر في القعدة من عام ثلثة وعشرين وستمائة . فلما استقر بتونس عهد لاخيه المولى ابي زكرياء يحيى المذكور على مدينة قابس واضاف اليها الحامة وسائر تلك البلاد وعقد لاخيه ابي ابراهيم على توزر ونفطة وسائر بلاد قسطيلية . فلم يزل المولى ابو زكرياء واليا على قابس واعمالها الى ان وقعت بينه وبين اخيه ابي محمد عبو وحشة عزله بسببها من قابس واعمالها وامر اخاه ابا ابراهيم صاحب قسطيلية بالسير الى قابس والقبض عليه فسار اليه ، فبلغه في اثناء طريقه ان المولى

www.marefa.org

ابا زكرياء يحيى كتب ببيعته للمامون فنكب عنه الى المهدية وخاطب اخاه ابا محمد عبد بذلك . وخرج ابو زكرياء يحيى بن ابي يحيى الشهيد ويوسف بن ابي الحسن علي الى قبائلها فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى إبن الناصر وقصدوا مراكش فاقتحموا عليه القصر وانتهبوه . وقتل العادل خنقا في الثاني والعشرين لشوال سنة اربع وعشرين وستمائة فكانت خلافته من حين بويع بمرسية ثلث سنين وثمانية اشهر وعشرة ايام . وبويع بعده بمراكش ابو زكرياء يحيى المعتصم بن ابي عبد الله الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن . وكان السيد ابو العلاء ادريس المامون ابن المنصور لما بلغه انتقاض الموحدين والعرب على اخيه العادل وتلاشي امره دعا لنفسه باشبيلية فبويع بها في يوم الخميس ثاني شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة وبايعه اكثر اهل الاندلس وبايع له السيد ابو زيد صاحب بلنسية وشرق الاندلس . ثم لما قدم الموحدون على العادل وقتلوه بالقصر وبايعوا يحيى ابن اخيه الناصر كاتب ابن برحان سرا وعمل على فساد الدولة فداخل عسكورة والعرب في الغارة على مراكش فاغاروا عليها وهزموا عساكر الموحدين . وفطن ابو زكرياء يحيى بن ابي يحيى الشهيد لتدبير ابي زيد بن برجان فقتله في داره . وخرج يحيى ابن الناصر الى معتصمه فخلعه الموحدون بمراكش وبعثوا ببيعتهم الى المامون صاحب اشبيلية وهو ابو العلا ادريس المامون بن يعقوب المنصور بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي . وكان الذي تولى كبر خلع يحيى ابن الناصر . وكتب البيعة للمامون الحسن الفريقي وابو حفص ابن ابي حفص ابن عبد المومن . فبلغ خبرهما الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد ومن معهما فنزلوا الى مراكش سنة ست وعشرين وستمائة وقتلوهما . وبايع للمامون اهل فاس وصاحب تلمسان محمد بن ابي زيد بن برجان وصاحب سبتة ابو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن اخت ابن لاطلس . فبعث المامون الى صاحب افريقية ابي محمد عبد الله ابن الشيخ ابي محمد عبد

www.marefa.org

الواحد ليأخذ له البيعة فتوقف وظن انها مكيدة عليه وقال للرسول نحن مقيمون على بيعة العادل فاذا تحققنا موته بايعنا اخاه فرجع الرسول بغير كتاب ولا جواب * وكتب للامير ابي زكريآء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص وكان اذ ذاك واليا على قابس بالولاية على افريقية وبعزل اخيه ابي محمد عبد الله عبو لاجل امتناعه من بيعته فبادر المولى ابو زكريآء يحيى بالبيعة للمامون فاتصل ذلك باخيه ابي محمد عبد الله المذكور فخرج من تونس متوجها اليه فلما وصل الى القيروان جمع من معه من اشياخ الموحدين وعرفهم بما عزم عليه من قتال اخيه فاظهروا الكراهة لذلك لمحبتهم في المولى ابي زكريآء واعتذروا له فلم يقبل منهم وانتهرهم فقاموا فيام رجل واحد واغلظوا عليه ورجموه بالحجارة فقام اولاده دونه يقونه بانفسهم الى ان دخل فسطاطه . فوجم الناس اشياخا منهم الى المولى ابي زكرياء يعرفونه بذلك ويطلبون منه المبادرة بالوصول فبادر المولى ابو زكريآء صحبة اولئك الاشياخ وتسلم العسكر من اخيه وسار الى تونس وحل اخاه محتاطا عليه فادخله ليلا الى القصر المعروف بقصر ابن فاخر فاعتقله فيه * وكان دخول المولى ابي زكريآء يحيى الى تونس يوم الاربعآء الرابع والعشرين من رجب سنة خمس وعشرين وستمائة ولم يكن اهم لديه من القبض على ابي عمر كاتب اخيه فاخذه وبسط عليه العذاب الى ان مات ورميت جثته وكان يغري اخاه به * ثم ان الامير ابا زكريآء وجه باخيه ابي محمد عبد الله عبو الى المغرب في البحر * ثم ان المامون بعث عمالا لتونس فانف من ذلك المولى ابو زكرياء وصرفهم من حيث اقبلوا وخطب بتونس لابي زكريآء يحيى المعتصم بن الناصر وهو حينئذ المنازع للمامون في الخلافة وكتب المولى ابو زكريآء الى جميع بلاد افريقية بخلع ابي العلاء المامون * ثم اسقط المولى ابو زكريآء اسم ابي زكريآء يحيى المعتصم بن الناصر من الخطبة في بلاد افريقية واقتصر على الدعآء للمهدي والخلفآء الراشدين وكان ذلك اول درجة في الاستبداد

www.marefa.org

وذلك في اول سنة سبع وعشرين وستمائة وسمى نفسه بالامير وكتبه في صدور كتبه ولم يتعرض لذلك في الخطبة سياسة منه واختبارا لاحوال افريقية * فلما لم يرَ منهم انكارا استبد كالاستبداد التام وعقد لنفسه البيعة العامة وذلك في سنة اربع وثلثين حسبما ياتي ذلك ان شاء الله تعالى * وفي المرقب ثالثين لشهر رمضان من سنة خمس وعشرين وستمائة نزل ابو زكريآء يحيى قاضي الجماعة بتونس طلب من السلطان ذلك وقدم عوضه ابا عبد الله بن زيادة الله القابسي * ثم ان يحيى بن الناصر زحف لملك المامون فخرج اليه فهزمه وقتل من كان معه ونصب رؤوسهم بمراكش ولحق يحيى بن الناصر ببلاد هرغة وسجلماسة * وفي سنة سبع وعشرين وستمائة بويع بتونس السلطان المولى الامير ابو يحيى زكريآء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر والشيخ ابو حفص هو عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن احمد بن ولال بن ادريس ابن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن ياسين بن محمد بن نجبة بن كعب بن سالم بن عبد الله ابن امير المومنين عمر بن الخطاب * كذا نسبه ابن نجيل وغيره من المورخين حكاه ابن خلدون في ترجمان العبر في اخبار العرب والبربر — بويع في السنة المذكورة بتونس وبلادها * وكتب علامته بيده — الحمد لله والشكر لله — وبقي اسم المهدي في الخطبة وغيرها ولم يذكر هو اسمه في الخطبة * وكان فقيها عارفا طريفا له شعر كثير مدون مع الجزالة في الامور وصلحت به البلاد ورخصت الاسعار وامنت الطرق وجبي من الاموال والسلاح ما لم يجمعه احد * وفي السنة المذكورة بنى المولى ابو زكريآء المصلى خارج باب المارة بتونس وجعل له ابراجا وشرافات كانه بلد صغير ومساحته قدر مساحة بنزرت ليس بينهما طائل * ولما استقل المولى ابو زكريآء بتونس وخلع بيعة بني عبد المومن نهض الى قسنطينة في سنة ثمان وعشرين وستمائة فنزل بساحتها وحاصرها اياما ثم داخله ابن علناس في شانها ومكنه من غرتها فدخلها وقبض على واليها

www.marefa.org

وولى عليها ابن النعمان ورحل الى بجاية ففتحها وقبض على واليها وصيرهما الى المهدية معتقلين في البحر وبعث باهلهما وولدهما الى الاندلس فنزلوا باشبيلية وبعث معهما صاحبها معتقلا الى المهدية محمد بن جامع وابن اخيه جابر بن صبون بن جامع من شيوخ مرداس بن صوف وابن ابي الشيخ ابن عساكر من شيوخ الذواودة فاعتقلوا جميعا بمطبق المهدية * وكان ابو عبد الله اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص صاحب اشغال بجاية * فلما افتتحها اخوه المولى ابو زكريآء صار في جملته فولاه بعك الولاية الجليلة وكان يستخلفه بتونس في مغيبه * ثم ان المولى ابا زكريآء قبض على وزيره ميمون بن موسى واخذ اموالـه وبعث به الى قابس واعتقل فيها مدة طويلة ثم صرفه الى الاسكندرية واستوزر مكانه ابا يحيى بن ابي العلاء بن جامع الى ان هلك فاستوزر بعده ادريس ابن اخيه علي الى ان هلك فاستوزر بعده ابا زيد ابن اخيه محمد الاخير الى ان هلك * وفي ليلة الاثنين السادسة عشرة لشعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة توفي بتونس الشيخ الصالح ابو سعيد خلف بن يحيى التميمي الباجي ودفن بجبانته المعروفة به بجبل المرسى بمقربة من المنارة * وفي سنة تسع وعشرين وستمائة ابتدا السلطان ابو زكريآء يحيى بنيان جامع القصبة بتونس وجدد رسوم القصبة * ولما كملت الصومعة في شهر رمضان من سنة ثلثين وستمائة صعد اليها بليل واذن فيها بنفسه * وفي السنة المذكورة انتقض على المامون صاحب مراكش اخوه ابو موسى بسبتة ودعا لنفسه وتسمى بالوليد * ثم ان المامون توفي في طريقه بواذي ام ربيع في يوم السبت منسلخ ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة فكانت خلافته من حين بويع باشبيلية خمس سنين وثلثة اشهر وخلف من الاولاد الذكور اثنين عبد الواحد والسعيد * فبويع بعده ولده ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلاء ادريس المامون بن ابي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي يوم وفاة ابيه ولقب بالرشيد وكتموا موت

www.marefa.org

ابيه واغذوا السير الى مراكش ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقهم بعد ان استخلف بمراكش ابا سعيد بن وانودين فهزموه وقتل اكثر من معه واخذ الموحدون جيشه وسلبوا اموالهم واصبح الرشيد بمراكش فامتنعوا عليه ساعة ثم خرجوا اليه وبايعوه * وفي يوم الجمعة السابع لشهر صفر الخير من سنة ثلث وثلثين المذكورة فرغ من بناء جامع القصبة بمدينة تونس * وفي سنة اربع وثلثين وستمائة ذكر المولى ابو زكرياء نفسه في الخطبة بعد ذكر الامام مقتصرا على ذكر الامير وبويع البيعة الثانية التامة التي لم يتخلف فيها احد من الناس ولم يتسم بامير المومنين وعرض له بعض الشعراء في ذلك بقوله

الا صلني امير المومنينا فانت بها احق العالمينا

فلما بلغه هذا انكره وقال — ما للشعراء والدخول في هذا الفصول — وبايع اهل بلنسية المولى ابا زكرياء صاحب تونس في رابع المحرم عام ستة وثلثين وستمائة بعد ان كانت وقعة كبيرة قتل فيها الحافظ ابو الربيع بن سالم وغيره وكانت الوقعة في الموفي عشرين لذي الحجة من عام اربعة وثلثين ودنى العدو منها وضيق عليها فاضطر صاحبها زيان بن مردنيش الى الاستغاثة بالمولى ابي زكرياء فوجه اليه بيعته مع رجال من اهل دولته فيهم كاتبه الفقيه الشهير ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن الابار القضاعي فوصلوا الى تونس وانشد ابن الابار بين يدي المولى ابي زكرياء في يوم الثلثاء منسلخ شهر رجب من عام ستة وثلثين المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر ملتمسا

الى آخرها وهي ستة وستون بيتا فعاجلهم المولى ابو زكرياء في الوقت بما امكنه المبادرة من طعام وانعام وكانت قيمة ذلك مائة الف دينار فاعجل تغلب العدو عليهم عن تمام نصرته لهم واغتبط ابن الابار افريقية وعاد الى

www.marefa.org

لاندلس فاحتمل اهله واقبل الى حضرة تونس فاقبل عليه المولى ابو زكريآء واستكتبه ثم ترقى بعد موت ابي عبد الله بن الجلاء الى كتب العلامة حسبما يذكر بعد * وفي السنة المذكورة نهض المولى ابو زكريآء من تونس يوم بلاد زناتة بالمغرب الاوسط فسار الى بجاية ثم ارتحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها من قبله ثم نهض منها الى بلاد مغراوة فاطاعه بنو منديل وتجاهر بنو توجين بالخلاف فاوقع بهم وقبض على رئيسهم عبد القوي ابن الفاسي واعتقله وبعث به الى تونس واقبل راجعا الى حضرته وعقد في رجوعه على بجاية لابنه الامير ابي يحيى وانزله بها * وفي يوم الخميس الثاني لشهر رجب من سنة ثمان وثلثين وستمائة كتب المولى ابو زكريآء صاحب تونس عهده لولده الامير ابي يحيى زكريآء صاحب بجاية وخطب له على جميع منابر افريقية * وفي هذه السنة توفي ابو عبد الله محمد بن محمد بن الجلاء البجاوي صاحب خط الانشآء والعلامة بتونس للمولى ابي زكريآء فقدم بعده لذلك الفقيه ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن الابار فبقي مدة يسيرة ثم اخر عنها لسوء خلقه واقدامه على التعليم في كتب لم يومر بالتعليم فيها فقدم بعده للانشآء والعلامة احمد بن ابراهيم الغساني واستمر على ذلك الى ان توفي المولى ابو زكريآء * وكان الغساني يكتب العلامة بالخط المشرقي بما نصه — من الامير ابي زكريآء بن ابي محمد ابن الشيخ ابي حفص — * وفي شهر شوال من سنة تسع وثلثين المذكورة تحرك الامير ابو زكريآء صاحب تونس الى تلمسان في جيش جلله اربعة وستون الفا من الفرسان فحاصرها حتى اخذها عنوة في شهر وبيع الاول من سنة اربعين من باب حكشوط على صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادي فلما راى يغمراسن ما احاط بالبلد قصد باب القصبة لابسا سلاحه في خاصته فاعترضته عساكر الموحدين فقصد فحومهم وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء وافتتحت جيوش الموحدين تلمسان من كل حزب وعاثوا فيها * ثم لما انجلى غشاء تلك الهيعة اعمل المولى ابو زكريآء نظره في من يقلده امر

www.marefa.org

تلمسان والمغرب الاوسط وكان يغمراسن صاحبها خلال ذلك وقد ارسل الى المولى ابي زكرياء راغبا في القيام بدعوته بتلمسان فخاطبه المولى ابو زكرياء بالاسعاف وانصال اليد على صاحب مراكش ووفدت ام يغمراسن واسمها سوط النشاء بالاشتراط والقبول فاكرم موصلها واسنى جايزتها واحسن وفادتها * ثم ارتحل المولى ابو زكرياء الى تونس ورد يغمراسن الى بلده تلمسان فكانت غيبته تسعة اشهر * وفي السنة المذكورة اخذ محمد بن محمد الجواهري صاحب الاشغال بتونس وكان اول من تولى النظر في دار الاشغال من غير الموحدين وذلك انه كان تمكن من المولى ابي زكرياء لانه كان اظهر نجابته في جباية مال العود الذي كان ماكلة للعمال فقربه بسبب ذلك وقدمه للاشغال فاقتنى الاموال وصنع الرجال وعزم على انه مهما ظهر له تغير لها الى ان اعده من الفرسان * وكان يعادي رئيس الدولة ابا علي بن النعمان وابا عبد الله بن الحسين فالقيا في سمع الاميرابي زكرياء ما ذكر انه عزم عليه وكان ايضا من اشد من يشنع عليه الوزير ابو يحيى بن ابي الحسن بن جامع * فلما توفي الوزير المذكور لم يصدق الجواهري بموته وانشد

وان حياة المرء بعد عدوه ولو ساعة من عسره لكثير

فكان القدر جرى على لسانه فلم يعش بعده الا مدة يسيرة حتى امر به فاخذ وحمل الى موضع من القصبة وهو لان معروف باسمه فثقف فيه ثم امر بتعذيبه ليستخرج منه الاموال فجاد ولم يظهر من الاموال شيئا ثم اصبح يوما في الموضع الذي حبس فيه ميتا قد خنق نفسه بعمامته فجر الى خارج الحضرة وعاينه فيه من كان له فيه شمانة * وفي سنة اربعين اخر المولى ابو زكرياء ابا القاسم المريش من قضاء تونس وقدم موضعه عبد الرحمن بن عمر بن نفيس * وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة من سنة اربعين وستمائة كانت وفاة الرشيد صاحب مراكش غريقا زعموا في بعض جوابي القصر ويقال انه اخرج من الماء وصلى لوقته فكان

www.marefa.org

فيها حتفه فكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام * فشوقى بعده اخوه ابو الحسن علي السعيد بن ابي العلاء ادريس المامون بن ابي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بويع يوم وفاة اخيه ولقب بالمعتضد * واستوزر السعيد السيد ابا اسحاق بن ابراهيم اخي المنصور * وفي سنة ست واربعين توفي ببجاية للاميرابو زكرياء يحيى صاحب تونس فكتب عهده لولده المستنصر * وفي يوم الاربعاء ثاني صفر من السنة المذكورة اخر للاميرابو زكرياء عبد الرحمن بن عوف بن نفيس من قصاه تونس وقدم عوضه عبد الرحمن بن علي التوزري عرف بابن الصايغ * وقتل السعيد وولده في معركة يطول ذكرها وانتهب بجملتها بنو عبد الواحد واختص يغمراسن بفسطاط السلطان وما فيه من الذخائر مثل مصحف عثمان ابن عفان يزعمون انه احد المصاحف التي انتسخت في حياته وخلافته وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمان الداخل ثم صار في خزائن تونس ثم الى خزائن الموحدين وهو الان في خزائن بني مرين بفاس اخذوه من خزائن بني عبد الواحد حين استولوا على تلمسان حسبما نذكره ان شاء الله تعالى * ثم نظر يغمراسن في شان مواراة السعيد فجهزه وامر برفعه على الاعواد الى مدفنه بالعباد بمقبرة الشيخ ابي مدين وكان مقتله يوم الثلثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة فكانت خلافته خمسة اعوام وثمانية اشهر وعشرين يوما * ولما قتل السعيد فرت عساكره الى مراكش واجتمع جمهور عساكره على ولده عبد الله فبايعوه ووصل الخبر الى الامير يحيى ابن عبد الحق امير بني مرين وهو بجهات بني يزناسن * وقد خلص اليه ابن عمه ابو عباد والبعث الذي معه من بني مرين فانتهز الفرصة وارصد لعساكر الموحدين وقلهم بكرة سبت فاوقع بهم واستلاث ايدي بني مرين من اسلابهم وانتزعوا الالات من ايديهم وصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغزو واتخذ المركب الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جانب تلك الهزيمة * فلما بلغ الخبر الى مراكش قام بامر الموحدين بها ابو حفص

www.marefa.org

عمر بن ابي اسحاق بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي وذلك انه لما هلك السعيد وولده عبد الله وبلغ الخبر الى مراكش بذلك اجتمع الموحدون وكتبوا بيعتهم الى ابي حفص عمر المذكور واستقدموا لها مرسلا فلقيه وفدهم بتامسنا من طريقه ومعه اشياخ العرب فبايعوه وتلقب بالمرتضى ودخل مراكش في جمادى الاخرة من عام ستة واربعين وستمائة * وفي سنة سبع واربعين نزل الفرنسيس ملك النصارى على القاهرة وحاصرها حصارا شديدا الى ان اسر بها فبعث الى السلطان به وهو الملك المعظم ابن الملك الصالح ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابن نجم الدين ايوب الكردي وهو اخو ملك بني ايوب فطلبه ان يعطيه مالا كثيرا يعظم وصفه على ان يطلقه فشاور الملك المعظم الاتراك على ذلك فابوا الا قتله فخالفهم ومال الى الصلح معه سرا فطنوا بذلك وارادوا قتله فتحصن منهم في برجه فاحرقوا عليه البرج فالقى نفسه منه في النيل فدخلوا عليه وقتلوه في الماء فمات قتيلا حريقا غريقا وبه انقرضت دولة بني ايوب بعد مكثهم في الملك ثمانين سنة واربعة اشهر واياما قلائل وانتقل الملك الى الاتراك البحرية * وفي ليلة الجمعة الثانية والعشرين من جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وستمائة توفي المولى ابو زكرياء يحيى صاحب تونس في محلته بظاهر بونة ودفن في الغد بجامع بونة الى جانب الشيخ الصالح ابي مروان ثم نقل بعد ذلك الى قسطينة ودفن بها وكانت ولايته بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان عمره تسعا واربعين سنة وكانت خلافته بتونس عشرين سنة ونصف سنة * وتولى بعده البلاد الافريقية ولده وولي عهده السلطان ابو عبد الله محمد ابن المولى الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص بويع اولا ببونة وكان الذي اخذ له البيعة على الخاصة وسائر اهل العسكر عمه محمد اللحياني وكان طويل اللحية ثم بويع بعد وصوله من بونة الى حضرة تونس وذلك في يوم الثلثاء الثالث لرجب من سنة سبع واربعين وستمائة وهو ابن اثنتين

www.marefa.org

وعشرين سنة امه رومية اسمها عطف وتسمى بالامير ولم يتسم بامير المومنين الا في يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة خمسين وستمائة وذلك لما قدمت عليه البيعة من مكة بانشاء عبد الحق ابن سبعين وقدمت عليه بيعة الشام والاندلس وتلقب بالمستنصر بالله وكان كاتب علامته وانشائه ابو العباس احمد بن ابراهيم الغساني كاتب علامة ابيه * واستوزر محمد ابن ابي مهدي الهنتاتي وفي الثامن والعشرين من شهر بيعته قبض على القائد كافور وسجنه بالمهدية * وفي سنة ثمان واربعين ثار عليه بتونس ابن عمه ابو عبد الله محمد اللحياني بمداخلة الوزير ابن ابي مهدي فبعث المستنصر جيشا مع قائده ظافر فالتقى معه بالمصلى الذي خارج باب المنارة فقتله القائد ظافر وقتل معه ابن ابي مهدي وممن قام معه وسار القائد ظافر الى دار اللحياني عم السلطان فقتله وقتل في طريقه اخاه ابا ابراهيم ابن الشيخ ابي محمد ابن الشيخ ابي حفص وجاء برؤوسهم الى المستنصر . ثم بعد خمود هذه الثائرة سعوا للمستنصر بمولاه القائد ظافر وقبحوا عنده ما فعل من الافتيات في قتل عمه اللحياني من غير جرم ونذر ظافر بذلك فخشي البادرة ولحق بالدواودة وكان المتولي لكبر هذه السعاية هلال مولى السلطان فعقد له السلطان مكانه * وفي هذه السنة بنيت السقاية شرقي جامع الزيتونة وفيها ابتدي البناء في رياض ابي فهر وفيها جعلت الشكلة لليهود بتونس * وفي شهر جمادى الاخرة منها نصبت المقصورة بجامع الموحدين . وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة خمسين وستمائة راى المولى المستنصر الاقتصار على لفظ الامير قصورا فتسمى بامير المومنين وامر ان يذكر ذلك في الخطبة ويطبع في الذهب . وفي ذلك اليوم تلقب بالمستنصر بالله كما مر واختار للعلامة — الحمد لله والشكر لله — فبايعه الناس بذلك البيعة العامة واتبع ذلك برد المظالم . واتفق ان كان المطر قد احتبس ففي ثالث يوم من هذه البيعة نزل المطر فهناه الشعراء بذلك * ثم راى شيخ الدولة ابو سعيد عثمان المعروف بالعود الرطب حين تقرر من امر العلامة

www.marefa.org

ما تقرر ان الاوامر السلطانية قد تنفذ بامور صغيرة لا ينبغي الكتب بمثلها من الخليفة فقسم الكتب الى علامة صغيرة وكبيرة فالاوامر الكبيرة الصادرة من الخليفة تكتب بالعلامة التي وقع الاختيار عليها والكتب الصغيرة التي يكبر قدر الخليفة عنها تكتب عمن يعينه الخليفة لذلك وتنفذ بعلامة اخرى تشعر بان ذلك عن امر الخليفة فانقسمت العلامة الى كبرى وصغرى فالكبرى موضعها في اول الكتاب بعد البسملة والصغرى معلمة في اخره لصدوره عن الخليفة * وفي يوم الخميس الخامس لربيع الاول من السنة المذكورة توفي بتونس الشيخ الصالح الحاج ابو هلال عياد بن مخلوف التميمي الزيات ودفن بجبانته المعروفة به جوفي جبانة الشيخ الصالح ابي زيد عبد الرحمان المناطقي * وفي سنة احدى وخمسين وستمائة بنى قبة المجلس بتونس التي باسارك المشرفة على باب ينتجمي وبنى المشى من القصبة الى راس الطابية لكي تحتجب فيه حرمه واوصله الى رياض ابي فهر * وفي اوائل سنة ست وخمسين وستمائة تحرك خافان ملك التاتار لاخذ بغداد من يد صاحبها السلطان المعتصم كان مولعا بالحمام حتى جمع منه عشرين الفا وكان سنيا واتخذ وزيرا رافضيا يعلن بسب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يستتر بذلك وكان الجيش مائة الف وثلثة عشر الفا فلما ظهر التاتار وغلبوا على خراسان واعمالها عمل هذا الوزير اللعين على فساد ملك بني العباس من العراق فاخذ خافان المعتصم وقتله في ثلثة عشر الف فقيه غير من سواهم في حكاية طويلة وذلك في يوم الاثنين السابع عشر لصفر سنة ست وخمسين وستمائة * واقام القتل في بغداد والنهب نحوا من ثمانية ايام وانقرضت دولة بني العباس وفني ملكهم . وجملة ملوك بني العباس من السفاح الى المعتصم اربعون ملكا ومدتهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة غير اربعة وثلثين يوما فسبحان مدبر الامور ومقلب الليل والنهار لا اله الا هو * وفي سنة سبع وخمسين عزل السلطان القاصي عبد الرحمان عن قضاء تونس وقدم الفقيه ابا القاسم بن علي بن البرا الهدوي * ثم اخره عن القضاء وقدم ابا

www.marefa.org

موسى عمران بن معمر الطرابلسي وكان فقيها صالحا حسن الاخلاق ولين الجانب حافظا للمذهب عارفا بالمسائل بصيرا بالاحكام ولي قضاء بلده طرابلس والخطبة والصلاة بجامعها ثم نقل عنها الى حضرة تونس قدم سنة ثمان وخمسين فلم يزل قاضيا الى ان توفي * وفي صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين للمحرم عام ثمانية وخمسين المذكور امر السلطان المستنصر بقتل الفقيه الاديب العالم الناظم الناثر الحجة ابي عبد الله محمد بن ابي بكر القصاعي عرف بابن الابار فقتل بعد ان ضرب بالسياط كثيرا بمقصورة المحتسب من تونس خارج باب ينتجمي ثم ندم السلطان بعد ذلك على قتله * وكان سبب قتله ان جرى يوما في المجلس ذكر مولد الواثق ابن الخليفة فلما كان من الغد جلب بطاقة يعرف بها ساعة المولد والطالع فلما وقف المستنصر عليها قال — هذا فضول ودخول منه في ما لا يعنيه من امورنا — وامر بتنكيفه بسقيف القصبة وبعث الى داره الغساني وبينهما من العداوة ما يكون بين صاحب خطة اخذها احدهما من يد الاخر فوجد في تقاييده ابياتا منها

طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفة

فلما قراها السلطان امر بضربه ضربا شديدا ثم قتل مرشوقا بالرماح واخذت كتبه وتقاييده فاحرقت في موضع قتله وكانت نحو خمسة واربعين تاليفا * وحكى المرادي ان البيت الذي وجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله — حق اباه وجفا امه : ولم يقل من ثورة عمه — فالله اعلم . وفي اول يوم من المحرم فاتح سنة تسع وخمسين وستمائة امر السلطان بالقبض على ابي العباس احمد اللياني وكان اصله من لليانة من ضياع المهدية وتعلقت همته بقراءة الادب والفقه حتى اشير اليه في ذلك ووضع تقييدا على المدونة ثم انه تهالك على الخطط المخزنية وساعده السعد فيها فاخذ ديوان البحر وغيره وسعى به ابن ابي الحسين وغيره زعموا انه اختزن لنفسه مالا جليلا وانه عزم على ان يحدث ثورة في المهدية واستلاسمع السلطان من هذا فلم يشعر وهو في منزله حتى وصل قائدان من العلوج وحجبا داره واخذا صندوقه

www.marefa.org

فوجدوا فيه ذخائر من ياقوت وزمرد ولولو فقيل له — ما هذا وانت تزعم للامانة — فقال — انما ادخرتها لمولانا السلطان — فقيل له — حسن قد وصل اليه — ثم قبض عليه بعد ذلك وطولب بمال كبير فاحضره وسرح بعد ايام فاستشعر بزوال النعم وعزم على الفرار في مركبه — الى جزيرة صقلية فبلغ الخبر — الى السلطان واستخفى الى ان صلح حاله وخرج فلما كان اول يوم من المحرم — سنة تسع وخمسين حضر الغساني بين يدي السلطان في القبة الكبيرة فنزل المطر فقال السلطان — اليوم يوم المطر — فقال الغساني — ويوم رفع الضرر — فقال السلطان — ايه فما بعدها — فقال الغساني — والعام عام تسعة — كمثل عام الجوهري * فاحضر السلطان اشياخ الراي وقال — اسمعوا ما قال الغساني — وجعل يردد البيت ثم قال — ينبغي ان لا يرجع عن هذا اقبضوا على الليثاني لنرضي به الله والخاصة والعامة — فقبض عليه ومن الغد قبض على ابن العطار وكان ابن العطار يلي اشراف تونس ثم اشراف بجاية ثم جعل على مختص الحضرة فجعلا بمكان واحد بالقصبة ووكل بصريهما وطلب المال منهما ابو زيد بن نعمون الهنتاتي قالوا كانا يحملان في قيودهما يجلان فيها ثم يركبان حارين ويخرجان من الباب الكبير فيحمل الليثاني الى دار الاشراف فينفذ الاثقال منها وهو على حاله ويحمل العطار الى دار المختص لمثل ذلك وما زال امرهما كذلك — الى رجب والميل على الليثاني والاموال تؤخذ منه كل يوم الى ان فرغ ما عنده وتحصل منه ما شاع نحو ثلثمائة الف دينار فحمل الى دار السكة وعذب الى ان مات ثم اخرجت جثته الى الصبيان يجرونها ورموها في البحيرة وسرح ابن العطار ورد — الى دار المختص فنسي مصابه بما نال اليه امر الليثاني * وفي سنة تسع وخمسين توفي الشيخ الصالح المعروف بابينا عبد الله ودفن بجبانة الشيوخ بالمرسى * وفيها وصلت بيعة مكة شرفها الله على يد الشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين وكان الواصل بها المحدث الرواية ابو محمد بن برطلة وانشد بعض الشعراء

اهنا امير المومنين ببيعة وافتك بالاقبال والاسعاد

www.marefa.org

فلقد حباك بملكه رب الورى فاتى يبشر بافتتاح بلاد
واذا اتت ام القرى منقادة فمن المبرة طاعة الاولاد

وفي السنة المذكورة توفي الفقيه المحدث ابو بكر بن سيد الناس وفيها توفي المطرف بن عميرة والقاضي التوزري وابو محمد يوسف بن ياسين * وفي سنة ستين وستمائة في شهر ربيع منها صنع المحدوس وهي فلوس النحاس بتونس ليتصرف الناس بها وقطعت في شوال من السنة المذكورة * وفي عاشر ربيع الاخر من سنة ستين توفي قاضي الجماعة بتونس ابو موسى عمران بن معمر الطرابلسي وتولى بعده ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الهدوي المعروف بابن الخباز . وفيها توفي الشيخ الصالح المعروف بالصقلي المتقدم الذكر * وفي ثالث شهر رمضان من سنة ثنتين وستين عزل ابن الخباز من القضاء وقدم الفقيه ابو العباس احمد بن الغماز * وفي الرابع لربيع الاول من السنة المذكورة توفي بتونس الفقيه الامام المصنف عبد العزيز بن ابراهيم القرشي شهر بابن نويرة شارح الارشاد * وفي سنة ست وستين وستمائة كمل السلطان اصلاح الجناية وصرفها الى ابي فهر * وفي رابع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة قدم لقضاء الانكحة بتونس الفقيه محمد ابن الرايس الربعي * وفي رابع شوال من سنة سبع وستين اخر القاضي الغماز وقدم الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن ابراهيم المفسر . ثم في التاسع عشر لذي القعدة من العام المذكور اعيد للقضاء الفقيه ابن الخباز المقدم ذكره وفي سنة ثمان وستين وستمائة قرئت بيعة صاحب المغرب الاقصى الامير ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق على المولى المستنصر * وفي السنة المذكورة توفي الكاتب للانشاء والعلامة الفقيه احمد الغساني فقدم للعلامة ابو عبد الله محمد بن الحسين وللانشاء ابن الرايس الربعي واخر ابن الرايس الربعي من قضاء الانكحة في منسلخ شوال من السنة المذكورة * وفي ليلة الاحد الخامس والعشرين لذي القعدة من سنة تسع وستين توفي الاستاذ النحوي ابو الحسن علي بن موسى الحضرمي عرف بابن صفور بتونس ولد باشبيلية

www.marefa.org

سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان سبب موته فيما نقل عن الشيخ احمد القلعجاني وغيره انه دخل على السلطان يوما وهو جالس برياض ابي فهر في القبة التي على الجباية الكبيرة فقال السلطان على جهة الفخر بدولته - قد اصبح ملكنا الغداة عظيما - فاجابه ابن صفور بان قال - بنا وبامثالنا - فوجدها السلطان في نفسه فلما قام الاستاذ ليخرج امر السلطان بعض رجاله ان يلقيه بثيابه في الجباية المذكورة وكان ذلك اليوم شديد البرد ثم قال لمن حضره - لا تتركوه يصعد - مظهرا اللعب معه فكلما اراد الصعود ردوه وبعد صعوده اصابه برد وحمة بقي ثلثة ايام وقضى نحبه فدفن بمقبرة ابن مهنا قرب جبانة الشيخ ابن نفيس شرقي باب يتجمي احد ابواب القصبة . وفي يوم الاربعاء حادي عشر شوال من سنة تسع وستين توفي ابو عبد الله محمد بن ابي الحسين فعين بعده لكتابة العلامة ابو الحسن علي بن ابراهيم بن ابي عمر فكتبها الى ان توفي في الثالث والعشرين من ربيع الثاني من عام اربعة وسبعين فعين لها بعده ابو عبد الله محمد بن الرايس فكتبها الى ان توفي المستنصر وقدم بعد ابن ابي الحسين للتنفيذ الفقيه الشهير ابو القاسم احمد بن يحيى ابن اسد ابن الشيخ الانصاري * وفي يوم الاحد رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وسبعين وستمائة ابتدا السلطان المستنصر المرض الذي مات منه وكان مسافرا فاصابه ذلك بعين اغلان فسيق الى تونس في محفة على اعناق الرجال في خسوف القمر وادخل الى قصبته وكثر ارجاف الناس بموته فجعل يوم عيد الاضحى في محفة من خشب وأصعد الى قبته ورءاه الناس وتجلد لاظهار حركة علم منها ان فيه بقية رمق ثم عاد الى منزله وتوفي من ليلته بعد صلاة العشاء الاخيرة ليلة الاحد الحادي عشر لذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة وكانت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة اشهر واثنى عشر يوما * ويقال ان اصل مرضه انه كان في صيادة فقام بين يديه وحش فطردته الجوارح فدخل مغارة ودخل وراءه الرجال فالفوا فيها رجلا قائما يصلي فسلم من صلاته وقال لهم - هذا دخيل الفقراء اتركوه -

www.marefa.org

فذهبوا الى السلطان فعرفوه فقال لهم - اتوا بالصيد - فرجعوا الى المرابط فمنعهم منه فرجعوا الى السلطان فقال لهم - ان منعكم اعطوه الرماح - فرجعوا الى المرابط وعرفوه فقال لهم - وانا قد امرت للسلطان بالرماح - ثم طلبوه فلم يجدوه وسقط السلطان من حينه مغشيا عليه ثم افاق بعد زمان ولم يزل ذلك الفرس يتعاهده الى ان توفي * وفي السنة المذكورة توفي الملك الظاهر صاحب مصر * وفيها تولى المولى الامير ابو زكرياء يحيى ابن السلطان المستنصر ابن المولى الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه ام ولد رومية اسمها ضرب ولد سنة سبع واربعين وستمائة بويع ليلة مات ابوه ليلا فاصبح خليفة وبايعه من بقي في صبيحة تلك الليلة وتلقب بالواثق وكانت ولايته على يد ابي عثمان سعيد بن ابي يوسف بن ابي الحسين صاحب الاشغال بتونس وهو ابن عم ابي عبد الله محمد ابن ابي الحسين منفذ ابيه * ولما تمهد للواثق الامر اتخذ لنفسه كاتبا الفقيه يحيى بن عبد الملك الغافقي المكنى بابي الحسن ويعرف بابن الحبير فاستبد بامور مملكته وكان يعادي ابا عثمان سعيد بن ابي الحسين فما زال يغري به الواثق حتى اخذه يوم السبت الثاني لجمادى الاخرة من سنة ست وسبعين وستمائة وثقفه في الدار المعروفة بدار الجوهري داخل القصبة وضربه حتى استاصل ماله وسلط عليه من العذاب ما اتلفه وتوفي يوم الخميس الثاني عشر لذي الحجة من العام المذكور واخرجت جثته الى دار صاحب الشرطة ووجه الى خادميه ابن صياد الرجالة وابن ياسين وقيل لهما - هذا صاحبكما قد مات فاخبرا بموضع ذخائره - فانكرا وثقفا فالتزم ابن ياسين مالا واداه واطلق وقتل ابن صياد الوجالة تحت العذاب * وفي يوم اخذ ابي عثمان ابتدا العمل بالاصلاح والتهذيب والكسوة في جامع الزيتونة وتم العمل يوم الخميس الخامس عشر من شعبان من العام المذكور * ومن غريب الاتفاق ان ابن ابي الحسين لما قتل اصاب حائط الدويرة شيء من دمه ثم بعد ذلك بيسير ثقف ابن الحبير بالدويرة المذكورة فكان اول ما سال عنه حين

www.marefa.org

ادخل اليها الدم المذكور فاخبر انه دم ابن ابي الحسين فاشتد جزعه وعظم خوفه ولم يمض الا يسير حتى اجتمع دمه بدم منكوبه في ذلك الحائط وضربه من السياط بقدر ما ضرب ابن ابي الحسين واظهر من المال قدر ما ظهر لابن ابي الحسين وسلط عليه العذاب حتى مات كما مات ابن ابي الحسين وكان اشد الناس على ابن الحبير عبد الوهاب ابن قائد الكلاعي وبمثل موته ايضا مات حسبما يذكر بعد ان شاء الله تعالى * وكان الواثق في اول امره قد سرح المسجونين وامر برفع المظالم واحراق ازمة الخطايا والمكوس والنظر في بناء جامع الزيتونة وغيره من المساجد واحسن الى الجند غير انه لم يمسك بعنان الملك حق الامساك حتى استبد عليه ابن الحبير كما تقدم * وكان ابن الحبير هذا كثير الاعجاب بنفسه مفرطا في التعسف والكبر مشتغلا بالبناء واللاهي واقتناء الاثاث ولا يحسن شيئا من تدبير الملك وسياسة الرعية فافضى استبداده الى فساد الحال وتغير القلوب عليه * وكان قد قلد اخاه ابا العلاء ادريس ولاية الاشغال ببجاية فصدر منه بها من الاستبداد والتعسف ما صدر من ابن الحبير بتونس الى ان تواطر عليه محمد بن ابي هلال صاحب الاشغال ببجاية مدة المستنصر وقتله * ووافق ذلك حلول الامير ابي اسحاق ابن ابي زكرياء عم الواثق بتلمسان لانه كان عند بلوغ الخبر اليه بوفاة اخيه المستنصر وفساد الحال بتونس قد اجمع امره على الاجازة لطلب حقه بالملك بعد ما تردد مدة وقام لموردة بتلمسان ابن زيان بغمراسن المتقدم ذكره واحتفل في مبرته فانتهز ابن ابي هلال وسنن وافقه على قتل ادريس الفرصة خيفة من بوادر ابن الحبير واوفدوا وفدهم للامير ابي اسحاق يستحثونه على القدوم فاجابهم ودخل الى بجاية وبايعه اهلها * ثم زحف منها الى قسنطينة وبها اذ ذاك عبد العزيز بن عيسى بن داود احد اقرباء ابن الحبير فامتنعت عليه فاقلع عنها زاحفا الى جهة الحضرة * وكان الواثق في اثناء ذلك جهز العساكر بتدبير ابن الحبير لمصادمة عمه الامير ابي اسحاق وعقد عليها لعمه الامير ابي حفص واستوزر

www.marefa.org

له ابا زيد بن جامع ولكن عند حلول المحلة بباجة اضطرب راي ابن الحبير في خروج ابي حفص واراد انفضاض عسكره فحمل الواثق على ان يكتب لعمه ابي حفص ووزيره ابن جامع يغري كل واحد منهما بصاحبه فتفاوضا واتفقا على الدعاء للامير ابي اسحاق وبعثا اليه بذلك * ولما بلغ الخبر الى الواثق وهو بتونس متنبذا من الحامية والبطانة ايقن بذهاب ملكه فخلع نفسه وبايع لعمه ابي اسحاق وذلك يوم الاحد الثالث لشهر ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين وستمائة فكانت خلافته سنتين وثلثة اشهر واثنين وعشرين يوما * وحكى الغرناطي انه خلع نفسه لعمه يوم الجمعة من ربيع الاول سنة تسع وسبعين * وفي سنة سبع وسبعين وستمائة توفي الفقيه القاضي المفتي ابو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البرا التنوخي * ولما خلع الواثق نفسه تولى بعده عمه المولى الامير ابو اسحاق ابراهيم ابن المولى ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه ام ولد اسمها رويدا ولد سنة احدى وثلثين وستمائة ووصل من تلمسان الى بجاية يوم عيد الاضحى سنة سبع وسبعين وستمائة وصلى بالمصلى هناك صلاة العيد ودخل بجاية من يومه ودخل تونس يوم الثلثاء الخامس لربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة وقال الغرناطي سنة تسع وسبعين وجددت له البيعة يوم الاربعاء . وانتقل الواثق المخلوع من القصبة الى دار الغوري بالكتبيين وسكن بها اياما ثم ان السلطان سمع عنه انه بعث الى قائد النصارى وتحدث معه ان يثور على عمه بليل فرفع للقصبة هو وبنوه وكانوا ثلثة الفضل والطاهر والطيب فقتلوا بها وذبحوا جميعا في صفر سنة تسع وسبعين وستمائة * وفي ثالث يوم من دخول السلطان ابي اسحاق لتونس اخذ ابن الحبير رئيس دولة الواثق وقتله تحت العذاب كما تقدم * وكان السلطان ابو اسحاق فيه غلظة وشجاعة وكان لا ينظر في مواقب الامور فكان ولده الامير ابو زكرياء يرد عليه اكثر اوامره باللطف واستولت العرب في ايامه على القرى وهو اول من كتب البلاد الغربية بالظهارة للعرب * وفي اول

www.marefa.org

ولايته قدم على ملامته بتونس الفقيه ابا محمد عبد الوهاب ابن قائد الكلاعي فاستمر على ذلك الى يوم السبت الخامس عشر لصفر من عام سبعة وسبعين ففي هذا اليوم خاف على نفسه واختفى لما سنذكره فقدم عوضه على العلامة الكبرى الفقيه القاضي احمد بن الغماز وعلى الصغرى ابراهيم بن محمد بن الرشيد فكتباهما الى ان انقرضت دولة السلطان ابي اسحاق * وفي يوم الاحد الموفي عشرين لربيع الثاني من سنة تسع وسبعين قتل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن سيد الناس اليعمري وكان سبب قتله انه انتهى الى السلطان ابي اسحاق انه يبغض دولته ويتسبب في زوالها فاستدعاه السلطان لراس الطابية فجاء مسرعا فلما حضر خرج عليه رجال شهروا سيوفهم فايقن بالموت وتشهد فقتل على حالته وحفر له حفرة رمى فيها * وكان ابو العباس احد هذا يخدم الامير ابا فارس ابن السلطان ابي اسحاق في خفية حين كان في تلقاء عمه فلما بلغ الامير ابا فارس خبر قتله اقبل لابسا ثياب الحزن الى ابيه فاستدعاه والده وانسه وعرفه انه كان فاسد النية وازال عنه ثياب الحزن بيده واستبلغ في تانيسه ثم عقد له على بجاية واعمالها وانفذ معه حاجبه محمد ابن ابي بكر بن الحسن بن خلدون . وكان لابي محمد عبد الوهاب الكلاعي في قتل ابن سيد الناس اكبر سعي فحقد عليه لذلك الامير ابو فارس ولم يزل يحض اباه على القبض عليه الى ان قبض عليه واخذ ماله وبقي منقفا الى ان قام الدعي وعزم السلطان ابو اسحاق على التوجه الى بجاية فارسل حينئذ من قتله في السجن وذلك في العشر الاواخر من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة * وفي رجب من سنة تسع وسبعين وستمائة اخر الفقيه ابو العباس احمد بن حسن بن الغماز من القضاء وقدم الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا ثم عزل في شهر رمضان من السنة المذكورة وقدم الفقيه ابو القاسم بن زيتون * وفي الليلة السادسة والعشرين لهذا الشهر والسنة قتل الشيخ ابو عبد الله محمد ابن ابي هلال المقدم ذكره ذبحا بعد العشاء بامر السلطان ابي اسحاق .

www.marefa.org

وفيها ايضا راى الناس «اية عظيمة في الزرع اكل القمح فريكا ثم مسقم في سنبله فاذا حصد جمعت الافمار ولم يوجد فيها شيء فكان البقر الذي اكل ذلك الزرع تلف وكان ذلك في جميع افريقية * وفي الثامن عشر لربيع الاول من سنة ثمانين وستمائة عزل القاضي ابن زيتون عن القضاة واعيد الفقيه احمد بن الغماز * وفي الرابع من المحرم مفتتح عام احد وثمانين وستمائة ظهر عند دباب رجل ادعى انه الفضل بن يحيى الواثق بن المستنصر وانه انفلت من السجن وصدقه الفتى نصير المعروف بعربي مولى الواثق فصح عند دباب انه الفضل وكان الفضل قتل بتونس حسبما تقدم وكان الفتى نصير لما راى هذا الدعي تبين له فيه شبه الفضل مولاه فطفق يبكي ويقبل قدميه فقال له الدعي ـ ما شانك ـ فقص عليه الخبر فقال له ـ صدقني في هذه الدعوى وانا اعضد بشارك ممن قتلهم ـ فاقبل نصير على امراء العرب مناديا بالسرور بابن مولاه حتى خيل عليهم وكان الدعي قد اخبر بمحاورات وقعت بين العرب وبين الواثق فقصها عليهم نصير فصدقوا واطمانوا وبايعوه والقيت محبته في قلب ابي علي مغرم بن صابر ابن عسكر شيخ دباب فعضده وجمع عليه العرب ونازل معه طرابلس وصاحبها حينئذ من قبل السلطان ابي اسحاق محمد بن عيسى الهنتاتي المعروف بالمكان بعنق الفضة فافلقها ووقع القتال مدة ثم رحل عنها وجبى تلك النواحي ثم رحل الى قابس وقد ظهر امره ولم يشك اهل الاوطان انه من البيت الحفصي فخرج اليه عبد الملك بن عثمان بن مكي وفتح له قابس فدخلها وبايع له اهلها في يوم الاربعاء السابع عشر لرجب من سنة احدى وثمانين المذكورة وفيها جاءته بيعة جربة والحامة ونفزاوة وتوزر وسائر بلاد قسطيلية ثم فتحت له قفصة فدخلها يوم الجمعة سابع شهر رمضان من العام المذكور . واخرج له السلطان ابو اسحاق من تونس جيشا عظيما امر عليه ولده الامير ابا زكرياء يحيى فنزل القيروان واغرم اهلها اموالا ثم توجه نحو الدعي ونزل قمودة والناس يتسللون منه حتى كاد يبقى وحده

www.marefa.org

فرجع الى تونس ورحل الدعي من قفصة الى القيروان فدخلها وبايعه اهلها وجاءته فيها بيعة المهدية وصفاقس وسوسة ثم خرج السلطان ابو اسحاق من تونس لمقاتلته في جيش عظيم ونزل المحمدية في العشر الاواسط من شوال من السنة نفسها وأخرج من العدد جل تسعين بغلا فنهب ذلك كله من منزل المحمدية وفر اكثر الناس عنه الى الدعي ثم فر الى الدعي الشيخ ابو عمران موسى بن ياسين في جماعة عظيمة من الموحدين فالتقى به على مقربة من شاذلة وبايعه ورجع السلطان ابو اسحاق الى سبخة تونس حتى اخرج نساءه واولاده من المدينة وارتحل مغربا فلقي شدائد واهوالا من الامطار والثلوج والجوع والخوف فكان يبذل الاموال للقبائل مصانعة على نفسه واولاده واهله حتى وصل الى قسطينة فاقلقا صاحبها ابو محمد عبد الله بن توفيان الهرغي في وجهه فطلب منه ما ياكل فانزل له من اعلى السور الخبز والتمر فاكلوا ورحل من يومه الى بجاية فمنعه ولده ابو فارس عبد العزيز الدخول اليها فاقام بروض الرفيع على شاطي وادي بجاية وسكن بقصر الكوكب ، وكان فراره من تونس ليلة الثلثاء الخامس والعشرين من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة فكانت خلافته بتونس من حين خلع الواثق نفسه الى حين فراره ثلثة اعوام ونصف عام واثنين وعشرين يوما * وبعد فرار ابي اسحاق بيومين اي يوم الخميس السابع والعشرين من شوال المذكور دخل الدعي الى تونس وبويع بها على انه الفضل بن ابي زكرياء يحيى الواثق وانما هو احمد بن مرزوق بن ابي عمارة المسيلي امه فرحة من فران من بلاد الزاب مولده بمسيلة سنة ثنتين واربعين وستمائة وتربيته ببجاية وكان خامل الشاء كثير التطور مرت له مغالطة عظيمة على الناس كلهم وخطب له بهذا الافتراء على منابر افريقية ولقد احسن ابن الخطيب الاندلسي حيث قال يشير الى قصيته

غريبة من لعب الليالي ما خطرت لعاقل ببال

وكان الدعي قتالا سفاكا للدماء ظالما يظهر قطع المنكر وباتيه ويوم دخوله

www.marefa.org

تونس عدا العرب في الناس فاخذ منهم ثلاثة وضرب اعناقهم وصلبهم ثم اخرج جيشا وامر عليه شيخ الموحدين الشيخ ابا محمد عبد الحق بن ثافراجين وامره بقتل كل من ظفر به من العرب ورفع من الناس الانزال وكانوا يلقون منه امرا عظيما ومات يوم دخوله لتونس في زحام باب المنارة ثلثة عشر رجلا منهم الفقيه القاضي ابو علي حسن بن معمر الهواري الطرابلسي * وفي ثاني يوم من دخوله لتونس الثامن والعشرين من شوال المذكور قدم لعلامته صاحب الدولة ابا القاسم احمد بن يحيى بن الشيخ فكتبها له الى ان انقرضت دولته وقدم لوزارته ابا عمران موسى بن ياسين وقبض على صاحب الاشغال ابي بكر بن الحسين بن خلدون واخذ ماله وقتله خنقا وصرف خط الحجابة الى عبد الملك بن مكي * وفي الخامس والعشرين من يوم دخوله اخذ امراء العرب الملاقين له وكانوا نحوا من ثمانين وفي يوم السبت بعده اخذ الزنانيين واخرجوا من القصبة الى السجن عراة وكانوا نحوا من ثلثمائة وخمسين وفيه اخذ النصارى وكانوا نحوا من مائة وثمانين فارسا * وفي الثالث والعشرين من ذي الحجة اخذ قرابة السلطان ابي اسحاق كلهم وسجنهم واستاصل اموالهم وهم بقتلهم فمنعهم الله منه * وفي الثاني عشر من صفر سنة اثنتين وثمانين وستمائة خرج الدعي من تونس يريد بجاية لما احس بخروج الامير ابي فارس صاحبها اليه وفي تاسع عشر صفر المذكور وصل الامر من الحضرة لتونس بقطع الخمر وهدم الفندق الذي تباع فيه وبني موضعه جامع للخطبة وصومعة واقيمت فيه الصلاة في الموفي عشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان الامير ابو فارس صاحب بجاية قد جيش الجيوش وجمع الجموع وخرج قاصدا لقاء الدعي وخرج معه الامير ابو حفص عمر خلفه بتاج على راسه تعظيما له لانه جرت عادة ملوك هذه الدولة الحفصية باستعماله وانما ترك من دولة اللحياني الى هلم جرا . فالتقى الجمعان بفج الاربار قريبا من قلعة سنان يوم الاثنين الثالث لربيع الاول سنة اثنتين وثمانين المذكورة فكان يوما يا له من يوم عظيم خانث فيه ابا فارس الانصار واحتوشته

www.marefa.org

للادبار فقتل وقطع راسه ونهبت محلته واخذت مضاربه وخزائنه وسيق براسه الى الدعي ثم سيق اخوه عبد الواحد حيا فقتله الدعي بحربة كانت بيده ثم سيق اخواه لابيه عمر وخالد فامر بقتلهما فقتلا صبرا ثم سيق محمد ابن اخيه عبد الواحد فامر بقتله فقتل وفي مثلهم ينشد

ارادوا فرارا ولكنهـــــم على فج لابيار ماتوا جميعا

وانشد ايضـــا

ونحن اناس لا توسط عندنـــا لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنـــا ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

فكانت ولاية ابي فارس ببجاية واحوازها ثلثة اشهر وثلثة عشر يوما وسيقت رءوسهم الى تونس فطيف بها على اطراف الرماح في الاسواق في يوم الخميس السادس لربيع الاول من سنة ثنتين وثمانين المذكورة وعلقت على باب المنارة ولم ينج منهم الا الامير ابو حفص ابن الامير ابي زكرياء فانه فر الى قلعة سنان وهو على رجليه ولاذ به في ذهابه الى القلعة ثلثة من صنائعهم ابو الحسن بن ابي بكر بن سيد الناس والوزير ابن الفزاري ومحمد ابن ابي بكر بن خلدون وربما كانوا يتناقلونه على ظهورهم اذا اصابه الكلل الى ان بلغ القلعة وتحصن بها * واما الامير ابو زكرياء ابن الامير ابي اسحاق فانه كان بقي نائبا ببجاية ومعه الشيخ ابو زيد الفزاري ولمـــا بلغ خبر الوقعة الى بجاية اضطربت اضطرابا شديدا واجتمع الناس في الجامع الاعظم وفيهم القاضي ابو محمد عبد المنعم ابن عتيق الجزائري ومعه ابنه فتكلم بكلام اغضب به العامة فوثبوا على الولد فقتلوه في المحراب وحملوا القاضي من مجلس حكمه الى السجن ثم الى البحر وصرفوه الى بلده الجزائر وخاف الامير ابو اسحاق على نفسه فخرج هاربا من القصبة يريد تلمسان ومعه ابنه الامير ابو زكرياء وعامة اهل بجاية يتبعونه فخرج اهل بجاية في طلبه مع الشيخ ابي عبد الله محمد بن اسرغين فادركوه في جبل بني ضبرين وقد سقط من فرسه واندقت فخذه ونجا ابنه الامير ابو زكرياء الى تلمسان وكان له بها

www.marefa.org

اخت في عصمته والي تلمسان عثمان بن يغمراسن بن زيان فاكرمه وحبب به واخذ الامير ابو اسحاق ورد الى بجاية فدخلها راكبا على بغلة عليها برذعة والقي بدار بحومة ساباط الاموي ببجاية الى ان ارسل الدعي في قتله محمد بن عيسى بن داود الهنتاتي فقتله يوم الخميس السابع والعشرين من ربيع الاول المتقدم ذكره ثم رفع راسه الى تونس وطيف به على قصاع في الاسواق والسفهاء يضحكون والنساء يولولن وفي ذلك اليوم عبرة للمعتبرين وذلك سادس عشر ربيع الثاني من السنة المذكورة وقسيل في ذلك

فقل للشامتين بنا انيخسوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وفي السنة المذكورة توفي القاضي ابو زيد بن نفيس وفي يوم الثلثاء الخامس عشر من المحرم سنة ثلث وثمانين وستمائة قبض الدعي على شيخ دولته ابي عمران بن ياسين لانه سمع منه انه كتب للامير ابي حفص عمر انه يريد الغرر به واخذ معه الشيخ ابا الحسن بن ياسين والشيخ ابن وانودين والحسين بن عبد الرحمان الزناتي سلط على جميعهم العذاب وضرب ابن ياسين بالسياط مرات ثم ضربت عنقه عشية الخميس ثاني صفر من السنة المذكورة وقتل ابن وانودين ايضا * وفي يوم قتله خرج مسافرا يريد قتال الامير ابي حفص لانه ظهر عند العرب وعظم سلطانه في البلاد واجتمع عليه خلق كثير لكون الدعي كان اساء في العرب وقتل منهم فسمعوا بالامير ابي حفص في قلعة سنان فرحلوا اليه واتوه ببيعتهم في ربيع الاول من السنة المذكورة وجمعوا له شيئا من الالات والاخبية وقام بامره ابو الليل بن احمد شيخهم وبلغ الخبر الدعي فخرج من تونس يريد القتال فارجف به اهل عسكره ومالت انفسهم الى الامير ابي حفص فلما تبين ذلك للدعي رجع الى تونس رجوع منهزم وذلك في يوم الخميس الخامس عشر من ربيع الاول من سنة ثلث وثمانين وطوى الامير ابو حفص البلاد الى ان نزل قريبا من تونس بسبخة سيجوم فخرج اليه الموحدون والجند وقاتلوه اياما كثيرة ولم يظفروا منه بشيء ونهب العرب البلاد الى ان خرج الدعي يوم الاحد

www.marefa.org

الثاني والعشرين لربيع الاخر فاقام برهة بذيل السبخة فلما ايقن انه هالك فر بنفسه رغبة في الحياة واختفى في دار بمقربة من الصفارين بتونس عند رجل فوران اندلسي يقال له ابو القاسم القرموني وذلك في ليلة الاثنين الثالث والعشرين لربيع الاخر المذكور ، وكانت دولة الدعي بتونس سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما واقام الدعي في تلك الدار سبعة ايام الى ان دلت عليه امراة فاخذ واخرج منها بعد صلاة الظهر وهدمت تلك الدار لحينها وحمل الى الامير ابي حفص فقرره بحضرة القضاة والشهود فاقر انه احمد ابن مرزوق بن ابي عمارة المسيلي وشهد عليه الشهود بذلك وقاضي الجماعة حينئذ ابو العباس احمد بن الغماز وامر الامير ابو حفص بضربه فضرب مائتي سوط ثم ضربت عنقه وطيف برأسه على حمار اشهب وجر الى السبخة بخارج باب البحر فرمي بها وطيف برأسه على عصا وذلك يوم الثلثاء الثاني من جمادى الاولى وكان الذي تولى قتله الشيخ ابو محمد بن يغمور بسيف كان اعطاه له الدعي ، وتولى تونس الامير ابو حفص عمر ابن المولى السلطان الامير ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص امه ام ولد عربية اسمها ظبية ولد بتونس بعد صلاة الجمعة الوفية ثلثين من ذي القعدة سنة ثنتين واربعين وستمائة * وبويع له فيها يوم الاربعاء الخامس والعشرين لربيع الاخر المذكور سنة ثلث وثمانين وستمائة وتلقب بالمستنصر بالله * وفي السابع والعشرين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة توفي بالمهدية القاضي ابن الخباز المتقدم ذكره ولي قضاء تونس مرتين وكان الامير ابو زكرياء ابن السلطان ابي اسحاق ربا في حجر ابيه بمدينة تونس وكان سكناه اذ ذاك بدار الغوري وكان نزيه النفس محبا للعلم واهله وكان بازاء دار الغوري فندق يسكنه اهل السرف فبلغه ذلك فامر ان يبنى مدرسة للعلم فبني مدرسة المعرض وحبس عليها ربعا كثيرا اشتراه بماله مع كتب نفيسة في كل فن من فنون العلم * ولما كمل بناؤها جلس فيها المدرس الشريف ابو العباس احمد الغرناطي صاحب كتاب المشرق في

www.marefa.org

علماء المغرب والمشرق ووجه للمدرس قرطاسين بذهب وقصة وقال لذلك فرقها على كل من تجد في المدرسة ـ فسمع الناس ذلك فجاؤها من كل مدرسة حتى امتلأت ولم يجد احد اين يجلس وكان يحضر مجلسه للوعظ يوم الاثنين والجمعة فيطلق العنبر والعود ما دام المجلس واجرى على المدرس رزقا كثيرا قدره عشرة دنانير في الشهر وجعل بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ في المدرسة واستمر مقامه بتونس حتى خرج صحبة ابيه الى بجاية حين اتى الدعي كما تقدم * وفي السادس والعشرين من ربيع الاول من سنة اربع وثمانين وستمائة توفي القاضي ابو محمد عبد الحميد ابن ابي الدنيا ودفن بالجلاز وتلمح العامة ان عند راسه سارية طويلة فيقولون ـ قال صاحب هذا القبر اجعلوا لحدي بقدر علمي ـ يريدون كبر درجته في العلم وفي السنة المذكورة توفي ابو الحسن حازم القرطاجني شاعر الحضرة * وفي السادس والعشرين لذي الحجة سنة ست وثمانين توفي الشيخ الصالح الورع ابو علي حسن الزنديوي ودفن بقرب جبانة السادة الاخيار الاشياخ في مرسى الرجل الصالح سيدي جراح ويعرف المرسى المذكور في القديم بمرسى ابن عبدون واشتهر بعده بسيدي جراح المذكور لملازمته الاحتراس به * وفي الجبانة المذكورة من الشيوخ سيدي عبد العزيز ابن ابي بكر القرشي الهدوي وابونا عبد الله واسمه عبد الله بن علي الهواري النابلي وكان اسمه مخلوفا وسيدي عبد العزيز الهدوي هو الذي سماه بالاب فالناس يدعونه بذلك الى اليوم وابو عبد الله محمد المعروف بالنائب وابو علي عمر شقيقه ابنا ابي بكر العجليين التونسيين وابو زيد عبد الرحمان التميمي عرف بابن الوادي وابو عثمان سعيد الخادم مدفون عند قدم الشيخ سيدي عبد العزيز وابو وكيل ميمون الكماد وابو عبد الله بن ضيق الباجي امام الشيخ سيدي عبد العزيز والشقيقان ابو فارس عبد العزيز وابو عبد الله محمد ولدا ابي الفتوح الصقلي وابو اسحاق ابراهيم الصياد والشيخ سيدي جراح العربي المذكور وسيدي ابو علي حسين وابو عبد الله بن سليمان

www.marefa.org

القرشي الزبيدي واخو هذا سيدي حسن وتلامذتهم * وفي يوم الاثنين السابع عشر لشهر رمضان من سنة احدى وتسعين وستمائة توفي بتونس الشيخ القاضي ابو القاسم بن زيتون ودفن بجبل المرسى * وفي الخامس عشر من ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين توفي الفقيه المفتي الشريف احمد الغرناطي صاحب كتاب المشرق المذكور * وفي يوم الخميس عاشر المحرم سنة ثلث وتسعين توفي الفقيه القاضي احمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الانصاري احد الفضلاء المشهورين بالدين كانت ولادته ببلنسية يوم عاشوراء من سنة تسع وستمائة وهي سنة العقاب وتوفي يوم عاشوراء فمن العجب موافقة يوم وفاته يوم ولادته ودفن بمقبرة الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمان المناطقي بتونس وكان فقيها مفتيا عارفا بالتوثيق اخذ عن جماعة من اهل الاندلس ثم ارتحل الى بجاية فسكن بها وتخطط بالعدالة ثم توجه الى تونس فتصرف في قضاء كثير من بلادها الى ان قدم الى قضاء الحضرة نفسها في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ستين ثم عزل ثم ولي وتكرر ذلك الى ان ولي الولاية الاخيرة في تاسع عشر شهر رمضان من سنة احدى وتسعين فمات وهو عليها كما مر * وفي ذي القعدة من سنة ثلث وتسعين توفي الشيخ ابو زيد عيسى الغزاري شيخ الدولة وشمسها ودفن ببرادس * وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من سنة اربع وتسعين توفي صاحب تونس السلطان ابو حفص عمر بمرض اصابه فكانت خلافته احد عشر عاما وثمانية اشهر ثم يومين وكان عهد لولده عبد الله فتحدث الموحدون في صغر سنه وانه لم يبلغ الحلم فبعث السلطان للشيخ الفقيه الصالح ابي محمد المرجاني وتحدث معه في ذلك وكان الواثق بن المستنصر لما قتل هو وبنو بجمسهم كما تقدم فرت احدى جواريه حاملا منه الى زاوية الشيخ الولي ابي محمد المرجاني فوضعت الولد في بيته سماه الشيخ محمدا وعق عليه واطعه الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة فلقب بابي عصيدة ثم صار بعد اختفاء الى قصورهم ونشا في ظل الخلفاء قومه حتى شب وبقيت له مع الشيخ المرجاني

www.marefa.org

ذمة فلما فاوضه السلطان في شان العهد وقص عليه نكير الموحدين لولاه اشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الواثق فقبل اشارته ووقع الاتفاق على ذلك فاخرج محمد بن الواثق الى الشيخ المرجاني فبارك عليه ودعى له وبويع البيعة الخاصة في يوم الاربعاء الثاني والعشرين لذي الحجة المذكور ثم لما توفي السلطان ابو حفص في التاريخ بويع البيعة العامة ولقب بالمستنصر بالله وهو المولى الامير ابو عبد الله محمد ابن المولى السلطان محمد الواثق ابن المولى السلطان المستنصر ابن المولى السلطان ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر يعرف بابي عصيدة واقتضح امره بقتل عبد الله ابن السلطان ابي حفص لاجل ترشحه * وفي شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وستمائة نهض السلطان ابو عصيدة من حضرة تونس بمحلته فسار وتجاوز تخوم عمله الى اعمال قسطينة وجفلت قدامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميلة ومنها كان تقلبه الى حضرته في شهر رمضان * وفي اوائل جمادى الاولى سنة تسع وتسعين توفي الشيخ الصالح المرجاني ودفن بجبل الجلاز وكان صديقا للقاضي الجماعة بتونس الفقيه ابي يحيى ابي بكر الغوري الصفاقسي وكان القاضي مريضا فكتم قرباوه موت صديقه ولم يخبروه به وجعلوا يوصون من يعوده بان لا يخبره بموت صديقه فاتى الفقيه ابو اسحاق بن عبد الرفيع لعيادة القاضي فاوصي ان لا يخبره بشيء فنسي واخبره فازداد القاضي مرضا على مرضه وتوفي يوم الاحد رابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين فقدم بعده لقضاء الجماعة بتونس الفقيه العالم ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن علي ابن عبد الرفيع الربعي وهي اول ولايته لهذه الخطة فحكم عاما واحد عشر شهرا ثم عزل وولي عوضه الفقيه ابو زيد عبد الرحمان ابن القطان البلوي من اهل سوسة في غرة ربيع الاخر من سنة احدى وسبعمائة وتوجه الى سوسة وابطا على الناس فضجوا من تاخر خصوماتهم فامر ابو اسحاق بن عبد الرفيع المذكور بتنفيذ الاحكام الى ان يقدم القاضي فتواصى حسدته من صنفه

www.marefa.org

بانه لا يعلم بوصوله حتى يكون بمحفل يقال له فيه لا تحكم فان القاضي قد وصل وجعلوا من يرصد الطريق فلهمها ابن عبد الرفيع واوصى من يثق به ان يخبره قبل دخول القاضي بوصوله ليكون هو الممسك عن الحكومة ويصرف العون عن بابه بنفسه فاتفق ان كان يوم سبت وقد جرت عادة قضاة تونس وفقهائها بوصولهم يوم السبت بمجلس الخليفة للسلام عليه ويجلس كل صنف منهم مع صنفه في بيوت اعدت لهم الى ان يخرج الخليفة فيبدا الفقهاء والقضاة جالسون وابن الرفيع بينهم اذ اقبل كاشفه يعلمه قبل ان تصل رسدة حسادة بقدوم القاضي فلما رءاه فهم فقام من محل جلوس القاضي منتقلا الى بيت اهل الشورى ففهم عنه حسدته فجدقوا ابصارهم نحوه فانحلت عقدة سراويله وقد توسط حلقة المجلس فجعل يصلحها ونظر اليه مستريبا فادار وجهه اليهم وقال - الحمد لله الذي لم يجعل فيكم من يصلح لها - فابكتهم ونكاهم من تشمتهم بقيامه * قال الشيخ ابو محمد عبد الواحد الغرياني اخبرني من اثق به ان عادة الموحدين قديما بتونس انهم لا يولون القضاء اكثر من عامين عملا بما اوصى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كتب عهده انه لا يولى عامل اكثر من عامين وايضا فانهم يرون ان القاضي اذا طالت مدة قضائه اتخذ الاصحاب والاخوان واذا كان بمظنة العزل لا يغتر وايضا فان الحال اذا كان هكذا ظهرت مخائل المعرفة بين الاقران وكثر فيهم القضاة بتدريهم على الوقائع فيبقى الحال محفوظا بخلاف ما اذا استبد الواحد بعمل فانه لا يقع فيهم تناصف ولا يحصل لمن يلي بعده النفوذ بوظيفة ما قدم اليه الا بعد حين وتنطمس قلوب الطلبة لاياسهم من الولاية الا بعد مشقة * وفي ثاني صفر من سنة سبعمائة توفي الشيخ الفقيه النحوي ابو زكرياء اليفرني كان تلميذ ابن عصفور وخليفته في فنه * وفي الخامس عشر لشهر رمضان بعد صلاة الجمعة من سنة خمس وسبعمائة قتل العامة بتونس هداج بن عبيد الكعبي بجامع الزيتونة بسبب دخوله للجامع بخفيه فزجره بعض الناس عن ذلك فقال - دخلت والله بهما على السلطان -

www.marefa.org

فاستعظم ذلك العامة منه وقاموا عليه وقتلوه وجروه في طرق تونس وسببه انه كان من رؤساء الكعوب وكان الكعوب قد اضروا بالسبل وعثوا في الارض فحقد العامة عليهم وفعلوا به ذلك ولما بلغ خبره لقومه ازدادوا طغيانا واستقدم احمد بن ابي الليل شيخ الكعوب حينئذ عثمان بن ابي دبوس من نواحي طرابلس وبايعه واجلب به على الحضرة ونازلها وخرج اليهم الوزير ابو عبد الله محمد بن يرزكين في العساكر فهزمهم وسار بالعسكر لتمهيد الجهات فوفد عليه احمد بن ابي الليل ومعه سليمان بن جامع من رجال هوارة بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن ابي دبوس الى مكانه من نواحي طرابلس فقبض عليهما وبعث بهما الى الحضرة فلم يزالا مثقفين الى ان هلك احمد بمحبسه سنة ثمان وقام بامر الكعوب محمد بن ابي الليل ومعه جزة ومولاهم ابنا اخيه صبر رديفين له * وفي شهر جمادى من سنة ست وسبعمائة سافر شيخ الموحدين ابو يحيى زكرياء بن احمد اللحياني بالعساكر الى جربة برسم تخليصها من ايدي النصارى فقاتل القشتيل شهرين ثم رحل عنها الى قابس ثم الى بلاد الجريد وانتهى الى توزر ونزلها واعانه على الخدمة احمد بن محمد بن يملول وخلص بجابي الجريد ورجع الى قابس وانزله عبد الملك بن عثمان بن مكي بداره ولما استقر بقابس صرح بما كان في قصده من امر الحج وصرف العساكر الى الحضرة فتولى بعده رياسة الموحدين بتونس ابو يعقوب ابن يزدوتن وتحول هو عن قابس الى بعض جبالها خوفا من وخمها واقام ينتظر الركب وكان مريضا الى ان برء وانتقل الى اطرابلس اقام بها حولا ونصفا الى ان وصل في اخر سنة ثمان وفد الترك الذين كانوا قد بعثوا بهدية من صاحب مصر ليوسف المريني راجعين من المغرب فخرج معهم حاجا وقضى فرضه * وفي شهر رمضان من سنة ثمان وسبعمائة حمر العامة باب القصبة بتونس وهم يقولون - اخرجوا لنا ابن الدباغ الحاجب - من سبب ان العرب اكثروا الغارات باطراف تونس فحينئذ ضج الناس من ذلك وصدر ذلك منهم وانوا الى القصبة يريدون النورة فسد الباب دونهم فرموه بالحجارة يشكون ما

www.marefa.org

نزل بهم من الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ولما فعل العامة ذلك اراد رجال السلطان ان يركب لهم باصحابه ودخلته يطئونهم بحوافر الخيل فابى السلطان ذلك وامر ان يدافعوا بلين ومحولة وكان قد حصل بعضهم بداخل القصبة فاراد بعض اصحاب السلطان ان يغلق عليهم الباب ويقتلوا هنالك فابى السلطان وامر ان يدفعوا بركائز المزاريق لا بالاسنة حتى يخرجوا واغلظ الفقيه ابن عبد الرفيع على الناس بالقول في ذلك اليوم ولم يكن قاضيا وفي ذلك اليوم نزل حاكم المدينة لدخوله من باب القصبة راكبا حين كانت العامة عند باب ينتجمي دخل هو من باب الغدر راكبا فذنب بذلك ثم ان السلطان تتبع بالعقاب متن تولى كبر ذلك من العامة وانحسم الداء * وفي سنة ثمان وسبعمائة المذكورة تزايد بتونس مولود بدرب عبو خارج بباب السويقة ميتا على صفة غريبة غير معهودة وصفته ان على راسه تاجا من لحم له عينان كعيون البقر وانف وفم كفم الفرد وليس في فمه لسان وفي قفاه شعر اكحل سبط منسدل قدر الشبر وتحته دفتان من لحم تنفتحان على خواء فارغ من عنقه متصل بدماغه وله ساعدان وكفان كبيران وبطن صغير وليس له عجز وله رجلان واصبعان بغير عظم فسبحان الخلاق العليم * وفي حادي عشر ذي الحجة وصلت الزرافة الى تونس في جفن التاجر ابي القاسم القبي هدية من صاحب مصر * وفي صفر من سنة تسع وسبعمائة صنع المنجنيق بدار الصناعة بتونس ورمي به هناك ثلثة احجار * وفي الخامس لربيع الاخر من السنة المذكورة توفي الفقيه الاديب ابو القاسم بن عميرة وكان من فضلاء الكتاب الشعراء متن حذا حذو ابيه وزيادة * وفي الثالث عشر لربيع الاخر سنة تسع المذكورة توفي صاحب تونس الامير ابو عبد الله محمد بن الواثق بمرض الاستسقاء ولم يخلف ابنا ذكرا فكانت خلافته اربعة عشر عاما وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما وكان عقد مع الامير ابي البقاء خالد صاحب قسطينة وبجاية على انهما ايهما توفي قبل الاخر اخذ الاخر بلاده * وكان السلطان

www.marefa.org

ابو البقاء خالد قد نزع اليه حمزة بن عمر بن ابي الليل عند اتيانه الى خروج اخيه من محبسه فرغبه في ملك الحضرة واستنهضه اليها فلما مرض السلطان ابو عبد الله محمد وتحقق ذلك السلطان ابو البقاء خالد وهو اذ ذاك ببجاية واعمالها جد في الحركة على تونس واظهر انها للجزائر ثم سار الى قسنطينة وترك نائبا بها الفقيه ابا الحسن علي بن عمر . فلما قرب من تونس ونزل قصر جابر توفي الامير ابو عبد الله صاحب تونس فاجتمع الاشياخ والكبار من الموحدين والحاجب اذ ذاك ابو عبد الله محمد بن الدباغ وتحدثوا هل يقع الوفاء بالعهد والشرط المتقدم او ينظرون من يبايعونه لانفسهم فاستقر رايهم على مبايعة الامير ابي بكر المعروف بالشهيد فبويع الامير ابو بكر المعروف بالشهيد ابن الامير ابي زيد عبد الرحمان ابن الامير ابي بكر ابن الامير السلطان ابي زكرياء يوم وفاة الامير ابي عبد الله وذلك يوم الثلثاء العاشر لربيع الاخر من سنة تسع وسبعمائة . ولما بويع اقر ابن الدباغ على حجابته وعلى كتب العلامة واقر الشيخ ابا عبد الله محمد بن يرزكين على الوزارة الا انه اظهر للحاجب ابي عبد الله محمد بن الدباغ ابعادا واقصاء وتهديدا وكان يحقد عليه امورا اوغرت صدره وعالت على طوال السنين صبره وكان ينسب اليه التقصير في حقه والتقتير في رزقه وبلغه انه حض على قتله فلما علم ابن الدباغ ذلك سعى في فساد دولته . ثم ان السلطان ابا بكر رمى محلته بالسترية وخرج في بروز عظيم وجيش وافر ومعه اولاد مهلهل وطائفة من الاعشاش وكان اولاد ابي الليل مع السلطان ابي البقاء خالد فلما تراءى الفريقان بقرب المدينة اراد السلطان ابو بكر المذكور الركوب للقائه بنفسه فلم يوافقه الاشياخ على ذلك وقالوا . يركب الشيخ ابو يعقوب مع الجيش للقاء . واستصعبوا امر السلطان خالد وجيشه فركب الشيخ ابو يعقوب والتقى الجيشان واقام السلطان ابو بكر بالسترية بمحلته فوقع قتال شديد الى قروب الشمس وانهزم الشيخ ابو يعقوب واخذ الوزير ابو عبد الله بن برزكين وقتل واحرقه العرب بالنار لحسائف كانت في نفوسهم عليه واستمرت الهزيمة

www.marefa.org

الى المدينة فركب الشهيد ودخل المدينة وانتهبت محلته واصبح ابو البقاء خالد على المدينة فخرج السلطان الشهيد ووقف عند جامع الهوى ومعه فئة قليلة من الجيش وبين يديه جمع من المشاة ووقع القتال بالسبخة وفر الناس الى السلطان ابي البقاء خالد الى ان بقي الشهيد وحده فرمى كاجه من راسه وفر ساربا والناس في طلبه وهو يرمي لهم ما كان عليه من سقط يشغلهم عنه الى ان استقر بجنان علي بن صابر بخارج درب الخضراء فسار علي بن صابر الى المحلة وعرف بالقضية فعين له خيل وجماعة من اصحاب الركاب فجاؤوا به الى المحلة فضرب له خباءه وبات فيه فلما اصبح جاس السلطان خالد في خبآه للبيعة العامة وخرج الموحدون والقضاة وساثر اشياخ تونس للبيعة فلما استوفوا البيعة بعد ان اعرض عنهم وذنبوا ببيعتهم لابي بكر امر الاشياخ ان يعاينوه فعاينوه واعترفوا انه سلطانهم بالامس فاخرج من الخباء وامر صاحب الركاب أن يضرب عنقه بعد ما عقد شعره بيده فلما اقبل عليه ليقتله انتهره ولعنه وقال ـ انما يقتلني من هو كفو لي ـ فامر السلطان خالد ابا زكرياء يحيى مزوار الغرابة القادم معه فضرب عنقه وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاخر سنة تسع وسبعمائة فسمي الشهيد الى اخر الدهر فكانت ولايته سبعة عشر يوما وتولى بعده المولى ابو البقاء خالد ابن المولى ابي زكرياء يحيى ابن المولى ابي اسحاق ابراهيم ابن المولى الامير ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد امه ام ولد اسمها عز العلاء بويع بتونس في السابع والعشرين من ربيع الاخر المذكور ولقب بالناصر لدين الله كان شيخ دولته الشيخ ابو محمد عبد الله ابن عبد الحق وحاجبه الرئيس ابو عبد الرحمان ابن محمد بن الغازي القسنطيني وابقى ابا يعقوب بن بزدوتن في رياسته على الموحدين مشاركا لابي زكرياء يحيى بن ابي الاعلام لكونه رئيسا هناك من قبل وولى على الاشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزني وعقد لاخيه المولى الامير ابي بكر على قسنطينة فانتقل اليها وهرب الحاجب ابو عبد الله محمد بن الدباغ الى زاوية الزبيديين فاحتال عليه ابن عمر حتى خرج

www.marefa.org

اختيارا فثقف ودفع خمسين الفا من الدنانير وطلب في غير ذلك فاقام في السجن مريضا الى ان توفي في السابع والعشرين من رجب السنة المذكورة واخرجت جنازته وصلي عليها ولم يصحبها للدفن الا قليل من الناس نحو عشرة على خوف * وفي سنة عشر وسبعمائة توفي الفقيه المفتي ابو علي عمر ابن محمد بن عمر بن علوان الهذلي بتونس وفي الرابع والعشرين من السنة المذكورة توفي شيخ الشيوخ بتونس السيد المقري ابو العباس احمد بن موسى الانصاري البطرني وفي صفر سنة احدى عشرة قتل الشيخ ابو محمد عبد الله ابن عبد الحق بن سليمان شيخ دولة الامير خالد قتله هوارة . وفي يوم الخميس التاسع لجمادى الاولى من السنة المذكورة وصل الشيخ ابو عبد الله المزدوري صحبة العرب الى تونس نائبا عن الامير ابي يحيى زكرياء بن احمد بن محمد اللحياني وكان وصل من الحجاز الى افريقية فوجد الاحوال قد اضطربت بها ووجد العرب غلبت على افريقية فعزم على الولاية فبويع بطرابلس وكان صاحب قسطينة المولى ابو بكر قد بايع لنفسه بقسطينة لما سمع باختلال احوال افريقية كما يذكر بعد ولما سمع السلطان خالد بذلك جهز عسكرا وعقد عليه لطافر مولاه المعروف بالكبير وسرحه الى قسطينة فانتهى الى باجة فاراح بها ثم لما سمع المولى ابو بكر صاحب قسطينة بقدوم الامير ابي يحيى زكرياء بن اللحياني ومبايعته بطرابلس اوفد عليه هنالك حاجبه ابا عبد الرحمان بن عمر بهدية ووعد بانه ممده ومظاهره على شانه فاحكم ذلك عقدة الامير ابو يحيى بن اللحياني وشد في امره وتوائب اليه رجال الكعوب اولاد ابي الليل وغيرهم فبايعوه واستحثوه للحضرة فارتحل اليها وبعث في مقدمته اولاد ابي الليل ومعهم شيخ دولته الشيخ ابو عبد الله محمد المزدوري فوصلوا الى تونس فكانت بتونس معركة قتل فيها شيخ الدولة ابو زكرياء الحفصي وتسارع الناس للمزدوري ومكنوه من تونس بعد استهاد صاحبها ابي البقاء خالد على نفسه بالخلع بعد حدينه في ذلك مع قاضيه فاضي الجماعة حينئذ بتونس ابن عبد الرفيع فقال له الخلع ينجيك ان لم تقدر على المقابلة

www.marefa.org

فخلع نفسه وكان به مرض لا يقدر معه على الركوب وكانت له محلة قائمة بباجة قائدها ظافر الكبير كما تقدم فوجه اليه ليرجع فلما وصله الامر ارتحل راجعا فتلقاه اولاد ابي الليل فاخذوه قبل وصوله واخذوا المحلة واستولوا على ظافر صاحبها وعلى امثاله وثقفوه ومن هو مثله عندهم الى ان سرحوه بعد ذلك فالحق بالمولى السلطان ابي بكر بقسنطينة فآكره واستخلفه كما كان لاخيه وولاه على قسنطينة فاقام بها واليا الى ان استقدمه الى بجاية فكانت دولة السلطان خالد بتونس عامين وثلثة عشر يوما وتوفي بتونس قتيلا في سنة احدى عشرة المذكورة كذا ذكر ابن الخطيب في الفارسية وفي مشهده في القبة التي تحت جامع الجلاز بالجبل شرقي الجامع انه توفي في جمادى الاخرى عام ثلثة عشر * وفي يوم الجمعة ثاني يوم وصول المزدوري لتونس خطبوا خطبة لم يذكروا فيها اماما معينا وانما قال الخطيب - اللهم وارض ممن يقوم بامر عبادك ويصلح ما ظهر من الخلل في بلادك - في دعوات من هذا النمط * وفي يوم الاحد الثاني من رجب من سنة احدى عشرة بويع البيعة العامة بمنزل المحمدية للامير ابو يحيى زكرياء ابن الشيخ المعظم ابي العباس احمد ابن الشيخ المعظم ابي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد امه ام ولد اصلها رومية اسمها حرم ولد سنة احدى وخمسين وستمائة وسلم له الامر بتونس وكان مشاركا في العلم والادب ولذلك كان يالف اهل العلم وكان في اول امره كثير التمنع من الامر وكان احب الامور اليه ان يكون نائبا عن خليفة يكون قابلا لكلامه موثرا له عن نفسه سواه عاملا بمقتضى السياسة فلذلك رد افعال من كان قبله واسترجع البلاد التي سوغت وقال ما يمضي صاحبه من لا يعرف قدر ما اعطى ثم عرض عليه الجيش واسقط منه من لم يكن له اصل ثابت في القبائل وسار في الناس سيرة حسنة ومكن ولده للحكم عند القاضي ابي اسحاق بن عبد الرفيع في دم ادعي عليه به وهذا كان سببا في محنة القاضي المذكور وذلك انه ثبت رسم التدمية على ابن الخليفة وحكم عليه بالفدل فعفا عنه من له الحق فبعد مدة كبيرة

www.marefa.org

تولى المحكوم عليه الخلافة فامر بالقاضي المذكور فسجن بالمهدية في ماجل بها بقي فيه عامين وبعض الثالث فكان يقول — انما اصابني ما اصابني بتثقيفي الشيخ الصالح ابا علي القروي يوما بسنة — وذلك انه انكر عليه جعله بجامع الزيتونة وكان بعض سقفه قد سقط فراى انه قد نقض شرط السقف فامر القاضي بثقافه . ولاول ولاية للامير ابي يحيى زكرياء بتونس امر بخطة الانشاء والعلامة الكبرى للفقيه ابي عبد الله محمد بن ابراهيم التجاني وابقى ابن الخباز على ما كان عليه من كتب العلامة الصغرى الى ان توفي بعد فاضيفت علامته الى التجاني وذلك اول يوم من المحرم فاتح عام سبعة عشر وسبعمائة واعاد الحاجب ابا عبد الرحمان بن عمر الى مرسله المولى ابي بكر صاحب قسطينة بعد ان عقد معه على المهادنة وضمن ابن عمر من ذلك ما رضيه فقدم ابن عمر على المولى ابي بكر ببجاية وعاد الى جهته كما كان * وفي سنة ثنتي عشرة وسبعمائة توفي الفقيه ابو يحيى ابو بكر بن ابي القاسم بن جماعة الهواري * وفي عام ستة عشر وسبعمائة امر السلطان ابو يحيى زكرياء بعمل ابواب من خشب وعوارض منه لبيت جامع الزيتونة فعملت على ما هي عليه اليوم في شهر رمضان من العام المذكور وكتب تاريخ ذلك في قبجة باب البهور وفي العام المذكور ولد الشيخ الامام العالم ابو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي * ثم ان السلطان ابا يحيى زكرياء راى اضطراب الاحوال وافتتان العربان وظهر له خروج الامر من يده وتوقع مجيء السلطان ابي بكر الى الحضرة بما ظهر من دلائل النجابة عليه فجمع الاموال وباع جميع الذخائر التي كانت في القصبة حتى الكتب التي كان للامير ابو زكرياء الاكبر جمعها واستجاد اصولها ودواوينها اخرجت للكتبيين فبيعت بدكاكينهم زعموا انه جمع قناطير من الذهب تجاوز العشرين وجولقين من حصا الدر والياقوت واستعمل حركة لقابس وخرج اليها في اوائل عام سبعة عشر وسبعمائة بعد ان رتب بتونس اجنادا يذبون عنها منهم مع قائد المدينة الف فارس وبعضهم بانف الجبل بقبلة تونس وبعضهم بالمعاوين وبعضهم

www.marefa.org

على طريق باجة وخرج من تونس في قدر الف فارس واستخلف بها ابا الحسن بن وانودين فرحل الى قابس فسكنها وبقي فيها ويقال انه خرج باربعة وعشرين قنطارا من الذهب وخرج باهله وولده الا ولده محمد فانه تركه معتقلا * ولما خرج هو من تونس تحرك السلطان ابو بكر وارتحل من قسطينة في جمادى الاخرى من سنة سبع عشرة قاصدا الحضرة ولقيه وفد العرب وانتهى الى باجة وانصرفت حاميته الى تونس وكان نواب ابي يحيى زكرياء كتبوا له بحركة ابي بكر على تونس فكتب لهم - المال عندكم والاجناد وما فعلتم فقد امضيته - فوجدوا عندهم من المال المجتمع من حين سافر مائة الف دينار وخمسين الفا ووجدوا من الاجناد سبعمائة فارس فاخرجوا ولده محمدا من الثقاف واستنابوا الشيخ ابا الحسن بن وانودين على تونس وخرجوا الى القيروان ومعهم الامير محمد المعروف بابي ضربة ابن السلطان ابي يحيى زكرياء راكبا بغلة دون سلاح وخرج جميع الاشياخ وخالفهم الى المولى السلطان ابي بكر مولاهم ابن عمر بن ابي الليل لما كان في نفسه من السلطان ابي يحيى زكرياء لكونه كان يوثر عليه اخاه حفصا فلقي السلطان دوين باجة واستخلفه لتونس فوصلها ونزل في رياض السناجرة في شعبان من سنة سبع عشرة * وكان الامير محمد ابو ضربة وسن معه لما خرجوا من تونس لقيهم حفصا ابن عمر بن ابي الليل فقال لهم - الى اين - فقالوا - الى القيروان ومن ثم نكاتب السلطان بقابس ونعرفه ان صاحب قسطينة قد ملك تونس - فقال لهم - هذا هو السلطان - يعني به محمدا ابا ضربة ونزل فبايعه وجميع الناس واجتمعت عليه كلمة الموحدين والعرب وذلك في اواسط شعبان من عام سبعة عشر ورجعوا بجميعهم الى تونس فكتب حفصا بخطه لاخيه مولاهم ارجع بسلطانك فرجع ورحل به من رياض السناجرة بعد ان اقام بها سبعة ايام وضربت المفرحات هنالك ويسار الى قسطينة ورجع عنه مولاهم من تخوم وطنه وبقي حفصا وابن اللحياني بخارج تونس والخطبة مشتركة بينه وبين ابيه يقول الخطيب بعد ذكر السلطان - اللهم وارض عن نجلهم الناشي

www.marefa.org

عن مقامات شرفهم المستنصر بالله امير المومنين ابي عبد الله محمد — وبقي اواسط شعبان من العام المذكور بويـــع بتونس للامير ابو عبد الله محمد ابن للامير ابي يحيى زكرياء ابن الشيخ ابي العباس احمد ابن الشيخ ابي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص وتلقب بالمستنصر . ولما ورد على والده للامير ابي يحيى زكرياء الخبر بقابس بما وقع بتونس وان السلطان ابا بكر هزم ولده ورای الامور تفاقمت خرج من قابس الى طرابلس ببقية الجيش الذين كانوا معه وخمسين فارسا من رماة الاندلس فاقام بطرابلس وبنى بها موضعا لجلوسه يقال له الطارمة بناه بالجليز والرخام واحيا اعمال طرابلس ثم سرح ذلك الجيش لنصرة ولده صحبة حاجبه ابي زكرياء بن يعقوب ووزيره ابن ياسين بالاموال ففرقها في العرب وزحفوا بهم الى القيروان مع للامير محمد ابي ضربة المذكور فخرج السلطان ابو بكر فهزمهم ونجا ابو ضربة الى المهدية فامتنع بها ولحق الحاجب المذكور وبعض القبائل بالسلطان ابي يحيى زكرياء بطرابلس فارسل الى النصارى وطلب منهم عمارة ستة اجفان فوردت عليه وطلع فيها باهله وولده وماله وحاجبه ابي زكرياء بن يعقوب وترك صهره ابا عبد الله محمد بن ابي بكر ابن ابي عمران من قرابته حافظا لطرابلس فلم يزل الى ان استدعاه الكعوب ونصبوه للامر واجلبوا به على السلطان ابي بكر مرارا كما يذكر بعد وسافر للامير ابو زكرياء في البحر الى للاسكندرية فنزل بها على السلطان محمد بن قلاوون واستقدمه الى مصر فعظم مقدمه واهتز للقائه واسنى جرايته واقطاعه الى ان هلك سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فكانت خلافة ابي يحيى زكرياء بتونس ستة اعوام واربعة اشهر . ولما تولى تونس للامير ابو عبد الله محمد بن ابي ضربة تحدث مع الناس في بناء سور على للارباض فاجابوه الى ذلك وشرع فيه ثم ان حمزة بن عمر بن ابي الليل طلب منه كسوة الف فارس كل فارس بثلثين دينارا وغير ذلك من المطالب حتى ما ابقى له شيئا من المال . ثم ان المولى ابا بكر حشد الحشود في صفر من سنة ثمان وعشرين

www.marefa.org

وسبعمائة قاصدا تونس واستعمل على حجابته ابا عبد الله محمد ابن القالون ويرادفه ابو الحسن بن عمر وسار الى ان وصل الى الاربس فوافاه وفد هوارة وكبيرهم سليمان بن جامع واخبره ان الامير ابا ضربة ارتحل من باجة عازما على اللقاء فارتحل السلطان ابو بكر مجدا ولقيهم مولاهم ابن عمر بن ابي الليل فراجع الطاعة وارتحل في اتباع ابي ضربة وجموعه فخرج اليه العمال والمشيخة وبايعوه وارتحل راجعا عن اتباع عدوه الى حضرة تونس وكان تركك بها نائبا محمد بن الفلاق ليمنعها فاخرج الرماة الى ساحته وقاتل ساعة من نهار ثم اقتحموها عليه واستبيح عامة ارباضها ودخل السلطان الى الحضرة في شهر ربيع من سنته وكان ملكها يوم الخميس السابع لربيع الاخر من سنة ثمانية عشر ودخلها من الغد يوم الجمعة وجددت له البيعة بها فكانت مدة خلافته بتونس تسعة اشهر ونصف شهر وتولى تونس امير المومنين المتوكل على الله ابو بكر ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن المولى السلطان ابي اسحاق ابراهيم ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه ام ولد رومية اسمها املح الناس كانت ولادته بقسطينة في شهر شعبان من عام اثنين وتسعين وستمائة * وفي يوم الاثنين ثامن صفر لربيع الاخر من سنة ثمان عشرة وسبعمائة المذكورة قدم للقضاء بتونس الشيخ الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن الغماز عرضه عليه السلطان فاجاب — وكم دعا قوما فلم يقبلوا * وفي شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الصالح العالم المفتي امام جامع الزيتونة وخطيبه ابو موسى هارون الخميري وكان لما مرض استخلف في الخطبة الشيخ ابن عبد السلام فبلغ ذلك قاضي الجماعة حينئذ ابن عبد الرفيع فقدم الشيخ ابا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الستار واخر ابن عبد السلام فاتاه وقال له ابجرحة هذا قال لا لكن اهل تونس ما يولون جامعهم الا لمن هو من بلدهم * ولما مات ابو موسى استبد ابن عبد السلام بذلك وضرب الدهر ضرباته فولي ابن عبد السلام القضاء بتونس ولم يزل ابن عبد الستار خطيبا

www.marefa.org

الى ان مات سنة تسع واربعين وكان ابن عبد السلام مدرسا بمدرسة المفرش ويذكر ان ابن عبد السلام قرا عليه * ومن ورعه ومهابة نفسه انه كان يخطب يوم الجمعة بثياب صلائه فاذا كان من الغد لبس جبة خشنة وجعل على ظهر حماره الوشا وساقه بيده خارجا لحمانه الذي منه يعيش ويخدمه بيده * وسبب معرفته بالفلاحة انه راى في منامه زمن وجهته للحج ان القيامة قد قامت ونودي بالناس هلموا الى باب الجنة قال فسرت مع جماعة فادخلوا ورددت وقيل لي انك لست من هولاء فقلت ومن هم قالوا الفلاحون قال فآليت على نفسي ان رجعت لبلدي ان تحترف بالفلاحة * وفي شعبان من سنة سبع وعشرين توفي بتونس الحاجب محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار فاستقدم السلطان محمد بن الحسين بن سيد الناس من بجاية فقدم في المحرم فاتح سنة ثمان وعشرين وولاه حجابته وكان السلطان ابو بكر لما خلص الى بجاية بعد الكائنة التي وقعت عليه عزم على الوفود على ملك المغرب ابي سعيد ليفزعه على عمال يغمراسن بن زيان فاشار عليه محمد بن الحسين وزيره ببعث ولده الامير ابي زكرياء فبعثه في البحر مع الشيخ ابن تافراجين فلما قدموا على ابي سعيد واستصرخوه بكتب السلطان له بذلك اهتزهو وولده الامير ابو الحسن لذلك * ولما اجتمع السلطان ابو سعيد بالامير ابي زكرياء يوم مقدمه قال له - والله لقد اكبر قومنا قصدك وموصلك والله لابذلن في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ولاسيرن بعسكري الى تلمسان فانزلها لكن بشرط ان يكون ابوك معي - فانصرفوا مسرورين وقبلوا شرطه ونهض السلطان ابو سعيد الى تلمسان سنة ثلثين فجاءه اليقين بوادي ملوية ان السلطان ابا بكر استولى على تونس واخرج زناتة وسلطانهم عنها في رجب من عام ثلثين وجددت له البيعة بها وهي المرة السادسة في اخبار تركت خشية الطول فاستدعى السلطان ابو سعيد الامير ابا زكرياء ووزيره الشيخ ابن تافراجين وامرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم وركبوا اساطيلهم من ساعاسة وارسل معهم للخطبة والصهر ابراهيم بن حاتم

www.marefa.org

المغربي والقاضي ابا عبد الله بن عبد الرزاق ورجع السلطان ابو سعيد الى حضرته ولما انعقد الصهر للهولى ابي الحسن بالحرة فاطمة زفها اليهم في اساطيله مع مشيخة الموحدين فوصلوا بها من ساغاسة بين يدي مهلك السلطان ابي سعيد وبعد وفاته بويع لولده ابي الحسن ووفدت اليه فاعرس بها واجمع امره على الانتقام لابيها من عدوه فارتحل الى تلمسان سنة ثمان وثلثين فبلغه الخبر ان اخاه ابا علي صاحب سجلماسة نكث البيعة فرجع اليه فحاصره حتى اخذه ورجع الى حضرته * وفي خامس المحرم من سنة احدى وثلثين وسبعمائة توفي القاضي ابو علي عمر بن محمد بن ابراهيم بن عبد السيد الهاشمي كان قاضي الانكحة وكان بينه وبين قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع منافسات جرتها الرياسة واوجبها التنازع في استحقاق منصب خطة القضاء بحيث مال الامر بينهما الى تباعد كل منهما عن صاحبه . شور القاضي ابو علي في عقدة نكاح بين ذميين بشهادة المسلمين فاباحه فسمع قاضي الجماعة فانكره فوجه قاضي الانكحة هذا لعدول تونس وامرهم بالشهادة فيه والف كتابا في اباحة الحكم بينهم والشهادة عليهم وفي انكحتهم وسماه « ادراك الصواب في انكحة اهل الكتاب » والف قاضي الجماعة كتابا على صحة قوله ذكر ذلك ابن عبد السلام عنهما قال ابن عرفة قلت لابن عبد السلام ما الصواب عندك قال المنع لانهم لا يتحفظون في انكحتهم قال ابن عرفة والصواب عندي الجواز لانا لا نطالبهم بما يجوز عندنا شرعا ولا تضرنا مخالفتهم في ذلك نقله السلاوي * وفي عام اثنين وثلثين وصل الامير عبد الواحد ابن السلطان ابي يحيى زكرياء بن اللحياني اخو ابي ضربة لتونس فملكها عند قدومه بعد موت ابيه من المشرق مع دباب وابن مكي وتسامع به الناس وافريقية خالية من حاميتها لنهوضهم الى بجاية فاغتنم حمزة بن عمر الفرصة فاستقدمه وبايعه ورحل به الى تونس ودخلها الامير عبد الواحد وحاجبه ابن مكي وقام بها الى ان بلغ الخبر السلطان بمقربة من مسيلة بعد هدمه حصن بني عبد الواحد المحدث على

www.marefa.org

بجاية . فنقل الى الحمرة و بعث في مقدمته محمد البطرني من [illegible] عسكر اختارهم لذلك . فاجفل ابن اللحياني وجموعه من تونس لخمس عشرة ليلة من نزولهم ودخل البطرني اليها وجاء السلطان على اثره ايام عيد الفطر من سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة وجددت له بتونس البيعة وهي المرة السابعة له كما قيل ـ

القت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وفي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول من سنة ثلث وثلثين وسبعمائة اخذ محمد بن ابي الحسن بن سيد الناس بتونس ثم قتل وصلب واحرق بالنار ولم يظهر من ماله شيء . وذكروا ان سبب ذلك فلتات من لسانه مع ما كانت الظنون تترجم عن ذلك بالمداهنة وكان الذي تولى القبض عليه محمد بن الحكيم . قال ابن الخطيب فلم تعد النار على يده اليمنى بشيء وردت للنار مرارا فلم تعد عليها وهذا خبر لا شك فيه صحيح . وأولت بالصدقة او بكتب ما فيه قربة . وقلدت الحجابة بعده للكاتب ابي القاسم بن عبد العزيز الغساني . وفي شهر رمضان المعظم من سنة ثلث وثلثين توفي الشيخ الفقيه العالم ابو اسحاق بن عبد الرفيع قاضي الجماعة بتونس من بيوتات التونسيين ودفن بدار اعدها لدفنه قرب جامع القصر الاعلى وجعل بازائها مكتبا لتعليم الولدان كان مولده في ربيع الاول من عام سبعة وثلثين وستمائة بلغ عمره خمسا وتسعين سنة منها ثلثون يتردد فيها ولاية القضاء بين تبرسق وقابس ثم ترقى الى قضاء تونس فداولها في خمس دول اولها في شهر جمادى الاولى من عام تسعة وتسعين وستمائة وكانت له معرفة بالوثائق والاحكام منفذا لاحكامه غير متهيب للامراء مقبوض اليد سالم العرض وله تصانيف منها مفيد الحكام ومنها الرد على المنتصر ومنها اختصار اجوبة ابن رشد ومنها الاجوبة عن اسئلة اوردها القاضي ابو بكر الطرطوشي ثم ولي بعده قضاء الجماعة نائبه الفقيه ابو علي عمر بن قداح الهواري وكان فقيها حافظا لمذهب مالك مفتيا له مشاركة في علم الاصول ولي قضاء

www.marefa.org

كلانكحة بتونس في كرتين ودرس بالشماعية ولم تطل ايامه في القضاء وتوفي رحمه الله في عام اربعة وثلثين وسبعمائة . قسال الشيخ ابن عرفة حدثني من اثق به لما مات القاضي ابن قداح بتونس تكلم اهل مجلس السلطان ابي يحيى في ولاية قاض فذكر بعض اهل المجلس الشيخ ابن عبد السلام فقال بعض اهل المجلس الكبار انه شديد الامر ولا تطيقونه فقال بعضهم نستخبر امره فدسوا عليه رجلا من الموحدين كان جارا له يعرف بابن ابراهيم فقال له هؤلاء امتنعوا من توليتك لانك شديد في الحكم فقال له انا اعرف العوائد وامشيها فحينئذ ولوه من عام اربعة وثلثين وسبعمائة الى ان توفي عام تسعة واربعين حسبما يذكر بعد . قال الشيخ البرزلي في تاليفه بعد ان ذكر هذه الحكاية لعله انما ذكر ذلك لانه خلف ان يتولى من لا يصلح بوجه فكان كلامه مانعا منه * وكان الشيخ ابن عبد السلام عالما ساد بالعلم وراس . واقتبس من الحضرة ما اقتبس . له التاليف المشهور الذي شرح فيه ابن الحاجب . وكان غيره من شروحات ابن الحاجب بالنسبة اليه كالعين من الحاجب . جمع بين القضاء والخطابة والتدريس والفتوى وكان يدرس بالمدرسة الشماعية ولما بنت اخت السلطان ابي يحيى مدرسة عتق الجمل طلبت من اخيها السلطان ابي يحيى ان يكون قاضي الجماعة ابن عبد السلام مدرسا بمدرستها فاسعفها فكان يقسم الجمعة بين المدرستين ثم ان الحرة عزلته من مدرستها ونسبته للتفريط وقدمت مدرسا الشيخ الفقيه ابا عبد الله محمد بن سلامة * وفي عام خمسة وثلثين كمل بناء البرج الجديد براس الطابية وبلغت النفقة فيه خمسين الف دينار وكان ينفق فيه من مال العموم * وفي العام المذكور تحرك السلطان ابو يحيى ابو بكر الى مدينة قفصة وكان استبد بثوارها يحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد الشريدي من بوتانها فنازلها السلطان اياما ونصب عليها المجانيق فامتنعوا ثم جمع لايدي على قطع نخلهم واقتلاع شجرهم فنادوا بالامن فامنهم . وخرج اليه ابن عبد الجليل في ربيع الاخر من السنة المذكورة فاخصمه

www.marefa.org

الى الحضرة وانزله بها مع رجال من قومه بني العابد وفر ساترهم الى قابس فنزلوا في جوار ابن مكي ودخل اهل البلد في حكمه فاحسن التجاوز عنهم ثم غادرهم بان قدم عليهم ولده الامير ابا العباس احمد واوصاه بهم وعقد له على قسطينة وما اليها وجعل معه على حجابته ابا القاسم بن عبو من مشيخة الموحدين وقفل الى حضرته فدخلها في شهر رمضان المعظم من سنته * ثم عقد على سوسة والبلاد الساحلية لوليديه الاميرين ابي فارس عزوز وابي البقاء خالد وانزلهما بسوسة وانزل معهما محمد بن طاهر حاجبا لهما ثم هلك محمد ابن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن فرحون من بجاية ثقة باستبداد ابنه وان يولي من شاء على حجابته وانزل ابن فرحون مع هذين الاميرين لصغرهما وذلك في سنة خمس وثلثين المذكورة ثم استدعاه الامير ابو زكرياء الى بجاية فرجع اليه واقام هذان الاميران بسوسة الى ان نكب السلطان قائده محمد بن عبد الحكيم واستنزل قريبه محمد بن الدكداك من المهدية وكان انزله بها ابن عبد الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب عليها ابن عبد الغفار حسبما يذكر واتخذها حصنا لنفسه وانزل بها قريبه هذا وملاها بالعدد والاقوات فلم تغن عنه شيئا وبعد مهلكه استنزل ابن الدكداك وعقد عليها لابنه الامير ابي البقاء خالد وافرد الامير ابا فارس بسوسة الى ان كان من امرهما ما يذكر بعد ان شاء الله * وفي اواسط سنة خمس وثلثين خرج السلطان ابو الحسن المريني من فاس الى تلمسان لاخذ ثار صهره السلطان ابي يحيى ابي بكر من صاحبها ابن تاشفين فافتتحها عنوة وغلبها لسبع وعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وثلثين وسبعمائة ووقف صاحبها في ساحة قصره فقاتل هنالك مع خاصته حتى قتل ابناه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن علي وجملة من كبار اصحابه واثخنته الجراح ووهن لها فقبض عليه ورفع الى السلطان فلقيه الامير عبد الرحمان ابن السلطان ابي الحسن فامر به فقتل واحتز راسه وشهد ذلك اليوم الشيخ ابن تافراجين كان وافاه رسولا عن السلطان ابي يحيى وبجددا للعهد فامره السلطان ابو

www.marefa.org

المحسن بالرحيل الى سلطانه السلطان ابي يحيى ابي بكر بالبشارة فدخل تونس لسبع عشرة ليلة من يوم الفتح فعظم ذلك السرور عند السلطان ابي يحيى ابي بكر بمهلك عدوه والانتقام منه بشاره فيقال ان عدد القتلى الذين قتلوا ايام حصار تلمسان هذا من الفريقين ثمانون الفا * وفي الليلة الموفية عشرين من جمادي الثانية سنة ست وثلثين وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي بمدينة تونس شارح ابن الحاجب اصله من قفصة ونشا بها وقرا ثم انتقل الى تونس واخذ عن ابن الغماز ثم انتقل الى المشرق فلقي اعلاما كناصر الدين بن المنير الاسكندري . وشهاب الدين القرافي . وتقي الدين ابن دقيق العيد . وشمس الدين الاصفهاني وغيرهم واتقن القراءة في المعقولات وحج وزار . ولما عاد من المشرق قدم لقضاء بلده قفصة فحسد وسلق بالسنة حداد وجرت عليه خصائص وقدم لقضاء الجزيرة القبلية ثم عزل واهمل ذكره وناواه القاضي ابو اسحاق بن عبد الرفيع فلم يتركه يخرج راسه طرفة عين حتى لقد منعه الجلوس للوعظ بجامع القصر الاعلى وقال له ان دخلته اكسر رجليك . فكان ابن راشد يقول اتمنى ان اجلس انا وهو للمناظرة حتى يظهر الحق ومن هو المقدم في العلم . وله تصانيف منها تلخيص المحصول . ونخبة الراحل في شرح الحاصل . والفائق في الاحكام والوثائق في ثمانية اسفار . والشهاب الثاقب في شرح ابن الحاجب في ثمانية اسفار . والمذهب في ضبط مسائل المذهب في ستة اسفار . وتحفة اللبيب في اختصار ابن الخطيب في اربعة اسفار . والمذاهب السنية في علم العربية . والمرتبة العليا في تفسير الرويا وغير ذلك * قال الشيخ ابن عرفة حضرت جنازته فقدر ان جلس الفقيه ابن الحباب بالجبانة مستندا الى حائط جبانة اخرى وكان بالاخرى مستندا الى ذلك الحائط الشيخان القاضي ابن عبد السلام والمفتي ابن هارون فاخذ ابن الحباب في الثناء على ابن راشد وذكر من فضائله وعلمه ما دعاه الحال الى ان قال ويكفي من فضله انه اول من شرح جامع الامهات

www.marefa.org

لابن الحاجب ثم جاء هولاء السراق واشار الى الجالسين خلفه فعمد كل واحد منهم الى وضع شرح عليه واخذ من كلامه ما لولاه ما علم اين يمر ولا يجيء * وفي التاسع والعشرين من جمادى الاخرى من سنة سبع وثلثين وسبعمائة توفي بتونس الفقيه المورخ ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابي القاسم بن علي بن عبد البر التنوخي كان اماما بجامع الزيتونة وخطيبا بجامع القصبة عدلا ذا سمت حسن له عناية بالتاريخ والرواية اختصر ذيل السمعاني واقتضب تاريخ الغرناطي والف تاريخا على طريقة الطبري مرتبا على السنين من سنة البعثة المحمدية الى زمنه اجاد فيه وتجزيته من ستة اسفار . وكان يجلس لرواية مقامات الحريري بدويرة جامع الزيتونة . وبه استدل الشيخ ابن عرفة على فعل مثل ذلك ذكره في مختصره الفقهي وجعله حجة في العمل مع ما في المقامات من المثالب . قال الشيخ ابو محمد عبد الواحد الغرياني لما ولي شيخنا القاضي عيسى الغبريني امامة جامع الزيتونة بعد شيخنا ابن عرفة سالني هل عندك علم في مسند المنارة التي تهز بدويرة الجامع اعلاما باقامة الصلاة فاخبرته ان ابي حدثني عن شيخه عبد الله بن البر هذا انه كان اذا اتى للجامع اكثر ما يجلس على اسطبل بازاء باب الجنائز فاذا رءاه المؤذن هنالك اقام الصلاة وقليل جلوسه في الدويرة الا لعذر او لرواية كتاب عليه فربما لا يعرف المؤذن هل هو هنالك ام لا فتجد خدمة الجامع يهزون تلك المنارة اعلاما بحضوره على وجه الندرة لا على وجه الكثرة فاستحسن اخباري له بهذا والتزم طرح نقرها وقال اني لم ادرك وجها للخلاص في فعلها وبقي كذلك الى ان مات ولما ولي بعده الشيخ ابو القاسم البرزلي امامة الجامع اعاد المنارة اقتداء بشيخه ابن عرفة الى ان مات ومن بعده من ايمة زماننا بعضهم يتركها كالشيخ ابي الحسن بن محمد اللحياني وبعضهم لا يتركها . وفي عام ثمانية وثلثين وسبعمائة فتح القائد مخلوف بن الكماد قشتيل جربة واستخلصه من ايدي النصارى بعد ان حاصره اعظم محاصرة * وفي عام تسعة وثلثين

www.marefa.org

فتح القائد محمد بن عبد الحكيم المهدية واستخلصها من يد عبد الغفار بعد أن سكنها اعواما * وفي يوم الاربعاء الخامس عشر لذي الحجة من العام المذكور توفي صاحب قسطينة الامير ابو عبد الله محمد ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر بقسطينة بمرض اصابه فقد شهوة الطعام وسنه يقرب من التلتين سنة وترك من الاولاد الذكور سبعة فتوجه منهم ولده الامير ابو العباس احمد الى جده الخليفة السلطان ابى يحيى يطلب منه الانعام له ولاخوته بقسطينة وسنه يومئذ احدى عشرة سنة فرحب به ودعا له واسعفه بمطلوبه وعقد لكبير الاولاد الامير ابي زيد عبد الرحمان على عمل ابيه لنظر القائد نبيل مولاهم لمكان صغره وبقي الخليفة يتفقد احوالهم ويسال عن حالهم * انشد الشيخ الفقيه القاضي ابو العباس احمد بن محمد بيتين للمولى الامير الاجد الاسعد ابي عبد الله محمد ابن المولى الخليفة ابي يحيى في ذم الخمر ـ

ما الخمر الا شبهة للفتى ... وللعالم اصبحت نائمة

تزري بعقل المرء من حينها ... لا احسن الله لها عاقبة

وفي الليلة السادسة والعشرين لشهر رمضان المعظم من عام اربعين وسبعمائة توفي الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح ابي علي حسن القرشي الزبيدي * وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة كانت الواقعة الشنعاء على المسلمين من النصارى اخذت فيها حملة السلطان ابي الحسن المريني بما فيها حتى دافع النساء النصارى عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عائشة بنت عمه ابي يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت السلطان ابي يحيى ابي بكر وغيرهما فقتلوهن واستلبوهن * وفي ليلة الخميس الخامس لجمادى الاولى من عام اثنين واربعين توفي الشيخ الصالح الامام ابو الحسن علي بن منصور الصدفي ودفن بجبل الجلاز كان من اهل العلم والصلاح لا يبالي بذي سلطان لسلطانه ولا تاخذه في الله لومة لائم كتب للقاضي ابن عبد السلام ـ يا محمد ليت امك لم تلدك ، وليت اذ

www.marefa.org

ولدتك لم تتكلم . وليت اذ تكلمت لم تتعلم — * ورأى يوما مكاسا قابضا قرطاسا وكاتب فيه — من اكل طعاما من مكس ينظر عاقبة امره — وطوى الكتاب ووجهه للخليفة فلما نظر فيه قال ما هذا فاخبر فامر بقطعه . وكذلك اخبر بامراة رومية وقعت في الجناب العلي ورام بعض الامراء عصمتها فكتب للخليفة — اخبروني ان كان اردتم عز الاسلام فاعزوه والا ارتحلنا من تحتكم فان مثل هذا الواقع وحماية مثل فعله ردة — . قال الشيخ البطرني فوجم الخليفة في الحين للقاضي ابن عبد السلام وقال له — ما قمت ولا قعدت لو انك انفذت الحكم الشرعي ما سمعت انا مثل هذا — ثم امر بالمراة فرفعت للقاضي وتم الحكم عليها . وكان جمع رحمه الله عام تسعة وتسعين وستمائة وصحبه في الطريق الشيخ ابن جماعة * وحكى من نفسه انه راى في النوم انه نودي عليه في جمع من الناس هذا فلان الولي الصالح التقي قال فانتبهت وقلت هذه شهادة فقدمه ابن عبد الرفيع للشهادة عدلا بتونس وكان لا ياخذ اجرا على شهادته ويأخذ الصدقة والزكاة * وحكى الشيخ ابن عرفة عنه انه قال — يجلس كل يوم الخضر عليه السلام بالمقصورة الشرقية من جامع الزيتونة من اول اذان الظهر الى ان يكثر الناس فيخرج — يشير الى انه راى الخضر مرارا * وفي عام اثنين واربعين فرغ من بناء مدرسته عند الجمل . وفي فاتح سنة اربع واربعين وسبعمائة توفي الحاجب الشيخ ابو القاسم بن عبد العزيز الغساني فقدم السلطان على حجابته شيخ الحضرة ابا محمد عبد الله بن تافراجين * وفي عام خمسة واربعين وسبعمائة تحرك السلطان ابو يحيى ابو بكر على توزر ودخلها وعفا عن شيخها ابي بكر بن يملول ثم عقد عليها لابنه الامير ابي العباس احمد صاحب قفصة وانزله بها ومكنه من ازمتها ورجع السلطان الى الحضرة ظافرا عزيزا * وفي شهر صفر من السنة المذكورة توفي بالقاهرة الشيخ الامام الحافظ النحوي المفسر اثير الدين ابو يحيى محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي كان اماما عارفا بالتفسير والعربية ارحل من الاندلس لمصر واستوطنها واخذ

www.marefa.org

الناس عنه فافاد واستفاد وتمذهب بمذهب الامام الشافعي وصنف تصانيف في علوم جمة اربت على خمسين تصنيفا منها البحر المحيط في تفسير القرءان الذي اختصر الصفاقسي اعرابه وكان جيد الشعر والنثر . فمن شعره —

عداتي لهم فضل علي ومنة فلا اذهب الرحمان عني الاماديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومن شعره ايضا —

لا ترتج الخير يا ذا المرء من احد فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرءا اسدى اليك يدا من اجل ذاتك بل اسداه للفرض

وفي يوم مئ من سنة ست واربعين وفد على السلطان ابي يحيى ابي بكر كاتب السلطان ابي الحسن المريني ابو الفضل بن عبد الله بن ابي مدين وفقيه الفتيا بمجلسه ابو عبد الله محمد بن سليمان السطي ومولاه عنبر الخصي برسم خطبة بنت السلطان ابي يحيى للامير ابي الحسن المريني عوضا عن اختها فاطمة المتوفاة في غزوة طريف كما تقدم * وفي فاتح عام سبعة واربعين خرج الوزير ابو العباس بن تافراجين في العساكر لجباية هوارة فوفد عليه سحيم من اولاد القوس وقومه وضايقوه في الطلب ثم انتهزوا فرصته بعض ايام فاجلبوا عليه فانفض عسكره وكبا به فرسه فقتل وحمل الى تونس فدفن بها . وفي يوم الاحد الحادي عشر من ربيع الاول من العام المذكور توفي الامير ابو زكرياء نجل السلطان ابي يحيى ببجاية وهو اذ ذاك صاحبها وترك ابنه الامير ابا عبد الله محمدا في حجر مولاه فارح المعلوجي بن سيد الناس فاقام مع ابن مولاه ينتظر امر الخليفة وبادر حاجبه الاول ابو القاسم ابن عاناس الى الحضرة وانهى الخبر الى الخليفة فعقد على بجاية لابنه الامير ابي حفص كان معه بالحضرة وهو من اصاغر ولده وانفذه اليها مع رجاله واولي اختصاصه وخرج معه ابو القاسم بن عاناس فوصل الى بجاية ودخلها على حين غفلة وحمله الاوغاد من البطانة على ارهاق الحد واظهار السطو فخشي الناس البوادر وائتمروا ثم كانت في بعض الايام هيعة تمالى فيها

www.marefa.org

الكافة على التوثب بالامير القادم فطافوا بالقصبة في سلاحهم ونادوا بامارة ابن مولاهم ثم تسوروا جدرانها واقتحموا داره (اي دار ابي حفص) وملكوا امره واخرجوه برمته بعد ان انتهبوا جميع موجوده وتسايلوا الى دار الامير ابي عبد الله محمد ابن اميرهم ومولاهم بعد ان كان محزما على التفويض عنهم والالحاق بالخليفة جده واذن له بذلك عمه القادم فبايعوه بداره من البلد ثم نقلوه من الغد الى قصر بالقصبة وملكوه امرهم وقام بامره مولاه فارح ولقبه باسم الحجابة واستمر حالهم على ذلك ولحق الامير ابو حفص بالحضرة اواخر جمادى الاولى لشهر من يوم ولايته . وبعث السلطان الى بجاية ابا عبد الله بن سليمان من مشيخة الموحدين وكبار الصالحين يسكنهم ويونسهم وبعث معه كتاب العقد عليها لحفيده الامير محمد المذكور فسكنت نفوسهم . وفي شهر ربيع الاول من سنة سبع واربعين وسبعمائة كتب صداق الحرة عزونة بنت السلطان ابي يحيى ابي بكر على سلطان المغرب ابي الحسن المريني بصداق جملته خمسة عشر الف دينار ذهبا وماتتا خادم وتوجهت الى المغرب في البر في شهر جمادى الثانية من السنة صحبة اخيها شقيقها الامير الفضل صاحب بونة . وفي ليلة الاربعاء الثانية من رجب من السنة المذكورة توفي السلطان الخليفة ابو يحيى ابو بكر بتونس ودفن في روضة جده الشيخ ابي محمد عبد الواحد بالقصبة فبلغ عمره خمسا وخمسين سنة الا شهرا . وحكاية موته مشهورة حكاها ابن الخطيب في كتابه ان السلطان كان في نزهة في رياضه الكبير فادخل عليه رسم رؤية هلال رجب على عادة خلفاء الحضرة فقال لا اله الا الله دخل رجب وكرر ذلك ثم قام وتطهر واخلص التوبة ثم ركب واخترق الاسواق وكشف عن وجهه وكان قليل الظهور وتصدق بمال كثير ثم حل كفه [illegible] دعى احدى اخواته لتنظر ما بكفه فوجدت حبة جمرة ثم زادت جمرتي [illegible] الحمى بسببها وهو يامر بمهمات دفنه وشان تجهيزه الى ان مات رحمه الله . قال في ترجمان العبر كانت وفاته فجاة في الليلة المذكورة فهب الناس من مضاجعهم متسايلين الى القصر يستمعون نباءات

www.marefa.org

الغي واطافوا به ساقر ليلتهم تراهم سكارى وما هم بسكارى الى ان ظهر لهم موته من الغد ودفنوه فكانت مدة خلافته بتونس من حين وليها في المرة الاولى تسعا وعشرين سنة وعشرة اشهر وخمسة وعشرين يوما وعمره خمسة وخمسون عاما غير شهر . وولي بعده ولده الامير ابو حفص عمر ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر ابن المولى الامير ابي زكرياء ابن المولى السلطان ابي اسحاق ابراهيم ابن المولى الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه ام ولد اسمها حباب كانت ولادته يوم السبت الخامس عشر من جمادى الاولى من سنة ثلث وعشرين وسبعمائة بويع له بالخلافة يوم الاربعاء الثاني لرجب الفرد من عام سبعة واربعين وسبعمائة وذلك انه لما مات السلطان بادر بملك القصر وضبط ابوابه وبعث للقاضي ابن عبد السلام وقاضي الانكحة الاجي فقال لهما - تبايعاني - فقالا - نحن شهدنا في بيعة اخيك احمد صاحب قفصة فاعطنا شهادتنا نقطعها فحينئذ نشهد في بيعتك . قال الشيخ ابن عرفة فخاض الناس بعضهم في بعض وهم جاوس في القبة الكبرى فامر الشيخ ابن تافراجين ان لا يخرج احد من القبة وفسخ المجلس بقوله للقاضيين - نحن نمشي نشتغل بمؤنة دفن السلطان وحينئذ نجتمع - واستدعى وجوه الموحدين وبعض وجوه البلد واخرج لهم الامير عمر فبايعوه وما شعر القاضيان وتن معهما حتى سمعوا جلبة الطبول والبوقات والسلام فقالوا ما هذا فقيل - قد بايع الناس الامير عمر - واستدعى بالقاضيين وتن معهما فراوا تمام القضية ووقوع البيعة وانعقادها من الجم الغفير فكتبت وثيقة بعقد البيعة للامير عمر لاختيار العامة والخاصة اياه من ولي العهد وهذا من حسن سياسة ابن تافراجين . وكان السلطان خالد نجل السلطان برياض راس الطابية وكان قدم من بلده المهدية زائرا فبلغه الخبر ليلا فخرج فارا بنفسه في نفر قليل من خدامه فتبعه من العرب اولاد منديل والكعوب مظهرين انهم في خدمته فلما اصبح قبضوا عليه وجاءوا به الى اخيه الامير ابي حفص فاعتقله واستقام له الملك وتلقب بالناصر . ولما

www.marefa.org

بلغ الخبر للامير ابي العباس احمد صاحب قفصة بموت والده وتولية اخيه بادر بمن التف عليه من العرب الى تونس ولقيه اخوه ابو فارس عبد العزيز صاحب عمل سوسة بالقيروان فاتاه طائعه وصار في جملته . وجمع السلطان ابو حفص عمر جموعه وخرج في غرة شعبان بمحلته من تونس وصاحبه الشيخ ابو محمد بن تافراجين منذر منه بالهلكة وعمل في اسباب النجاة حتى اذا تراءى الجمعان رجع الحاجب الى تونس في بعض الشغل وركب ناجيا الى المغرب من عمل قسطينة وبلغ السلطان ابا حفص عمر خبر مفر الحاجب فاختلت صفوفه وتحيز الى باجة وتخلف عنه اهل العسكر ولحقوا باخيه الامير ابي العباس وسار الامير ابو العباس بجيوشه فملك تونس وبويع بها يوم السبت التاسع لشهر رمضان المعظم من السنة ونزل برياض راس الطابية وكانت امه ام ولد اصلها رومية واسمها سعد السعود وتلقب بالمعتمد على الله واطلق اخاه خالدا من معتقله ودخل الى قصره لسبع ليال من ملكه . ثم ان الامير ابا حفص عمر رحل من باجة واصبح على تونس يوم السبت سادس عشر شهر رمضان المعظم وفرق خيله ورجله على ابواب المدينة وكسرت الاقفال وفتحت الابواب وقامت معه العامة فلم يجي وقت الضحى الا وقد استولى على المدينة وقتل اخاه الامير احمد ونصب راسه على قناة وقطع ايدي اخويه خالد وعبد العزيز فمات عبد العزيز في الحين وكمل على خالد وقتل في ذلك اليوم في المدينة وفي الربض نيف وثمانون رجلا من العرب الواصلين صحبة الامير ابي العباس احمد بتونس منهم ابو الهول بن حمزة بن عمر بن ابي الليل فكانت دولة الامير ابي العباس احمد بتونس سبعة ايام واستوثق للامير ابي حفص عمر ملك الحضرة . ثم بلغ الامير ابا الحسن علي المريني ان الامير عمر قتل اخاه ابا العباس احمد صاحب قفصة وولي العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب ابيه وما اودعه السلطان ابو الحسن المريني بطرته من الوفاق على ذلك بخطه اقتضاه منه حاجبه ابو القاسم بن هبو في سفارته اليه فتنغص السلطان من ذلك ورأى ان الامير

www.marefa.org

عمر ارتكب مذاهب العقوق في اخوته وخرق السياج الذي فرضه بخطه عليهم فاجمع ابو الحسن الحركة على افريقية وقوى عزمه على ذلك قدوم الوزير ابن تافراجين . ولما قضى عيد الاضحى من سنة سبع واربعين وسبعمائة عقد لابنه ابي عنان على المغرب الاوسط تلمسان واحوازها وتحرك هو الى افريقية رحل من ظاهر تلمسان في صفر عام ثمانية واربعين يجر الدنيا بما حلت . واوفد عليه ابناء حمزة بن عمر بن ابي الليل امراء البدو ورجالات الكعوب اخاهم خالدا يستصرخه بثار اخيهم ابي الهول ونزع اليه اهل القاصية من افريقية بطاعتهم فجاءوا في وفد واحد وابن مكي صاحب قابس وابن يملول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن ابي عنان صاحب الحامة وابن الخلف صاحب نفطة فلقوه بوهران واتوه ببيعتهم رغبة ورهبة وادوا بيعة ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلف منهم الا لبعد داره ثم جاء على اثرهم صاحب الزاب يوسف بن منصور ابن مزني ومعه مشيخة الزواودة وكبيرهم يعقوب ابن علي فلقيهم بيني الحسن من اعمال بجاية واوسع اليهم النيل تكرمة وعقد لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع اهل الجريد عسكرا للحماية والجباية لنظر مسعود ابن ابراهيم اليرساوي من وزرائه . ولما اطل على بجاية خرج له اميرها الامير ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي زكرياء فاتاه طاعته فصرفه الى المغرب مع اخوانه وانزله بلد ندرومة ثم سار لقسنطينة فخرج اليه بنو الامير ابي عبد الله محمد يقدمهم كبيرهم الامير ابو زيد فاتوه طاعتهم فقبل منهم وصرفهم الى المغرب وانزلهم بوجدة واقطعهم جبايتها وانزل قسنطينة خلفاءه وعماله واطاق العتقاين بها من القرابة . وورد عليه هنالك بنو حمزة بن عمر ومشايخ قومهم الكعوب واخبروه باجفال الامير ابي حفص عمر من تونس مع اولاد مهلهل واستحثوه لاعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر فوجه السلطان ابو الحسن في طلبه وزيره حمو العسري في ملحاء كبيرة وبعث معه اولاد ابي الليل . وسرح عسكرا الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بني عسكر ومعه احمد بن مكي فسار

www.marefa.org

حمو وتن معه حتى ادركوا السلطان ابا حفص وتن معه بارض الحامة من جهات قابس بموضع يسمى المباركة بقرب جبل السباع فصبحوهم فدافعوا عن انفسهم بعض الشيء ثم انفضوا فتقبض على الامير عمر وعلى مولاه ظافر وسيقا الى الامير حمو فاعتقلهما الى الليل فذبحهما وبعث براسيهما الى السلطان ابي الحسن المريني فادركه بياجة وخلص الملا الى قابس فتقبض عبد الملك بن مكي على رجال من كبار الدولة منهم ابو القاسم بن عبو وصخر بن موسى وعلي بن منصور وغيرهم فبعث بهم ابن مكي الى السلطان ابي الحسن فقطعهم من خلاف فكان مقتل الامير عمر يوم الاربعاء سابع عشر جمادى الاولى من عام ثمانية واربعين فكانت مدة خلافته بتونس عشرة اشهر وخمسة وعشرين يوما منها سبعة ايام لاخيه ابي العباس احمد كما تقدم وملك تونس وبلادها السلطان ابو الحسن ابن السلطان ابي سعيد عثمان ابن ابي يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني دخل تونس في الثامن لجمادى الاخرة من سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودخل معه الشيخ ابو محمد عبد الله بن تافراجين واعطاه فرسه بسرجه ولجامه ودخل معه الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة براس الطابية فطاف على بساتينه وخرج منه الى معسكره وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر لحمايتها ثم صرف للبلاد المغربية ولاتها ورحل بعد مدة الى القيروان فزار من بها من الصالحين والعلماء ثم الى سوسة والمهدية ووقف على ءاثار ملوك الشيعة وصنهاجة ومر بقصر الجم ورياض المنستير وانكفا راجعا الى تونس فحل بها غرة شهر رمضان المعظم من العام المذكور . ولما استوثق له ملك افريقية منع العرب من الامصار التي ملكوها بالاقطاعات فوجسوا لذلك وتربصوا الدوائر واغاروا بعض الايام في ضواحي تونس فاستاقوا الظهر الذي كان للسلطان في مراعيه وتوقعوا باسه ووفد عليه ايام الفطر خالد بن حمزة واخوه احمد من اولاد ابي الليل وخليفة بن عبد الله بن مسكين وخليفة بن ابي زيد بن حكيم وساءت ظنونهم فداخلوا عبد الواحد بن اللحياني في الخروج على السلطان

www.marefa.org

فرفع الخبر الى السلطان فقبض على اربعتهم واحضرهم مع عبد الواحد فانكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة القصبة لغزوهم وتلوم لبث الاعطيات وازاح العلل فبلغ الخبر الى احيائهم فانطلقوا يحزبون الاحزاب وينظرون لمن يقيم الملك وكان اولاد مهلهل اقيالهم وعديلة جلهم قد اياسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا في نصيحة السلطان ابي حفص عمر فاعتقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم قتيبة بن حمزة وامه ومعهم طعائن ابنائهما متذممين لاولاد مهلهل بالعصبية فاجابوهم واجتمعوا بقسطيلية وتواهبوا الدماء وتوامروا في من ينصبونه للامر وكان بتوزر احمد بن عثمان بن ابي دبوس اخر خلفاء بني عبد المومن وكان خياطا فجاءوا به ونصبوه للامر وتبايعوا على الموت . وزحف اليهم السلطان ابو الحسن فالتقوا بالنبية دون القيروان فغلبهم واجفلوا امامه الى القيروان ثم رجعوا مستميتين ثاني المحرم من سنة تسع واربعين وتوافقوا فاختل مصاف السلطان ونهبت محلته بكل ما فيها وكان جيشها يزيد على ثلثين الف فارس ونجا السلطان بنفسه في شرذمة فتحصن بالقيروان واخذوا بمخنقه . وكان الشيخ ابن تافراجين لم يجبره السلطان ابا الحسن على مالوفه كما كان مع السلطان ابي يحيى ابي بكر لكون هذا قائما على امره فكان في قلبه منذ مرض وكان العرب يقاومونه بذات صدورهم من الخلاف والاجلاب فلما احاطوا بالسلطان بعثوا في لقائه وان يحملوه حديث بيعتهم الى الطاعة فاذن له السلطان فخرج اليهم فقلدوه جباية سلطانهم احمد بن ابي دبوس ثم دفعوه لمحاربة من بقصبة تونس فنازلها ونصب المجانيق عليها فلم تغن شيئا . فجعل يحاول نجاة نفسه لاضطراب الامور الى ان بلغه خلوص السلطان من القيروان الى سوسة وكان السلطان داخل اولاد مهلهل وحكيما في الصلح على اموال اشترطها لهم فاختلف راي العرب لذلك ودخل اليه قتيبة ابن حمزة بمكانه من القيروان زعما بالطاعة فقبله واطلق اخويه خالدا واحمد ولم يشق اليهم ثم دخل اليه محمد بن طالب من اولاد مهلهل وجماعة فاسرى معهم بعسكره الى سوسة فصبحها وركب منها في البحر الى تونس وسبق الخبر لابن تافراجين

www.marefa.org

فتسلل من اصحابه وركب البحر الى الاسكندرية في ربيع الآخر فاصبحوا وقد تفقدوه فاضطربوا واجفلوا من تونس ولما دخل السلطان لتونس من البحر اصلح اسوارها وادار الخندق بها ثم اجلب اولاد ابي الليل وسلطانهم احمد بن عثمان ابن ابي دبوس بتونس ونازلوها والسلطان ابا الحسن فامتنعت عليهم وخلصت ولاية اولاد مهلهل للسلطان فلما احس بهم اولاد ابي الليل رجعوا الى مهادنتهم فعقد لهم السلم ودخل عمر كبيرهم اليه وافدا في شعبان من السنة فحبسه الى ان قبضوا على سلطانهم ابي دبوس وقادوه الى السلطان ابي الحسن استبلاغا في الطاعة فقبل ذلك منهم واودع سلطانهم المذكور السجن ولم يزل فيه الى ان رحل الى المغرب ولحق هو بالاندلس . واقام السلطان ابو الحسن بتونس ووفد عليه احمد بن مكي فعقد لعبد الواحد اللحياني على الثغور الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكي فهلك عبد الواحد عند وصوله في الطاعون الجارف . وعقد لابن عبو على قسطيلية وسرحه اليها . وعقد السلطان ابو الحسن لابنه ابي الفضل على ابنة عمر بن حمزة وكان امر الله قدرا مقدورا . ولما وقع على السلطان ابي الحسن ما وقع في القيروان هربت بنو مرين مشاة بالمرقعات الى المغرب فقدموا على الامير ابي عنان وشاع الخبر ان السلطان ابا الحسن توفي على القيروان وكتب بذلك رسم شهد فيه خلق كثير من الواصلين من بني مرين فدعا الامير ابو عنان لنفسه فبويع في اول عام تسعة واربعين بتلمسان ثم خرج لفاس بعد ان استعمل على تلمسان عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بني عبد الواد فعقد انفصال ابي عنان عن تلمسان دعا عثمان بتلمسان لنفسه وعاد ملك بني عبد الواد الى تلمسان وكان مع السلطان ابي الحسن بتونس طائفة من بني عبد الواد فلما اصاب ابا الحسن ما اصابه في وقعة القيروان اجتمع بنو عبد الواد بتونس واتفقوا بعد الشورى على مبايعة عثمان ابن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان ورحلوا الى تلمسان فقام اهلها على المستبد بها عثمان بن يحيى فاستاثر بها لنفسه من السلطان عثمان

www.marefa.org

ابن عبد الرحمان فاتمه ودخل الى حضرته واخر جمادى الآخرة ثم قبض على عثمان بن يحيى فاودعه الطبق الى ان مات . وكان السلطان ابو الحسن لما قدم افريقية واخرج صاحب بجاية وصاحب قسطينة وصرفهم للمغرب كما تقدم ابقى الامير ابا العباس الفضل ببلده بونة لما غلب على طبعه من عافيته وسابقيته معرفته به بمصاهرته باخته . فلما وقعت الواقعة التي وقعت على السلطان ابي الحسن كاتب الامير الفضل اهل قسطينة ثم قدمها وحاصرها فدخلها صبيحة يوم الجمعة غرة المحرم فاتح سنة تسع واربعين وسبعمائة وقصد القصبة فلفظت في وجهه وعبرت اسوارها فقصد جامع البلد وصلى فيه الجمعة ولم يصل فيه خليفة حفصي قبله ثم بعث بالامان ففتحوا له فدخلها صدر ذلك اليوم واحتوى الامير الفضل على اموال كثيرة في القصبة وهي ما اتت به الوفود من الهدايا لابي الحسن وما كان بالقصبة من المجابي واقام بها ثلثة اشهر . ثم تحرك الى بجاية فاخذها بقيام اهلها على بني مرين وارتفع له بذلك صيت . وعزم على الرحيل الى الحضرة والسلطان ابو الحسن مقيم بها . ولما تبين للامير ابي عنان حياة والده خاف من عقوبته فبعث صاحب بجاية وصاحب قسطينة كلا لبلده ليعظم الامر على ابيه وليكونوا حائلين بينه وبين بلاده وربط معهم في ذلك ربوطا . فقصد كل بلده ورجعت البلاد الى اربابها وتوجه الامير الفضل من بجاية الى بونة في البحر بعد ان اخذ بيده وسيق للامير ابي عبد الله الداخل عليه ببجاية فعفا عنه ووجهه الى بلده بونة في البحر وذلك في شوال من سنة تسع واربعين فوجد بعض قرابته قد ثار ببونة ولم يتم لهم ذلك فدخل الى قصره واستقلت الثغور الغربية بامراتها . وفي السنة المذكورة توفي الحافظ عبد المهيمن الحضرمي السبتي الدار التونسي القرار كان اماما في علم الحديث وجهة في حفظه ورجاله له اربعينيات في الحديث جلس للتدريس بتونس ايام الدولة المرينية بمجلس السلطان ابي الحسن فقرا القاري وهو الشيخ ابن عرفة في كتاب مسلم حديث مالك ابن مقول بكسر

www.marefa.org

الميم وفتح الواو من مقول فقال له عبد المهيمن ابن الفقيه ابن الصباغ مقول بفتح الميم وكسر الواو فاعادها القاري قاصدا خلافه كما قراها فحملك السلطان وادار وجهه الى عبد المهيمن وقال له اراه لم يسمع منك فاجابه بقوله لا تبديل لخلق الله وقد ضبط النووي اللفظ بالوجهين في كتاب الايمان الا انه قال ما قاله غير القاري هو الصحيح فانكره . ومن نظم ابي حيان في عبد المهيمن —

ليس في الغرب عالم غير عبد المهيمن
نحن في العلم هكذا انسا منه وهو مني

وفي السنة المذكورة توفي بتونس الشيخ ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر المعافري المعروف بابن الحباب كان ابن عرفة يثني عليه بتحصيل العلم وتحقيقه وهو احد اشياخه . قال ابن عرفة وكنت اسمع ان ابن عبد السلام قرا عليه فكنت استبعد ذلك الى ان حضرت تقييد كتب القاضي ابن عبد السلام بعد موته فعثرت على اختصار العالم لابن الحباب والفيت بخط ابن عبد السلام على ظهره انه استدعاه ان يبيحه روايته وانه قرا عليه فكتب ابن الحباب بخطه تحت خطه ما قاله صاحبنا الفقيه محمد بن عبد السلام صحيح الى آخره . ويحكى انه دخل يوما على بعض اصحابه الادباء فالفاهم قد فرغوا من اكل جدي مشوي فقال له احدهم لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب فقال ثانيهم وخبز سميد كثير اللباب فقال ثالثهم ولم يبق منه سوى عظمه فقط هو لمرادهم فاجاب سريعا طعامكم طعامكم فقال رابعهم دعنا من هذا انما هو لعمري طعام الكلاب . قال ابن عرفة ولما مات ابن الحباب حضرت جنازته وكنت سادس ستة وكان توفي في ذلك اليوم السكوتي فضاق الحجاج بالازدحام على نعشه لان منزلة ابن الحباب عند العامة لا تكون بذلك . وفي السنة المذكورة توفي امام جامع الزيتونة الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد بن عبد الستار التميمي . وفي الثامن والعشرين من رجب السنة المذكورة توفي الشيخ العالم الشهير قاضي الجماعة محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري وقبله بثلثة ايام مات ولده ودفنا بالجلاز .

www.marefa.org

وبعد وفاته ذكر لقضاء الجماعة الشيخ الفقيه المفتي ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن هارون الكناني فنصب منصبه فيه بولاية قاضي لانكحته ابي عبد
الله محمد لاجي يقال ان ابن عبد الرفيع رمى بنفسه على ابن تاسكرت
وكان مكينا في الدولة المرينية وقال له ان توسطت لي في خطة القضاء
فانا اوليك عدلا بتونس فلم يزل لاخر يتمثل الى ان وقع الشرط ومشروطه
وذلك ان لاجي كان قاضي لانكحته فنقل لقضاء الجماعة واحتال ابن
تاسكرت في تولية ابن عبد الرفيع قاضي لانكحته ثم ان لاجي اقام مدة
يسيرة وتوفي فقيل يقدم ابن هارون فقال ابن تاسكرت جرت العادة بان
قاضي لانكحته هو الذي يتولى قضاء الجماعة ووطد ذلك بانه من
بيوتات تونس فولاه السلطان بواسطته وحين لقب ابن هارون بالفتيا بقي
مفتيا الى ان مات في عام خمسين وسبعمائة هو وزوجه في يوم واحد وحفر
لهما قبران متدانيان وحضر لدفنهما السلطان ابو الحسن المريني فسال السطي
ايهما يقدم فقال الامر في ذلك واسع . وفي السنة المذكورة انتقض العرب
على السلطان ابي الحسن واستقدموا السلطان ابا العباس الفضل من بونة
لطلب حقه واسترجاع ملك ءاباءه فاجابهم ووصل اليهم ءاخر سنة تسع
واربعين وسبعمائة فنازلوا تونس ثم افرجوا عنها وعادوا لمنازلتها اول سنة
خمسين وافرجوا عنها آخر الصيف واستدعوا ابا القاسم بن عمو صاحب الجريد
من مكان عمله توزر فدخل في طاعة السلطان الفضل وحمل اهل الجريد عليها
واتبعه في ذلك بنو مكي وانتقضت افريقية عن السلطان ابي الحسن من
اطرافها فلما راى الاحوال تغيرت بافريقية خرج من تونس الى المغرب
في البحر في اوائل شوال من سنة خمسين وسبعمائة وعقد لابنه الفضل على
تونس خوفا من ثوارث الغوغاء ومصرة هيعتهم واقلع من مرسى تونس ولخمس
دخل مرسى بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية الورود
وبعث الى سائر سواحله ان يمنعوهم فقاتلوا عن منعهم واستقوا واقلعوا فطرق
الاسطول هول البحر ففرقت شذر مذر وتكسر الجفن المختص بالسلطان

www.marefa.org

ببعض سواحل بجاية فبينما السلطان بين الغرق والسلامة وقد تعلق بحجر قريبا من البر وهو ينظر مصارع الفقهاء مثل المطر وابن الصباغ ويشاهد اختطاف البحر اياهم تداركه الله بجفن رفعه وقد هدت البحر فادرك مدينة الجزائر واستقر بها وقد تمسكت بطانته فاستنشق بها ريح الحياة وكان الشيخ ابو عبد الله الابلي من فقهاء المغرب لما عزم السلطان ابو الحسن على السفر من تونس في البحر اختفى هو تلكؤا من السفر دون غيره من الفقهاء قال وذلك اني رايت في النوم كان قائلا يقول لي الفلك الفلك يكرر ذلك علي فانتبهت وما ادري ما هذا فاخبرت بالرويا صاحبنا ابن رضوان فاخبر بها السلطان ابا الحسن فقال لعله يريد السفر في البحر فاشتد عزمه في ذلك فجرى ما جرى قال الشيخ ابن القصار فقلت للابلي انما مراده ان الفلك جمع تكسير فلك . واتصل بالسلطان ابي العباس الفضل وهو بالجريد خبر السلطان ابي الحسن وخروجه في البحر فاغذ السير الى تونس ونزل عليها محاصرا لابن السلطان ابي الحسن ومن كان معه فغلبهم عليها واتصل اهل تونس به واحاطوا يوم منى بالقصبة واستنزلوا الامير ابا الفضل بن ابي الحسن المريني على الامان من القصبة وخرج الى بيت ابي الليل بن حمزة فانفذ معه من بلغه الى مامنه فالحق بالجزائر بابيه . فقدم السلطان ابو الحسن بالجزائر عاملا وخرج الى المغرب فبعث له ولده الامير ابو عنان جيشا فكسره هو ومن معه وقتلوا ولده الناصر فارتحل السلطان ابو الحسن الى سجلماسة فارتحل له ابنه الامير ابو عنان اليها فلما بلغ السلطان ابا الحسن الخبر بمجيء ابنه ابي عنان اليه بجيش لا طاقة له به رحل عن سجلماسة ودخلها الامير ابو عنان ونهب اطرافها وقدم عليها عاملا من قبله وسار السلطان ابو الحسن الى مراكش في سنة احدى وخمسين فرحل الامير ابو عنان من فاس بعد ان جرد محلته الى مراكش فالتقى الجمعان في اواخر صفر من السنة المذكورة فانهزم عسكر السلطان ابو الحسن ولحق به ابطال بني مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبا به فرسه فسقط الى الارض والفرس

www.marefa.org

فحوم حوله واحترس دونه ابو دينار شيخ الزواودة فدافع عنه حتى ركبه وخلص الى جند هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه واجاره واجتمع عليه الملا من هنتاتة وبايعوه على الموت وجاء الامير ابو عنان على اثره ونزل بعساكره على جبل هنتاتة وطلب السلطان ابو الحسن من ابنه ابي عنان الابقاء وان يبعث له حاجبه محمد بن ابي عمر فبعثه فحضر عنده واعتذر عن الامير ابي عنان وطلب له الرضاء فرضي عنه وكتب له بولاية عهده واعتل السلطان ابو الحسن خلال ذلك فمرضه اولياؤه وخاصته وافتصد لاخراج الدم فلم يأثر الماء بعضده للطهارة فتورم وهلك رحمه الله لليال من قدومه لثلث وعشرين من ربيع الثاني من سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة وبعث اولياؤه بالخبر الى ابي عنان ابنه بساحة مراكش ورفعوه على اعواد اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضي عمن كان معه واكرمهم ودفنه بمراكش الى ان تنقله الى مقبرة سلفهم بشالة في طريقه الى فاس . ولنرجع الى ما كان من امر تونس وذلك انه لما خرج الفضل ابن السلطان ابي الحسن المريني من القصبة على الامان ملك تونس بعده الامير ابو العباس الفضل ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن المولى السلطان ابي اسحاق ابراهيم ابن الامراء الراشدين امه ام ولد رومية اسمها عطف كان من اجمل الناس صورة واحسنهم حظا واركنهم الى صحبة من يضحكه وكانت ولادته في شهر رمضان المعظم سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وبويع بتونس في التاسع والعشرين لذي القعدة من عام خمسين وسبعمائة وتلقب بالمتوكل عقد على جهاته لاحمد بن محمد بن عبو نائبا عن عمه ابي القاسم ريثما يفي من الجريد وعقد على جيشه وحربه لمحمد بن الشواش وكان وليه المطارد به ابو الليل فتيتة بن حمزة مستبدا عليه في ساتر احواله فانف له بطانته من ذلك فحملوه على التنكر له وان يبدله باخيه خالد بن حمزة وبعث لابي القاسم بن عبو وقد قلده جهاته وفوض اليه في امره فركب اليه البحر من سوسة واستالف له خالد بن حمزة

www.marefa.org

ظهيرا على اخيه بعد ان نبذ اليه عهده وفاوضهم ابو الليل فتيتة بن حمزة قبل استحكام امورهم فغلب على السلطان وحمله على عزل قائده محمد بن البرواش فدفعه الى بونة على ساحلها واضطربت الفتنة بين ابي الليل بن حمزة واخيه خالد وكاد شملهم ان يتصدع وبينما هم يجمعون الجموع والاحزاب للحرب اذ قدم كبيرهم عمر بن حمزة والشيخ ابو محمد عبدالله بن تافراجين من جهتهما وكان ابن تافراجين لما احتل بالاسكندرية بعث السلطان ابو الحسن فيه الى ملوك مصر في التحكيم فيه فاجاره الامير المستبد على الدولة حينئذ وخرج من مصر لقضاء فرضه وخرج عامئذ عمر بن حمزة في قضاء فرضه ايضا فاجتمعا في مشاهد الحج عاخر سنة خمسين وسبعمائة وتعاقدا للرجوع لافريقية والتظاهر على اميرها وقفلا فالفيا خالدا واخاه ابا الليل فتيتة على الصفين فاشار الحاج عمر برداته فاجتمعا وتوافقا وتواطاوا جميعا على المكر بالسلطان وبعث الى السلطان الفضل وليه فتيتة بالمراجعة. فقبله واتفقوا على ان يفاد جابته ابن تافراجين حاجب ابيه وكبير دولتهم ويزيل ابن عبو فابى ثم وافق ونزلت احياوهم ظاهر تونس وطلبوا السلطان الفضل للخروج اليهم ليكملوا عقد ذلك معه فخرج ووقف بظاهر تونس الى ان احاطوا به ثم اقتادوه الى بيوتهم واذنوا لابن تافراجين في دخول تونس فدخلها في الحادي عشر لجمادى الاولى سنة احدى وخمسين فكانت مدة السلطان ابي العباس الفضل بتونس خمسة اشهر واثنى عشر يوما وكان عمره تسعا وعشرين سنة وثمانية اشهر . ثم بويع بتونس بعده اخوه المولى الامير ابو اسحاق ابراهيم ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر ابن الامراء الراشدين امه ام ولد اسمها قوب الرضا كانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وبسويع في الحادي عشر لجمادى الاولى من سنة احدى وخمسين وسبعمائة وكان سبب بيعته ان الشيخ ابا محمد بن تافراجين لما دخل تونس بعد القبض على السلطان ابي العباس الفضل كما ذكر عمد الى دار المولى ابي اسحاق ابراهيم المذكور فاستخرجه بعد ان بذل

www.marefa.org

لامه من العهود والمواثيق ما رضيها وجاء به الى القصر واقعده على كرسي الخلافة وبايع له الناس خاصة وعامة وهو يومئذ غلام مناهز فانعقدت بيعته ودخل بنو كعب فآتوه طاعتهم وسيق اليه الخوة الفضل ليستوثقه فاعتقله ثم غط بجوف الليل بمحبسه حتى تزعت نفسه وهلك ولاذ حاجبه ابو القاسم بن عبو بالاختفاء فعثر عليه لليال فاعتقل وامتحن وهلك في امتحانه . وخوطب العمال في الجهات باخذ البيعة على من قبلهم فبعثوا بها . واستقام ابن يملول صاحب توزر على الطاعة وبعث الجباية والهدية واتبعه صاحب قفصة وصاحب نفطة وخالفهم ابن مكي وذهب الى الاجلاب على ابن تافراجين لما كان قد كفل السلطان وجره على التصرف في اموره الى ان كان من امره ما يذكر بعد . ووقف الشيخ ابو محمد عبد الله بن تافراجين بين يدي المولى ابراهيم ومهد اموره واحكم دولته ولقب بالمستنصر بالله وكانت سيرة الشيخ ابن تافراجين في مدته سيرة حسنة مع جميع اهل تونس الا انه لم يكن له في اعرابها وطرقها قوة ظهور واعظم جبايته من سفار البحر . وكانت له مواصلة بالهدية مع ملك المغرب السلطان ابي عنان لكنها فسدت بابـاءة ابنة المولى الخليفة ابي يحيى ابي بكر من قبول خطبته وقالت بلغني ان فيه قلقا يمنع عشرته . وفي سنة اثنين وخمسين وسبعمائة جهز صاحب قسطينة المولى ابو زيد عبد الرحمان ابن المولى ابي عبد الله محمد ابن السلطان ابي يحيى ابي بكر من قسطينة الى تونس جيشا كبيرا انفق عليه مالا كثيرا وامر عليه عتيقهم القائد ميمون . فلما احس بذلك الشيخ ابن تافراجين سرح جيشا من الحضرة للقائهم مع فتيته ابن حمزة فالتقى الجمعان ببلاد هوارة فكانت الدائرة على اولاد ابي الليل وقتل يومئذ فتيته ورجع فلهم الى تونس وامتدت العساكر في البلاد والاوطان وجبوا الاموال وانتهوا الى البدية ثم قفلوا الى قسطينة وتولى على اولاد ابي الليل مكان فتيته اخوه خالد بن حمزة وكان احمد بن مكي اثناء ذلك كاتب المولى ابا زيد من قابس يعده من نفسه الوفادة معه حتى اذا انصرم الشتاء وقد

www.marefa.org

عليه مع اولاد مهلهل فلقيه وعقد له على حلبته وجميع عساكره ووصل الى قسطينة سنة ثلث وخمسين في صفر وجهز الشيخ ابو محمد بن تافراجين المولى ابا اسحاق ابراهيم بما يحتاج اليه من العساكر والالة وجعل على حربه ابنه محمدا وعلى حلبته ابا عبد الله بن غزلو من طبقة الفقهاء حتى تلاقى الجمعان بمرماجنة فاختل مصاف المولى ابي اسحاق وتفرقت جموعه واتبعتهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان بحاجبه ابي محمد بن تافراجين بتونس وجاءوا على اثره ونازلوا تونس اياما فامتنعت عليهم وارتحلوا عنها ثم بلغهم الخبر ان ملك الغرب الاقصى السلطان ابا عنان بعد استيلائه على المغرب الاوسط زحف الى الثغور الشرقية وانتهى الى المدية ، وكان الامير ابو عبد الله محمد صاحب بجاية خالفهم الى قسطينة بمداخلة ابن تافراجين ونازل حايتها فبلغهم انه رجع الى بجاية متكمشا من بني مرين فعزم المولى ابو زيد على مبادرة قسطينة ورغب اليه ابن مكي واولاد مهلهل ان يخلف بينهم من اخوانه ستن يجتمعون اليه فولى عليهم اخاه المولى ابا العباس احمد فاقام عندهم هو وشقيقه المولى ابو يحيى زكرياء الى ان كان من شانه ما يذكر بعد وانصرف المولى ابو زيد الى قسطينة متوقعا قدوم جيش بني مرين ، وبعد استيلاء السلطان ابي عنان على المغرب الاوسط في خبر يطول ودخوله تلمسان سرح عسكرا لافتتاح الثغور ورد القاصية ، فاخذ العسكر الجزائر ومليانة والمدية وفر ابو ثابت وستن معه الى جهة بجاية فقبض عليهم صاحبها ابو عبد الله محمد وادخلهم الى بجاية وكان ابو عنان بعث اليه ليأخذ عليهم الطرق فلما اخذهم خرج للقاء السلطان ابي عنان واقتادهم في قبضة اسره فلقيه بظاهر المدية فشكر صنيعه وانكفا راجعا بهم الى تلمسان فدخلها في يوم مشهود وابو ثابت الزعيم ووزيره على جملين ثم امر بهما ثاني يوم دخوله فاخرجا الى صحراء البلد وقتلا معا بالرماح واعتقل ابا زيان محمد ابن السلطان ابي سعيد عثمان المذكور بالسجن وتركه وانقرض ملك بني عبد الواد مرة ثانية من تلمسان ، ثم امر ستن دس للامير محمد صاحب بجاية

www.marefa.org

واغراه بالنزول على بجاية وثبت فيما عند السلطان وان يوهمه منها بمكاتبة المغرب فاجابه على ايلس وكتبه فاطلعت له مكاتبة وانتزعت منه لايام قلائل وامره بالرحيل الى المغرب وعقد على بجاية لعمر بن علي بن الوزير بن ابي وطلس . وفي فاتح شهور عام خمسة وخمسين وسبعمائة عقد السلطان ابو عنان على بجاية واعمالها لوزيره عبد الله بن علي بن سعيد وسرحه اليها فدخلها وزحف الى قسطينة فحاصرها فامتنعت عليه ورجع الى بجاية . وفي عاشر ربيع الاخر من العام المذكور اخذ النصارى مدينة طرابلس غدرا اظهروا انهم تجار فصدقهم صاحبها ابن ثابت فلما كان عند الصباح فصيوا السلالم وصعدوا الاسوار واستولوا عليها وقبر صاحبها فحصل بايدي العرب فقتلوه واخاه لدم كان اصابهما منهم . واسر النصارى جميع البلاد ومكثوا فيها نحوا من اربعة اشهر وكان خروجهم منها ثاني عشر شعبان من العام المذكور بعد ان نقلوا جميع ما فيها لبلدهم جنوة وتركوها خالية خاوية والعرب في اثناء ذلك يردون من اراد قتالهم من المسلمين الى ان داخلهم ابن مكي صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين الفا من الذهب العين فبعث فيها لملك المغرب السلطان ابي عنان يطرفه بمثوبتها ثم تعجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من اهل قابس والحامة وبلاد الجريد فوهبوها له رغبة في الخير ومكنه النصارى من طرابلس فملكها . وبعث السلطان ابو عنان بالمال اليه صحبة الخطيب ابي عبد الله بن مرزوق وابي عبد الله محمد حفيد المولى ابي علي عمر ابن سيد الناس وان يرد على الناس ما اعطوه ويتفرد بمثوبتها فامتنعوا ووضع المال عند ابن مكي لذلك وعقد السلطان ابو عنان على طرابلس لاحمد بن مكي وعلى قابس وجربة لاخيه عبد الملك . وفي سنة خمس وخمسين ارتفع سعر الطعام بتونس الى ان بلغ سعر القفيز من القمح احد عشر دينارا ذهبا والشعير الى النصف من ذلك . وفي سنة خمس وخمسين توفي امام جامع الزيتونة الشيخ ابو اسحاق ابراهيم البسيلي وتولى بعده الامامة بالجامع المذكور شيخ الشيوخ بتونس ابو عبد الله محمد ابن عرفة الورغمي

www.marefa.org

وفي سنة سبع وخمسين وستمائة زحف صاحب بجاية الوزير عبد الله بن علي بن سعيد بجيوشه الى قسطينة فحاصرها فامتنعت عليه فبقي محاصرا لها . وكان المولى ابو زيد صاحبها قد دبر في النقلة الى الصحراء او غيرها لما غلب عليه من الحصار . وكان خالد بن حمزة قد فسد ما بينه وبين الشيخ ابي محمد بن تافراجين فعدل عنه الى اقتاله اولاد مهلهل واستدعاهم للظاهرة فاقبلوا اليه وتحيز خالد بن حمزة الى السلطان ابي العباس احمد وزحفوا معا الى تونس فنازلوها في السنة المذكورة وامتنعت عليهم فافرجوا عنها . واستقدم المولى ابو زيد اثر ذلك اخاه المولى ابا العباس لينصره من عساكر بني مرين عندما ضاق به الحصار فاجاب وقدم عليه بخالد وقومه فخرج المولى ابو زيد مع خالد الى منازلة تونس ووقع مجلس في شن يبقي بقسطينة فاشار المزوار القائد نبيل بجلوس اخيه المولى ابي العباس فدخلها واليها وارتحل المولى ابو زيد متوجها الى تونس ولم يتمكن من نزولها واخرقت عربه فرجع الى بونة وشوقت نفسه في الرجوع الى قسطينة فتمسك اهل قسطينة بواليهم المولى ابي العباس اخيه لديانته وعقله فوقف وباشر المحاصرين قبل مبايعته وكتب رسم شهد فيه جماعة من عدول البلد وكبرائها ان الامير ابا زيد لا قدرة له على مدافعة ما وقع بالبلد ولا على القيام بامرها لعجزه عن ذلك وان اولى الامراء بالمبايعة للمدافعة اخوه المولى ابو العباس احمد فبويع في شعبان من سنة ست وخمسين فايس المولى ابو زيد من قسطينة لاستبداد اخيه بامرها ولم يركن لمقامه ببونة فراسل الشيخ ابن تافراجين في السكنى بتونس والنزول عن بونة لعمه السلطان ابي اسحاق فاجيب وتحول الى الحضرة بمن بقي معه من خواصه فاوسعوا له المنازل واسنوا الجرايات واقام تحت نظرهم بعد ان كان طالبا لهم . ووقف المولى ابو العباس للامر بقسطينة وثوب الزعماء وباشر المحاصرين بنفسه . ولما كان في اخر سنة سبع وخمسين شاع في محلة المحاصرين لقسطينة ان الملك ابا عنان توفي وكان مريضا وذلك ان الوزير عبد الله بن علي رحل من

www.marefa.org

قسنطينة ونزل وادي القطن واذا بفارس اتاه بكتاب من السلطان ابي عنان يامره بالرجوع الى بجاية فاحرق المجانيق وغيرها من الالات الثقيلة ورحل فشاع من اجل ذلك خبر موته وبلغ السلطان ابا العباس فجهز جيشا بعد الكلام مع اليوسفيين وبعض اهل الوطن فضربوا على محلة المحاصرين ليلا وذلك في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين فنهبوها واهزموا الفرسان وقتلوا بعض اولاد موسى بن ابراهيم وفر الوزير بنفسه جريحا الى المغرب فوصل الخبر الى السلطان ابي عنان في ايام التشريق من السنة وكان قد افاق من مرضه فاشتد حنقه وحزن لهذا الامر وتحرك لقسنطينة . ولما وصل خبر حركته الى المولى السلطان ابي العباس بعث اخاه المولى ابا يحيى زكرياء الى تونس صريخا لعمه السلطان ابي اسحاق فاعجله الامر عن ذلك وارتحل السلطان ابو عنان بعسكره وبعث في مقدمته وزيره فارس ابن ميمون فنزل محاصرا قسنطينة في العشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وجد في القتال وكان المولى ابو العباس لا يفارق السور الا وقت الوضوء للصلاة فرصده احد رماتهم ورماه بسهم فخلل عرضا في لوبة عمامته تحت حلقه ودهشت الناس وسلمه الله . ثم قدم السلطان ابو عنان يسوق الدنيا خلفه فنزل على قسنطينة في ثاني عشر شعبان من السنة وطاف بها قبل نزوله متنكرا فايس منها فبات ليله مهتما ثم ادرك اهل البلد الدهش مما راوا من كثرة الخلق فانقضوا وتسللوا اليه وتحيز المولى السلطان احمد الى العصبة فامتنع بها ثم طلب للصلح فاجاب وتوثق لنفسه بالعهد وشرط امانا تاما لاهل البلد فكتبه السلطان ابو عنان بخط يده ملتزما فيه ما طلب باشد ايمانه وخرج السلطان احمد في جملة ناس واجتمع به وحده بالليل ثم انصرف الى المضارب التي ضربت له في جواره . ثم بدا له لايام قلائل فنقض عهده واركبه البحر الى المغرب وانزله بسبتة ورتب عليه الحرس واشخص كبار قسنطينة في البر الى المغرب . ولما ملك قسنطينة بعث رسله الى ابي محمد بن تافراجين في الاخذ بطاعته والنزول عن تونس فردهم

www.marefa.org

واخرج سلطانه المولى ابا اسحاق ابراهيم مع اولاد ابي الليل بعد ان جهز لهم عسكرا وما يصلح من الالة والجند واقام هو بتونس . واجمع السلطان ابو عنان النهوض اليه ووفد عليه اولاد مهلهل يستحثونه لذلك فارسل الى تونس اسطولا في البحر مقدمه القائد ابو عبد الله محمد الاحمر وجيشا في البر مع اولاد مهلهل مقدمه يحيى بن رحو . فسبق الاسطول الى تونس فملكها بعد ان قاتلها يوما او بعض يوم وخرج عنها ابن تافراجين ولحق بالمهدية واستولت عساكر بني مرين على تونس في شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وخمسين ولحق ابن رحو بعسكره فدخل البلد واعصى فيها اوامر السلطان . ثم دعاه اولاد مهلهل الى الخروج لمباغتة اولاد ابي الليل وسلطانهم ابي اسحاق فخرج معهم لذلك واقام ابن الاحمر واهل الاسطول بتونس . ومكث السلطان ابو اسحاق ابراهيم صاحب تونس مع خالد بن حمزة بالجريد وعياله وثقله بالمهدية مع الشيخ عبد الله بن تافراجين . وكان السلطان لما وجه جيشه في البر الى تونس بعث معه الفقيه المحدث الخطيب ابن مرزوق برسم خطبة بنت السلطان ابي يحيى ابي بكر فوقف الفقيه على والدتها فقالت له غدا ان شاء الله يكون الحديث بمحضر القاضي وغيره فرجع اليها من الغد فاختفت عنه وجد الطلب عليها فلم يجدها . وكان في خلال ذلك قد وصل الى السلطان ابي عنان بمعسكره من ساحة قسطينة بيعة يحيى بن يملول وبيعة علي بن الخلف صاحب نفطة ووفد ايضا ابن مكي مجددا طاعته والشيخ يعقوب ابن علي من مشيخة رياح واضافهم بالبلد ضيافة خرجت عن الامثال . ثم جاهر يعقوب بالخلاف لما تبين من مكر السلطان ابي عنان وارهاف حده بالعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض ايديهم عن الاتاوات فالحق بالرمل واتبعه السلطان فاعجزه فعدا على قصوره ومنازله بالتل والصحراء فخربها وانتسفها ثم رجع الى قسطينة وارتحل منها قاصدا تونس ونهض اثر ذلك المولى ابو اسحاق بمن معه من الجريد للقائه وانتهوا الى قمص تبسة . فتحدث رجال بني مرين في الرجوع عن سلطانهم حذرا من ان

www.marefa.org

يصيبهم بافريقية ما كان اصابهم من قبل فانفضوا متسللين الى المغرب ٠ ولما خف العسكر من اهله نادى من بقي فيه المغرب المغرب فقال ما هذا فاخبر فامر بالرجوع الى المغرب واتبع العرب آثاره وبلغ الخبر الى ابي محمد ابن تافراجين بمكان منجاته من المهدية فنهض الى تونس فادرك من بها من بني مرين خبر قدومه وقد ثار اهل البلد بهم فركبوا البحر وفروا الى المغرب ودخل الشيخ ابن تافراجين تونس وكانت مدة غيبته سبعين يوما ٠ وبلغ الخبر بذلك المولى السلطان ابا اسحاق فاقبل الى حضرته فدخلها في الرابع لذي الحجة من سنة ثمان وخمسين المذكورة بعد ان بعث المولى ابا زيد في عسكر الجنود والعرب لاتباع اثر بني مرين ومنازلة قسطينة فاتبعهم الى تخوم عملهم ورجع الى قسطينة فقاتلها اياما فامتنعت عليه فانكفأ راجعا الى الحضرة ولم يزل مقيما بها الى ان مات ٠ ولما وصل السلطان ابو عنان لفاس وحل بها غرة ذي الحجة من السنة المذكورة عاقب اكثر الناس لامتناعهم من المسير معه الى تونس ووقف في غداة يوم وروده اربعة وتسعين شيخا من شيوخ بني مرين وقتل وزيره فارس بن ميمون وجماعة من وجوه الجند ووقف الفقيه ابا عبد الله بن مرزوق فقال له ـ لم لم تضع اليد فيها حين ذهبت لتخطيها لي ـ فقال ـ بنت ملك يخطبها سلطان كيف نضع يدي فيها ـ فابقاه في النقاف بسبب ذلك ستة اشهر ٠ وفي جمادى من سنة تسع وخمسين وسبعمائة تحرك المولى ابو اسحاق الحركة التي افتتح فيها المهدية وكان فتحه اياها في شعبان وسبب انتقاضها عليه انه عقد عليها لاخيه الامير ابي يحيى زكرياء وبعث على جبايته احمد بن خلف من اولياء ابن تافراجين مستبدا عليه فاقام على ذلك حولا او بعضه وذلك بعد انصراف السلطان ابي عنان ثم ضجر السلطان ابو يحيى من الاستبداد عليه فبيت على احمد ابن خلف وقتله وبعث لابي العباس احمد بن مكي صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الجباية لما كان مناويا لابن تافراجين فوصل اليه وطيروا بالخبر الى السلطان ابي عنان وبعثوا اليه ببيعتهم

www.marefa.org

واستصرخوه . وسرح الشيخ ابن تافراجين اليها العسكر فاجفلوا امامه ولحق المولى ابو يحيى زكرياء بقابس واستولى العسكر على المهدية واستعمل ابن تافراجين عليها محمد بن الدكداك . واقام المولى ابو يحيى بقابس واجلب به ابو العباس ابن مكي على تونس ثم لحق بالذواودة ونزل على يعقوب بن علي واصهر اليه في ابنة اخيه سعيد وعقد له عليها وبقي بينهم الى ان اجلب به على الحضرة ايام المولى السلطان ابي العباس كما سيذكر . وفي اخر سنة تسع وخمسين كانت وفاة السلطان ابي عنان وسنه ثلثون سنة ومدته عشرة اعوام فولي بعده ولده محمد السعيد فحجت نظر وزير ابيه الحسن بن عمر اليودودي قاتل السلطان ابي عنان . وثار على السعيد منصور بن سليمان ابن منصور بن عبد الحق ونازل البلد الجديد (اي فاس الجديد) دار الملك ودخل في طاعته سائر الممالك والاعمال وبعث في السلطان ابي العباس صاحب قسطينة ليصرفه الى بلده واستدعاه من محبسه بسبتة فخرج في رجب من سنة ستين . وفيها تحرك المولى ابو اسحاق صاحب تونس الى قسطينة واقام عليها مدة وبها بنو مرين ثم رحل الى بجاية فقام اهلها على من بها من بني مرين وقائدهم يحيى بن ميمون بن مصمود فكبل وصرف في البحر الى تونس واعتقل بها ودخل المولى ابو اسحاق الى بجاية سنة احدى وستين واستبد بها واقام بها خمس سنين وحاجبه وكافله الشيخ ابو محمد بن تافراجين بمدده من تونس . وبقي السلطان ببجاية حتى دخلها عليه صاحبها ابن اخيه وهو الامير ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي زكرياء ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر بعد تردده اليها مدة وخرج المولى ابو اسحاق الى تونس في البر . وفي العام المذكور خرج الامير ابو سالم ابن السلطان ابي الحسن المريني مختفيا من غرناطة الى ملك النصارى باشبيلية مستغيثا به على ملك ابائه لما بلغه موت اخيه السلطان ابي عنان واضطراب الوطن بعد ان ايس من اسعاف سلطان الاندلس على هذا الغرض فرثى له ملك النصارى وجهز له جفنا من اسطوله اركبه اياه وبمن معه وقصد سواحل البلاد الغربية

www.marefa.org

فنزل في جبل الصفيحة على طريق سبتة فوافق مجيء السلطان ابي العباس من سبتة لما اطلق . وفي هذا الطريق ولد للمولى ابي العباس ولده الامير ابو اسحاق ابراهيم فاتى المولى ابو العباس الامير ابا سالم وليس معهم الا رجال من الاندلس نحو الثمانية فطلبه الامير ابو سالم في الاقامة معه وعاهده انه ان تمكن من غرضه رده الى قسطينة بلده فوقف المولى ابو العباس معه بجملة عبيده القائد بشير وغيره ثم ظهر حال الامير ابي سالم وجاءته القبائل من الجبال . وكان الثائر منصور بن سليمان قد وجه عسكرا مع اخويه عيسى وطلحة لدفاع الامير ابي سالم ووقع بينهم القتال ثم تفرق الجيش عن ابن سليمان ولحق بالامير ابي سالم وخلع الحسن بن عمر البردودي محمد السعيد بن ابي عنان بفاس وبايع الامير ابا سالم فملك ابو سالم المغرب باسره ودخل الى فاس الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين واصطفى خطيب ابيه العالم ابا عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وجعل توقيعه وكتابة سره الى الفقيه الحافظ ابي زيد عبد الرحمان ابن خلدون صاحب ترجمان العبر وكان نزع اليه من عسكر القائد منصور ابن سليمان لما راى من اختلال احواله ومصير الامر الى السلطان ابي سالم فاقبل عليه واستخصه لكتابته . ولما حل السلطان ابو سالم بفاس ومعه السلطان ابو العباس احمد امر بتسريح الامير ابي عبد الله محمد صاحب بجاية من اعتقاله . ثم ان السلطان ابا سالم تحرك الى تلمسان في سنة احدى وستين فدخلها واقام بها مدة في خلالها زار المولى ابو العباس سيدي ابا مدين وعاهد الله هنالك انه لا يكافئ من فعل معه سيئة الا بخير . ثم كتب السلطان ابو سالم لمنصور ابن الحلج خلوف الذي كان اخلفه ابو عنان عاملا على قسطينة ان ينزل من المدينة للمولى ابي العباس وصرفه اليها بالاكرام فدخلها في شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكان المولى ابو يحيى زكرياء منذ بعثه اخوه المولى ابو العباس الى عمهما السلطان ابي اسحاق صريخا كما تقدم لم يزل مقيما بتونس ثم لما عاد ابو العباس من المغرب واستولى على قسطينة

www.marefa.org

خشي الحاجب عبد الله بن تافراجين بادرة منه وتوقع زحفه ورأى ان يخفض جناحه في اخيه ويتوثق به فاعتقله بالقصبة تحت كرامة ورعي ويبعث فيه المولى السلطان ابو العباس بعد مراوضة في السلم فاطلقه ووقع بينهما الصلح . ولما وصل المولى ابو يحيى زكرياء الى اخيه بقسطينة عقد له على العساكر وزحف الى بونة فملكها سنة ثنتين وستين وعقد له عليها وانزله بها مع العساكر واصارها تحما لعمله واستمرت حالها على ذلك . وفي ليلة التلقاء السابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة قام عمر ابن عبدالله بن علي بفاس الجديد على السلطان ابي سالم وبايع تاشفين الموسوس ابن السلطان ابي الحسن المريني وخرج اليه السلطان ابو سالم من فاس القديم فانهزم عنه جنده الى فاس الجديد وفر هو بنفسه فالحق وقتل واتي براسه الى فاس الجديد . ثم ان الناس نفروا على عمر بن عبد الله في تقديمه لتاشفين وكان لا عقل له فبعث للامير محمد ابن الامير عبد الرحمان ابن السلطان ابي الحسن وكان ببلاد النصارى فر اليها خائفا من عمه السلطان ابي سالم فقدم اليه فبايعه في اواسط صفر من عام ثلثة وستين وخلع تاشفين وانزله بداره مع حرمه . وفي العام المذكور نقم اهل جربة على ابن مكي سيرته فيهم ودسوا الى الحاجب ابي محمد بن تافراجين بذلك فسرح اليها ابنه ابا عبد الله محمدا بالعساكر وكان احمد بن مكي غائبا بطرابلس فنهض ابو عبد الله بالعساكر في الاسطول ونزل بالجزيرة وضايق قتيلها الى ان فتحها عنوة وملك الجزيرة واقام بها دعوة صاحب تونس واستعمل عليها كاتبه محمد بن ابي القاسم ابن ابي العيون وانكفا راجعا الى الحضرة . وفي فاتح سنة ست وستين وسبعمائة توفي الشيخ الحاجب ابو محمد عبد الله ابن تافراجين بتونس ودفن بمدرسته الكائنة بقنطرة ابن ساكن داخل باب السويقة وحضر دفنه المولى الخليفة ابو اسحاق حتى وضع بملحده واستبد السلطان بملكه من بعده واقام سلطانه بنفسه . وكان السلطان عند خروجه من بجاية في البر كما قدمنا مر في طريقه بقسطينة فنزلها في ضيافة اميرها

www.marefa.org

ابن اخيه المولى السلطان ابي العباس وارتحل بعد واحته بها اياما في عياله وخدمه الى الحضرة وعقب حلوله بها اصهر الى الحاجب الشيخ ابي محمد المذكور في كريمته فعقد له عليها وامرس السلطان بها ثم كان مهلك الحاجب عقب ذلك . وكان ابنه ابو عبد الله وقت مهلك ابيه غائبا في الجباية والتمهيد فلما بلغه مهلك ابيه داخلته الظنة واوجس الخيفة فصرف العسكر الى الحضرة ورحل مع حكيم من بني سليم وعرض نفسه على معاقل افريقية التي كان يتظنن انها خالصة لهم كجربة والمهدية فصده ولاتها عنها . وبعث اليه السلطان بما رضيه من الامان فاصحب بعد النفور وبادر الى الحضرة فتلقاه بالترحيب وقلده حجابته ثم انكر هو مباشرة السلطان للناس ورفعه للحجاب لما الفه من الاستبداد منذ عهد ابيه فاظلم الجو بينه وبين السلطان ودبت عقارب السعاية بينهما فتنكر وخرج لقسطينة ونزل بها على المولى السلطان ابي العباس مرغبا له في ملك تونس ومستحثا فانزله خير نزل ووعده بالنهوض معه بعد الفراغ من امر بجاية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة . واستبد المولى ابراهيم بعد مفر ابن تافراجين عنه وعقد على حجابته لاحد بن ابراهيم المالقي ورفع الحجاب بينه وبين الناس . وفي السنة المذكورة مات قاضي الجماعة الفقيه عمر بن عبد الرفيع فوقع الكلام في مجلس السلطان في تقديم قاض وحضر المجلس امام الجامع الشيخ ابن عرفة فقال بعض الناس — جرت العادة ان قاضي الانكحة يولى القضاء — وكان اذ ذاك قاضي الانكحة الشيخ ابن حيدرة فقال الشيخ ابن عرفة — الله يوفق الناس في خلقه فالاولى تقديم ابن القطان من اهل سوسة — فقال السلطان — ما ناتي به من القرى حتى تكون تونس قد خلت ممن يصلح — وامر بتقديم محمد بن خلف الله النفطي وكان قد نزع اليه من بلده نفطة مغاضبا لمقدمها عبد الله بن علي بن الخلف فرعى له السلطان نزوعه اليه ثم ولاه قود العساكر الى الجريد وحربهم فكان له فيها عناء واستدفعوه مرات بجباياتهم يبعثون بها الى

www.marefa.org

السلطان ومرات بمصانعة العرب على الارجاف بعسكره وكان ابن المالقي يغص بمكانه عند السلطان ولم يزل في نفسه منه الى ان هلك السلطان وتقبض عليه كما سيذكر . وفي سنة سبع وستين تحرك السلطان ابو العباس احمد من قسنطينة الى بجاية باستدعاء اهلها اياه لسوء سيرة صاحبها اميرهم ابي عبد الله فيهم ففر من بين يديه ولحقه من رغب في الظهور عليه ولم يتمكن منه إلّا بضربه فمات ودخل السلطان احمد بجاية تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة . فلما ملك بجاية جاءه كُتّاب الامير ابي عبد الله وحاجبه الفقيه الوزير ابو زيد عبد الرحمان بن خلدون فتلقاهم بالمبرة وعفا عنهم . وفي الثالث عشر لجمادى الاولى من السنة المذكورة توفي قاضي الجماعة بغرناطة الفقيه الوثق ابو القاسم بن سلمون بن علي بن عبد الله الكناني البياسي الاصل الغرناطي المولد والمنشا المعروف بابن سلمون صاحب التاليف في الاحكام المسمى « العقد المنظم للحكام — في ما يجري بين ايديهم من الوثائق والاحكام » . وبعد تحرك السلطان ابي العباس احمد من بجاية نازل تونس فافتتحها وغلب عليها وعلى من كان بها من عمال بني عبد الواد وانتظمت الثغور الغربية كلها في ملكه كما كانت في ملك جده الامير ابي زكرياء الاوسط وبقي الامير ابو العباس احمد يتردد بين بجاية وقسنطينة الى ان تحرك الى تونس كما يذكر بعد . ولما فرغ من فتح بجاية سرح المولى ابا يحيى زكرياء في العساكر مع اولاد مهلهل وكانوا قد قدموا عليه صحبة ابي عبد الله محمد ابن الحاجب ابي محمد عبد الله بن تافراجين فساروا معه الى حضرة تونس وابن تافراجين في جانبهم فنازلوها اياما فامتنعت عليهم فاقلعوا على سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب الحضرة وبينهم . وقفل المولى ابو يحيى الى عمله بونة ولحق ابن تافراجين بالمولى ابي العباس . وفي سنة تسع وستين وسبعمائة عقد السلطان ابراهيم لابنه ابي البقاء خالد على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجند من مغراوة مستبدا على ابنه وبعثه مع منصور بن حمزة وامرهم بتدويخ ضواحي بونة وجباية اموالها

www.marefa.org

فساروا اليها وسرح المولى ابو يحيى صاحب بونة عسكره مع اهل الصاحية فاثخنوا في مدافعتهم وانقلبوا على اعقابهم . ولما رجعوا الى الحضرة تنكر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج ولحق بقومه بمكانهم من تجبّة من عمل تونس واستقدمه السلطان بعد ان استعتب له فلما قدم قبض عليه واودعه السجن وعلى اثر ذلك كان مهلك السلطان فجاة في ليلة من رجب سنة سبعين وسبعمائة بعد ان قضى وطرا من محادثة السمر وقلبه النوم عاخر الليل فنام ولما ايقظه الخادم وجده ميتا فكانت مدة خلافته بتونس ثمانية عشر عاما وعشرة اشهر ونصف شهر وترك من الولد الذكور خمسة ومن الاناث احدى عشرة بنتا . ولما توفي السلطان فجاة غلب على البطانة الدهش ثم راجعوا بصائرهم واتفقوا على مبايعة الاكبر من اولاد سلطانهم . فبويع الامير ابو البقاء خالد ابن السلطان ابي اسحاق ابراهيم ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر ابن الخلفاء الراشدين بويع بتونس في رجب من سنة سبعين وسبعمائة صبيحة موت ابيه اخذ له البيعة من الناس مولاه منصور وشقيقه من العلوج وحاجبه احمد بن ابراهيم المالقي وحضرها الموحدون والفقهاء والكافة وانفض المجلس وقد انعقد امره الى جنازة ابيه حتى واروه التراب . واستبد عليه منصور شقيقه وابن المالقي فلم يمكن له حكم دونهما . وكان اول ما افتتحا به امرهما ان تقبضا على قاضي الجماعة حينئذ محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء لما كان في نفس المالقي منه واودعاه السجن مع محمد بن رافع المتقدم الذكر . ثم ان المالقي بعث اليهما من داخلهم في الثرار من الاعتدال حتى دبراه معه وظهر على امرهما فقتلهما في محبسهما خنقا . وقدم بعد محمد بن خلف الله لقضاء الجماعة بتونس قاضي الانكحة — ئذ الشيخ الفقيه العالم الحافظ ابو العباس احمد بن حيدرة . وفي حدود احدى وسبعين تولى الشيخ الفقيه القاضي ابو البركات محمد بن ابي بكر المعروف بابن الحاج ولي القضاء والخطبة ببلد المرية وحالقته ثم ولي قضاء الجماعة وخطبة الحضرة بغرناطة ولما قدم على السلطان ابي عنان

www.marefa.org

سالمه عن عمره فقال له ـ ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه كذا قال مالك ـ فتغافل عنه واخذ يسأله عن انتقالاته في البلاد وعن زمن رحلته لبجاية فاخبره بالتاريخ فسمّتْ له الكلام وقال ـ اترى عمرك حينئذ كم ـ فبادره بان قال ـ انسرقني انت ـ وتفطن لما اراد منه . وفي رابع ذي الحجة من السنة المذكورة توفي الشيخ العلامة الشريف ابو عبد الله محمد بن احمد الحسني شارح الجمل الخونجي بتلمسان وكان اماما ذا عقل وذهن ثابت قال الشيخ ابن عرفة رايته وقد وفد لتونس فرايت منه طبا تاما ومعرفة وحكى عنه ولده قال انشدني ابي في المنام ـ

لانت خليلي في الملاء وفي الخلا وانت انيسي والعباد هجوع

ولنرجع الى ما كان من امر تونس بعد ولاية الامير خالد بها وذلك ان ابن المالقي ومنصور عشيقه واتباعهما ساروا في الناس سيرة غير مرضية واشخصوا لوقتهم منصور بن حمزة شيخ اولاد ابي الليل وبني كعب بما اطمعوه في شركه لهم في الامر ثم لم يكملوا له بذلك فسخطهم ولحق بالمولى السلطان ابي العباس احمد وهو مستجمع للوثوب بهم فاستنهضه لمثلهم فاجاب صريخه . وكان اهل قسطينة قد بعثوا اليه لمثل ذلك فسرح اليهم ابا عبد الله ابن الحاجب ابي محمد بن تافراجين فسار اليهم واقتضى بيعتهم وطاعتهم وسارع الى ذلك يحيى بن يملول مقدم توزر والخلف بن الخلف مقدم نفطة ثم خرج السلطان من بجاية في العساكر الى الحضرة وعقد على بجاية لولده المولى ابي عبد الله محمد وتلقته وفود افريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى تونس فخيم بساحتها اياما يغاديها القتال ويراوحها ثم زحف الى اسوارها وقد ترجل اخوه والكثير من بطانته فلم يقم لهم شيء حتى تسنموا الاسوار بارياض راس الطابية فنزل عنها المقاتلة وفروا الى داخل البلد ودهش الناس وتبرا بعضهم من بعض واهل دولة الامير ابي البقاء في موكبهم وقوف بباب الغدر من ابواب القصبة . فلما راوا انهم احيط بهم ولوا الاعقاب وقصدوا باب الجزيرة فكسروا اقفاله وثار اهل البلد جميعا بهم فخلصوا بسلطانهم من البلد بعد

www.marefa.org

مقتله وعمى الجند في اتباعهم فأدرك احمد بن المالقي فقتل وسيق راسه الى السلطان وتلبض على الامير خالد فاستقل ونجا العلج منصور . ودخل السلطان احمد قصبته في يوم السبت الثامن عشر من ربيع الثاني من عام اثنين وسبعين وسبعمائة وانطلقت ايدي العيث في ديار اهل الدولة لما كانوا يفعلون بالناس من اغتصاب اموالهم وتحاملهم عليهم واضطرمت نار العيث في دورهم ومخلفهم فلم تكد ان تنطفي . وبعث السلطان ابو العباس احمد بالامير خالد واخيه في الاسطول الى قسطينة فعصفت بهما الريح وانخرقت السفينة وترادفت الامواج الى ان هلكا فكانت مدة الامير خالد سنة وتسعة اشهر ونصفا . وولي بعده تونس السلطان ابو العباس احمد ابن الامير المرحوم ابو عبد الله محمد ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر ابن الخلفاء الراشدين امه ام ولد اسمها قشوال بويع له بتونس يوم السبت الثامن عشر لربيع الثاني من عام اثنين وسبعين المذكور وكانت ولادته بقسطينة في سنة تسع وعشرين . ولما وصل الى تونس سكن ما تزلزل وقوم ما تحول ورفع انواع الفساد عن البلاد واختص خواصا بمجلسه منهم الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابو العباس احمد بن تافراجين التميلي كان يقرر اصول المسائل السلطانية و يذكر العادة فيما التبس منها اذا سئل عنها ورجع اليه في ذلك وعقد على جبايته للمولى ابي زكرياء اخيه ورعى لابي عبد الله ابن الحاجب ابي محمد بن تافراجين حق الحامية اليه فجعله رديفا في الجباية لاخيه . وقدم من خواصه الواصلين معه اربعة الوزير ابو اسحاق ابراهيم ابن الوزير ابي الحسن علي بن ابراهيم ابن ابي هلال عياد الهنتاتي وشقيقه الشيخ ابو عبد الله محمد وابو هلال هذا هو صاحب بجاية بعهد السلطان المنتصر والكاتب ابو اسحاق ابراهيم بن ابي محمد عبد الكريم من كماد من كبار قسطينة . واول من كتب علامته بتونس الفقيه ابو زكرياء ابن الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن وحاد الكومي القسطيني وطالت في ذلك مدته الى ان توفي فكتبها بعده الفقيه ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن الحجر

www.marefa.org

من بيتات قسطينة العدول وطالت كتابته مع حسن الخط ووجازة اللفظ الى وفاة الخليفة . واحدث المولى السلطان احمد بتونس حسنات دائمة فمنها انشاؤه لسبالة المدينة بظهر ابن مردوم ومنها اقامة القراءة في الاسباع في المقصورة غربي جامع الزيتونة في كل يوم بالوقف المؤبد ومنها بناؤه البرج الكبير المعروف بقرطيل الخمّار شرقي بلد قمرت قرطاجنة وجعله للحراسة ومنها رفع التصييف من قرى قرطاجنة وقت خروج السلطان الى ذلك المكان الى غير ذلك من محامد افعاله . وفي سنة ثنتين وسبعين قدم الشيخ الفقيه الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن عرفة للخطابة بجامع الزيتونة وفي العام الذي بعده قدم للفتيا بها . ثم ان السلطان ابا العباس احمد لما تمهد له ملك تونس انتزع ما بايدي العرب من الامصار فاهمهم ذلك وتنكر منصور بن حمزة شيخ بني كعب واولاد ابي الليل فنزع يده من الطاعة وتابعه على خروجه على السلطان ابو صعنونة احمد بن محمد ابن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارتحل الى الذواودة صريخا بالامير ابي يحيى زكرياء ابن المولى السلطان ابي يحيى فبايعوه ورحل معهم الى تونس فلقي منصور بن حمزة بمن معه فبايعوه واوفدوا مشيختهم على يحيى بن يملول يستحثونه للطاعة فبايع له وبعث السلطان اخاه زكرياء بعسكر للقيهم فالتقوا فانهزمت عساكر المولى ابي يحيى ونزل العرب على تونس بسلطانهم ونمى الى السلطان ابي العباس احمد ان حاجبه ابا عبد الله محمد ابن الحاجب ابي محمد بن تافراجين داخل العرب في اخذ تونس فتقبض عليه واشخصه في البحر الى قسطينة فلم يزل بها معتقلا الى ان هلك سنة ثمان وسبعين . ثم ان السلطان بعث الى قوم منصور بن حمزة فانتقضوا عليه فلما احس بذلك عاود الطاعة ورهن ابنه ونزع طاعة سلطانهم زكرياء ورجع على عقبيه الى الذواودة والتزم طاعة السلطان الى ان هلك مقتولا قتله محمد ابن اخيه فتيته وقام بامره بعده صولته بن خالد بن حمزة وعقد له السلطان على ذلك . وفي عام ثلثة وسبعين عقد السلطان على قسطينة للقائد بشير .

www.marefa.org

وفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني من سنة اربع وسبعين توفي صاحب فاس السلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن بمرض مزمن فولي بعده ولده محمد السعيد وكان صغيرا خماسيا فبقي الى ان دخل عليه الامير ابو العباس احمد ابن الامير ابي سالم في سنة خمس وسبعين . ولما دخل الى فاس بادر الى القبض على ابن الخطيب الاندلسي لما كان اوصاه به ابن الاحمر صاحب الاندلس فاودعه السجن . ثم قدم رسول ابن الاحمر يهنئه بالملك . فقتل ابن الخطيب بمحبسه خنقا وكان كاتبا بليغا اديبا مورخا جيد النظم عارفا بالنجامة سمعت بعض الشيوخ يحكي ان من نظمه في اليوم الذي قتل فيه ـ

قف كي ترى مغرب شمس الضحى بين صلاة العصر والمغـــرب
واسترحم الله قتيلا بهـــا كان وحيد العصر في المغـــرب

وفي اخر ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه الحافظ ابو العباس احمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن حيدرة ودفن بالجلاز فتولى بعده قضاء الجماعة الفقيه ابو علي حسن بن ابي القاسم بن باديس القسنطيني . وفي سنة تسع وسبعين توفي صاحب قسنطينة القائد بشير فعقد السلطان عليها لولده ابي اسحاق ابراهيم مستقلا وقد كان قبل ذلك بها لكن مع القائد نبيل وهو المستبد عليه لمكان صغره . وفي سنة تسع وسبعين نهض السلطان ابو العباس احمد من الحضرة في عساكره ومن التف عليه من اولاد مهلهل وحكيم قاصدا للجريد لما بلغه عن مشيختها من الاستبداد والعتو فسار الى القيروان وارتحل منها يريد قفصة فنازلها فقاتلوه فامر بقطع نخيلهم فتسللت اليه الرعية من اماكنهم واسلموا احمد بن العابد متقدمهم وابنه محمدا المستبد عليه فخرج محمد الى السلطان واشترط له ما شاء من الطاعة والخراج ثم رجع الى البلد فلقيه المولى ابو يحيى زكرياء في ساحة البلد فبعث به الى السلطان ودخل هو الى القصبة وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن العابد وابنه احمد واعتقلهما واستولى على داره وذخائره

www.marefa.org

واجتمع الملا من اهل البلد عند السلطان واتوه ببيعتهم . فعقد السلطان عليها لابنه المولى ابي بكر وارتحل يغذ السير الى توزر وقد طار الخبر بقتح قفصة الى ابن يملول فركب لحينه واحتمل اهله وما خف ولحق بالزاب وطير اهل توزر بالخبر الى السلطان فتقدم الى البلد فملكها واستولى على ما لا يحيط به الوصف من ذخائر بني يملول وعقد السلطان على توزر لابنه المستنصر وانزله بها . واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فقدم واتاه طاعته وعقد له على بلده وولاه حجابة ابنه بتوزر وانزله معه وقفل الى حضرته فلقيه اهل الخلاف من العرب فاوقع بهم ودخل السلطان حضرته فوفد عليه صولة بن خالد بن حمزة بعد ان توثق لنفسه فاشترط له على قومه ما شاء فرجع اليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من الحضرة في العساكر فاجفلوا امامه فاتبعهم واوقع بهم ثلث مرات في ثلثة ايام واقفوه فيها ثم اجفلوا ولحقوا بالقيروان . ثم ان الخلف بن الخلف لما استقل بحجابة المولى المستنصر كما ذكرناه استخلف عمن ينوب عنه ببلده نفطة ونزل بتوزر مع المولى المستنصر ثم سعى به انه يراسل ابن يملول وعثر على كتابة بخط كاتبه الى ابن يملول والى يعقوب بن علي شيخ الذواودة يحرضهما على الفتنة فقبض المولى المستنصر عليه واودعه السجن وبعث عماله الى نفطة واستولى على اموالهم وخاطب اباه في شانه . ثم ان المولى ابا بكر خرج من قفصة برسم زيارة اخيه بتوزر وخلف بالبلد حاجبه القائد عبد الله التريكي . فلما توارى الامير عن البلد قام بها رجل من كبارها وهو احمد بن ابي زيد واجتمعت عليه كلاشرار ونادى بنقض الطاعة وتقدم الى القصبة فاغلقها القائد عبد الله دونه وامتنعت عليه وقرع القائد عبد الله الطبل بالقصبة فاجتمع اليه اهل القرى فادخلهم من باب بالقصبة كان يفضي الى الغابة فتسلل الناس من الدقم وخرج القائد بمن معه من القصبة فقبض على كثير من اهل القرى فسجنهم وسكن الهيعة . وطار الخبر الى المولى ابي بكر فرجع الى قفصة وحين دخوله ضرب اعناق المعتقلين من اهل الثورة ونادى في الناس بالبراءة من ابن

www.marefa.org

ابي زيد واخيه وامر بالبحث عليهما فعثر عليهما مستترين بزي النساء فاتوا بهما الى الامير فضرب عنقيهما وصلبهما في جذوع النخل وارتاب المولى المستنصر بابن الخلف فقتله بمحبسه . وفي اواخر صفر من سنة احدى وثمانين وسبعمائة استعفى الفقيه ابو علي حسن بن ابي القاسم بن باديس القسنطيني وقدم ببلده قسطينة وقدم الفقيه ابا عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمان البلوي القطان لقضاء الجماعة بتونس . وفي تلك السنة توفي الشيخ الفقيه العالم الخطيب ابو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق بالعاهرة ودفن بين ابن القاسم واشهب وسنه قريب من السبعين سنة . وفي رجب من السنة المذكورة رحل المولى السلطان من تونس ومعه احياء العرب الى ان وصل الى القيروان بعد استراحته في بعض اماكن ثم ارتحل منها يريد قابس وصاحبها عبد الملك بن مكي وقد استكمل التعبئة فبادر الى لقيه والاخذ بطاعته مشيخة ذباب اعراب قابس من بني سليم ووفد منهم خالد بن سباع ابن يعقوب شيخ الحمايد وطائفة معه يستحثونه لمنازلة قابس فاغذ السير اليها وقدم رسلا بين يديه بالانذار لابن مكي فانتهوا اليه فرجعهم بالانابة والانقياد الى الطاعة ثم احتمل ابن مكي رواحله وعيا ذخائره وخرج من البلد ونزل على احياء ذباب هو وابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب من ابنه مكي واتصل الخبر بالسلطان فبادر للبلد ودخلها في ذي القعدة من سنته واستولى على منازله وقصوره ولاذ اهل البلد بطاعته وقدم عليها من حاشيته . وكان ابو بكر بن ثابت صاحب طرابلس قد بعث طاعته ووافت رسله السلطان قرب قابس فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة واقام ابن مكي بعد خروجه من قابس بين احياء العرب ليالي قلائل ثم توفي بغتة ولحق ابنه وحفيده بطرابلس فمنعهما ابن ثابت الدخول اليها فنزلا بزنزور من قراها في كفالة الحواري من بطون ذباب . ولما استكمل المولى السلطان الفتح انكفأ راجعا الى حضرته فدخلها فاتح سنة ثنتين وثمانين ولحقه رسله بهدية من ابن ثابت صاحب طرابلس ووفد عليه

www.marefa.org

في الحضرة اولاد ابي الليل طالبين العفو عنهم فاجابهم الى ذلك ووفد صولة ابن خالد بن حمزة شيخهم وقبله ابو صعونة شيخ حكيم ورهنوا ابناءهم ثم خرج المولى ابو زكرياء في العساكر لاقتضاء المغارم من حوارة وارتحل معه أولاد ابي الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال في اقطار عمله ثم انكفا راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به في اسعافهم بالمحلة الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اطعانهم فبعث معهم لذلك ابنه المولى الهمام ابا فارس عبد العزيز فارتحلوا معه باحيائهم ثم انهم اتصلوا بابن مزني ويعقوب بن علي فبعثوا يستصرخون السلطان ابا حمو صاحب تلمسان فظهرت من اولاد ابي الليل عروق الخلاف ونزعوا الى اللحاق بيعقوب بن علي وفارقوا المولى ابا فارس بعد ان بلغوه مامنه من قضية وساروا باحيائهم الى الزاب فلم يظفروا بالبغية . ووفد يعقوب وابن مزني وقد جاءهم وافد صاحب تلمسان بالعقود عن نصرتهم فسقط في ايديهم وعاهدهم الندم وحملهم شيخ الذواودة على المراجعة للسلطان وبعث معهم ابنه مجدا فلما وصلوا تقبلهم . وفي ثاني عشر صفر من سنة ثمنتين وثمانين توفي الشيخ الفقيه الحافظ المفتي ابو محمد عبد الله البلوي الشيبي ودفن بدار الشيخ ابي محمد عبد الله بن ابي زيد بازاء قبره داخل القيروان . وفي ثاني عشر ذي القعدة من سنة خمس وثمانين توفي الاستاذ الناضي الامام ابو بكر بن جرير كان قاضي الاندلس نحويا مرضيا بارع النظم والنثر له تصانيف منها ـ زمام الرائض في علم القرائض ـ والاغراب في الاعراب ـ وشرح الفية ابن مالك ـ وتشطير قصيدة « قفا نبكي » وهي عجيبة . ومن نظمه ـ

لما ملاني الشيب قال صواحبي لا نرتضي خلا يعود اشيب
فصبغته خوف الصدود فقلن لي هذه رواية اصبغ عن اشهب

وفي حدود العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان البلوي القطان فولي قضاء الجماعة بعده الفقيه ابو زيد

www.marefa.org

عبد الرحمان البرشكي ثم بعد مدة من تقديمه مرض فتقدم للنيابة عنه شيخ شيوخنا الفقيه العالم ابو مهدي عيسى الغبريني . ثم لما كانت سنة سبع وثمانين توفي القاضي البرشكي المذكور واستقل بالقضاء ابو عيسى المذكور . وفي يوم الخميس حادي عشر جمادى الاخرى من السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد الطريف ودفن بزاويته المعروفة به بجبل المرسى . وفي سنة ثنتين وتسعين نزل النصارى المهدية في مائة قطعة بين مراكب كبيرة وغربة فوجه السلطان احمد محلة نزلت قرب البلد قدم عليها ولده المولى ابا فارس عبد العزيز صحبة باخيه المولى زكرياء فاتفق للمولى ابي فارس عبد العزيز مع النصارى وقائع منهـــا في يوم نزولهم وقعت بينهم وبين النصارى حروب كان للمسلمين فيها جولة بحيث اسلموا المحلة ودخلها العدو ولم يجد فيها عينا تطرف عدا رجلا واحدا مشغبا قتلوه . وبينما هم في سبي الازواد والاسباب اذا بالمولى ابي فارس نادى في المسلمين وجمع الفراد وتن حضرهم من الجند وكر راجعا تجاه العدو حتى اخذ المحلة من ايديهم قهرا فحميت العرب وانصرف العدو منهزما وقتل منهم نحو خمسة وسبعين راسا . وواجه العدو بنفسه ودفع في صدورهم دفعة شتت بها شملهم فلم يلتفت الا والعدو قد احاط به من كل جهة . وعلم العدو انه ابن الخليفة . ومن عادتهم في الحرب انهم اذا اخذوا ملكا او ابن ملك فانهم لا ينزلونه عن فرسه فاخذوا بعنان فرسه وساروا به فالهمه الله سبحانه فاخلع عنان فرسه من راسه والح الفرس وهمزه فخرج الفرس من بينهم فرموه بسهام واستة واتبعوه بخيل واعنة وهو لا يلتفت الى ان وصل الى المسلمين وسلمه الله عز وجل . ثم ان النصارى اختلفوا فيما بينهم واراد الجنوي الغدر بالفرنسي فارتحل الفرنسي بسفنه ولما راى الجنوي انه لا يقدر وحده رحل ايضا وكفى الله المسلمين شرهم فانصرفوا خائبين بعد ان اقاموا على ما حكاه ابن الخطيب شهرين ونصفا . وحدث الشيخ الفقيه القاضي احمد القاجاني عن عمه الشيخ الصالح الزاهد الورع ابي العباس احمد وكان ممن حضر قتال

www.marefa.org

المهدية فقال نزل النصارى المهدية في نصف شوال وذلك في عام اثنين وتسعين وسبعمائة فاقاموا عليها فيما قيل ستين يوما . وفي السنة المذكورة حج الشيخ الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي واستخلف على امامة جامع الزيتونة والفتوى قاضي الجماعة حينئذ تلميذه الشيخ ابو مهدي عيسى الغبريني وعلى الخطابة بالجامع المذكور الفقيه المقرئ ابو عبد الله محمد البطرني . وعاد من الحج في جمادى الاولى من عام ثلثة وتسعين وسبعمائة . وفي شوال من سنة ثلث وتسعين توفي صاحب قسطينة المولى ابراهيم ابن المولى السلطان ابي العباس احمد ببلده قسطينة بمرض اصابه فكانت ولايته بها اربعة عشر عاما وستة ثلث وثلثون سنة فولي بعده كاتبه الفقيه ابراهيم بن يوسف ابن القائد ابراهيم الغماري . وفي السنة المذكورة توفي بتونس الشيخان الصالحان سيدي ابو عبد الله محمد البطرني وسيدي عثمان القرنبالي ودفنا بالجلاز باعلى جبل الفتح منه . وفي عام خمسة وتسعين وسبعمائة نافق اهل قفصة فتحرك المولى السلطان حتى نزلها فحاصرها وقطع كثيرا من نخلها وشجرها وارتحل عنها بعد مدة تململا من العرب ورجع الى تونس . وكان المولى السلطان لما استقر بتونس استخلص جميع البلاد الا طرابلس وبسكرة فكانتا تحت طاعته بنظر شيخهما . وفي صفر عام ستة وتسعين دخل الامير ابو زيان تلمسان على اخيه ابي يعقوب يوسف ابن السلطان ابي حمو المتقدم الذكر فملكها وفر السلطان ابو يعقوب المذكور الى بني عامر فبعث اليه اخوه ابو زيان من قتله هنالك . وفي يوم الاربعاء ثالث شعبان من سنة ست وتسعين وسبعمائة المذكورة توفي المولى الخليفة السلطان ابو العباس احمد بتونس بمرض سابق طويل تزايد في اشهر هذا العام ودفن بالقصبة فكان عمره سبعا وستين سنة ومدة خلافته بتونس اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر ونصفا . فتولى تونس وبلادها بعده ولده مولانا امير المومنين ابو فارس عبد العزيز ابن المولى السلطان ابي العباس احمد ابن المولى الامير ابي عبد الله محمد ابن المولى السلطان ابي يحيى ابي بكر ابن الامير المولى

www.marefa.org

ابي يحيى زكرياء ابن المولى السلطان ابي اسحاق ابراهيم ابن المولى الامير ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه ام ولد اسمها جوهرة من الحرات المحامد عرب طرابلس ولها حكاية يطول ذكرها هاهنا تزايد بقسطينة سنة ثنتين او ثلث وستين وسبعمائة وبويع بتونس يوم وفاة والده على رضى من الناس والف بين اخوته واعتمد بهم في دولته . وكان والده اغمي عليه واشرف على الهلاك في غرة شعبان فاجتمع اولاده وتوامروا في ان كتموا حاله ودسوا الى عمهم المولى ابي يحيى زكرياء وهو اذ ذاك ساكن بالرياض الذي هو الان مدرسة بالخلفلوين من باب السويقة ممن اخبره ان اخاه المولى الخليفة اصبح في عافية فجاء يرسم عيادته على عادته . فلما دخل القصبة وجد اولاد السلطان بالقصبة فظن ان اخاه قد توفي فاراد الرجوع الى رياضه فقام اليه بعضهم وحلف لهم ومنعوه الخروج حتى يدبروا وافواهم اسماعيل فقبضوا عليه وادخلوه لداره بالقصبة واعتقلوه بها . فلما سمع اولاده بالقبض على ابيهم خرجوا من عندهم لاخيهم الامير ابي عبد الله صاحب بونة . ولما قبض على الامير زكرياء اجتمع الامير ابو فارس مع اخوته باخيهم المولى ابي يحيى ابي بكر وهو اذ ذاك ولي عهد ابيهم فقال له الامير ابو عبد الله ـ ابن عمنا صاحب بونة جالس بمحلته على الطريق بوطن بونة يستمع الاخبار فان هو سمع باخذ ابيه يمشي الى قسطينة ويأخذها فاختر اما ان تمكث انت هنا بتونس وامضي انا منها والا تمضي انت اليها وامكث انا هنا بتونس ـ فراى انه لا قدرة له على القيام بتونس فقال بل انا امضي الى قسطينة . فاجتمع اولاد الخليفة وكتبوا كتابا عن ابيهم بولاية قسطينة للمولى ابي يحيى ابي بكر فخرج يوم الاثنين غرة شعبان المذكور الى قسطينة فوصلها يوم الخميس رابع يوم خروجه فاخرج القائد ابراهيم البواب حتى وقف على الكتاب وتردد في الجواب ثم لم يسعه الا دخوله فدخلها المولى ابو يحيى ابو بكر عشية الخميس المذكور . واستقل بتونس مولانا امير المومنين ابو فارس عبد العزيز واخذ بالحزم في

www.marefa.org

امورة واوقف بين يديه خديمه المختص به محمد بن عبد العزيز شيخ الموحدين وجعل لحظ علامته كاتبها لوالده الفقيه ابا عبد الله محمد بن قاسم ابن الحجر المتقدم الذكر واختار لحظ الانشاء ممن اعطي التصرف في العلوم كيف شاء الفقيه الفاضل الامام الشامل المتفنن في العلوم العالم بالمنثور والمنظوم القاضي المحصل الاسد ابا عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه الاجل المدرس ابي عبد الله القاجاني من كبار بيوتات عدول باجة وقدم لقلم جبايته وتنفيذه خديمه الفقيه ابا عبد الله محمد بن قاسم بن قليل الهمع وجعل في كل خطة ممن يصلح بها فاستقامت الامور بتونس في ايامه كلها احسن استقامة . واحدث في ايامه بتونس حسنات دائمة فمنها بناوه لزاوية باب البحر من تونس بعد ان كانت بقعة معدة للعاصي بجباها المخزن عشرة الاف دينار ذهبا في كل عام . ومنها بناوه للسقاية خارج الباب الجديد من تونس تردد الناس والدواب واوقف عليه اوقافا تقوم بها . ومنها بناوه للهاجل الذي بمصلى العيدين بتونس وهو من الابنية الضخمة التي قل ان يبنى مثلها واخرج منه سبيلين احدهما للشرب للعاطش من جعاب نحاس يجذب منها الماء بالنفس والاخر ورد لمن يرده بقربة او غيرها . ومنها بناوه للزاوية التي خارج باب ابي سعدون بحومة باردو وجعلها منهلا للوارد من اي افق كان ياوي اليها مشية الى ان ينش بعده من هنالك سحرا وحبس عليها ما يقوم بها . ومنها بناوه للزاوية التي بحومة الداموس خارج باب علاوة المعروف بالشيخ الصالح سيدي فتح الله جعلها ماجسا للواردين من تلك الجهة اذا لم يقدروا على الوصول الى المدينة . ومنها بناوه محارس جلة تحوط ثغور المسلمين كمحرس عادار والحمامات وابي الجعد ورفراف وغير ذلك . ومنها اقامة الخزانة بجوفي جامع الزيتونة وحبس ما فيها وفي غيرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والادبيات وغير ذلك . ومنها احداث قراءة البخاري في كل يوم بعد صلاة الظهر بجامع الزيتونة وكتاب الشفاء والترغيب والترهيب

www.marefa.org

بعد العصر واوقف على ذلك وقفا . ومنها احداث البرستان بتونس للضعفاء والغرباء وذوي العاهات من المسلمين واوقف على ذلك اوقافا كثيرة تقوم به . ومنها ما عينه لاهل الاندلس اعانة لهم على العدو في كل عام وذلك الفا قفيز طعاما من عشر وطن وثمانمائة عدا ما يتبعها من ادام وغير ذلك . ومنها ما ترك من المجابي لوجه الله سبحانه . فمنها مجبى سوق الدهانة وكان قدره ثلثمائة الاف دينار ذهبا في كل عام اذ كان كل متن اشترى شيئا من انواع الادهنة واللباس يغرم نصف عشر الدينار . ومنها مجبى رحبة الماشية وقدره عشرة الاف دينار ذهبا . ومجبى فندق الخمرة وقدره ثلثمائة الاف دينار ذهبا . ومجبى سوق العطارين وقدره مائتان وخمسون دينارا ذهبا . ومجبى فندق الملح وقدره الف دينار ذهبا ونصف الالف . ومجبى فندق البياض وقدره الف دينار ذهبا . ومجبى قائد الاشغال وقدره ثلثمائة الاف دينار ذهبا . ومجبى سوق القشاشين وقدره مائة دينار ذهبا . ومجبى سوق الصفارين وقدره خمسون دينارا ذهبا . ومجبى سوق العزافين وقدره خمسون دينارا ذهبا . ومجبى الصابون وقدره ستة الاف دينار ذهبا . وابيح للناس عمله بعد ان كان عمله محصورا متوعدا فاعله بالعقوبة المالية والبدنية . وترك ما كان على المنكر من خراج كالشرطة كان غير واحد من المساكين التزمها بثلثمائة دنانير ونصف الدينار ذهبا في كل يوم . وكان على الفخارين وظائف فتركها وقطع موضع اجتماعهم . وكذلك كان على الزفافين والغانيات مغارم فتركها عنهم . وكذلك على المخبثين فتركها واجلاهم من جميع بلاده لما بلغه عنهم من عمل المناكر . فجميع هذه المجابي كلها تركها عنهم لوجه الله سبحانه . ولنرجع الى ما كان من امر المولى ابي بكر وانه بعد دخوله الى قسنطينة بعشرة ايام جمع الناس وطلبهم في بيعته لما بلغه وفاة والده فبايعوه . وبعد مبالغته الازم داره في لذاته واقتصر على راحته فظهرت كلمة العرب وفتحوا باب الطمع والطلب وزين لهم الكاتب احمد بن الكماد كل نوع من انواع الفساد ثم توجه احمد بن الكماد مع بعض الاعراب الى صاحب بونة الامير ابي

www.marefa.org

عبد الله محمد ابن المولى ابي يحيى زكريا وحمله على المبادرة الى ملك قسطينة فجمع الامير ابو عبد الله اجناده واهل وطنه ونازل قسطينة يوم الخميس السادس لذي القعدة من سنة ست وتسعين ومنع الواصل والداخل وقطع الاشجار ورمى بالحجارة والاوتار واقتصر اهل البلد على مدافعته من الاسوار فاقام عليها خمسة وسبعين يوما ثم ارتحل عائسا منها وعاد في السنة الثانية اليها فخرب المنازل وهتك الزرع والمناهل . ثم ان المولى ابا فارس تحرك اليه من حضرة تونس والتقى الجمعان في شهر رمضان المعظم عام سبعة وتسعين فهزمه مولانا السلطان من تبرسق الكائنة بارض الحنانشة التي عندها اصل وادي بجردة الى سيبوس هزيمة شنيعة فرقيها الامير ابو عبد الله محمد بنفسه على فرسه ودخل بونة مع من لحقه وهم يظنون اقامته فارتقب يوم وصوله الظلام وركب البحر من غير وداع اهله ولا سلام وقصد فاس مستصرخا بصاحبها . ودخل المولى ابو فارس بونة وامن اهلها ومن وجد فيها من خدمة الامير ابي عبد الله محمد وخدمة ابيه مثل القائد يوسف بن المغربي فانه عفى عنه وسرح له ماله وما كان له في تونس من الربع واجرى له راتبه ونقله الى الحضرة . ثم قدم على المولى ابي فارس اخوه ابو بكر من قسطينة وسلم عليه ورحب به وعند وداعه اعتذر له بالعجز الا ان يكون تحت نظره فقبل ذلك منه وكتب الامير ابو بكر خلع نفسه بيده في العشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وفي عام سبعة وتسعين توفي قاضي الانكحة بتونس الشيخ الفقيه ابو علي عمر بن البراء فولي بعده قضاء الانكحة الشيخ الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن فليل الهم . فبعث اهل قسطينة الى المولى ابي فارس ان يغيثهم فخرج المولى السلطان بجيشه وسار الى صفاقس قاصدا صاحبها اخاه الامير ابا حفص عمر وكان والده الخليفة المرحوم تركه عاملا بها . فنزل صفاقس وحاصرها الى ان تحدث مع اهلها فدخلوا على الامير عمر في الحمام فقبضوا عليه واتوا به الى المولى السلطان وملك السلطان البلد وقدم فيها عاملا من قبله وقفل راجعا بمحلته الى ان

www.marefa.org

قريب من تونس فجدد حركتها منها ثم انصرف قاصدا قسنطينة . فحين اشرف عليها اظهر الامير ابو بكر عصيانا وامتناعا من اللقاء مع تيقن الامان والمدبر لذلك كاتبه ابراهيم المذكور فنازلها السلطان خامس عشر شعبان من سنة ثمان وتسعين وسبعماية . وقرر ما عنده من الخير لاخيه وشافهه من شاطي الهوى بكلام دل على مصافاته له ودام الحصار مدة تزيد على عشرين يوما واسم المولى ابي فارس لم يزل يذكر في قسنطينة على المنابر ولم تتفق هذه القضية قبل لمحاصر . وفعل السلطان ما لا يفعله محاصر من حفظ الجنات والزرع ودفع المضرات عن جميع جهات البلد . ولما طال امر الحصار نادى بعض ممن في السور - الفرار الفرار - وتوجهت الاعانة في ذلك وانتظمت الكلمة من هنالك ودخل بعض الناس من سور الحبشية ودخل السلطان وممن معه من باب الحمة وذلك في ليلة الاحد ثامن عشر شهر رمضان المعظم من العام المذكور . وقصد المولى ابو بكر الى القصبة فقبض عليه وقصد كاتبه الفقيه ابراهيم الى سور الحبشية فاهبط من هنالك وحبس حتى قتل بسبب جرمه بمدينة تونس بعد ان ضرب ضربا كثيرا ثم اخرج الى الناس فجروه حتى مات بين ايديهم . واقام السلطان بقسنطينة بعد اخذ اخيه ازيد من شهر حتى مهد امرها ثم سافر الى حضرته من اواخر شوال من سنته ورفع معه اخويه الامير عمر صاحب صفاقس والامير ابو بكر صاحب قسنطينة بعد ان عين لقيادتها مملوكه القائد نبيل وعين لقصبتها الشيخ ابا الفضل ابا القاسم ابن تافراجين التينملي فلازم القصبة وحسنت سيرته بالبلد الى ان سافر رسولا لبجاية . وفي عام ثمانمائة وتسعين ازداد للمولى الخليفة المولى الاجل ابو عبد الله محمد المنصور . وفي العام المذكور في رجب فرغ من بناء السافية التي خارج باب الجديد من تونس . وفي هذه السنة خرج المولى ابو العباس احمد ابن المولى ابي عبد الله محمد ابن المولى الخليفة ابي العباس احمد فجاء بيعته بجاية بعد ان خلع نفسه . وفي شهر رمضان المعظم من هذه السنة وثب الاسد على السلطان وهو على فرسه فكاد يخطفه وسلمه الله

www.marefa.org

سبحانه وتعالى . وفي سنة احدى وثمانمائة امر السلطان بهدم الفندق الذي كان بباب البحر تباع فيه الخمر وكان بجواره عشرة عوالق في العلم فترك ذلك وامر ببنائه زاوية ومدرسة لطلبة العلم وحبس عليها ما يقوم بها وكذلك فعل بفندق قسطينة . وفي سنة ثنتين وثمانمائة توفي قاضي الانكحة بتونس الشيخ ابو عبد الله محمد بن قليل الهم فولي بعده الشيخ المدرس ابو يوسف يعقوب الزغبي . وفي السنة المذكورة خرج السلطان الى استرجاع توزر من يد ابن يملول فحاصرها حتى اخذها قهرا وقبض على ابن يملول . ثم انتقل في عاشر شعبان من السنة المذكورة الى استرجاع قفصة فاقام عليها اياما حتى تمكن منها باستسلام اهلها ودخلها قهرا وقبض على بني العابد شيوخها المخالفين عنه وهم لاخوة الثلاثة منصور وابو بكر وعلي وذلك في ثاني شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وعفا عن اهلها بعد فيء وقع فيها وامر بتخريب سورها وقدم فيها القائد محمد النراسي في خبر يطول ثم رجع الى الحضرة على ما امل . وفي اوائل سنة ثلاث تحرك السلطان الى طرابلس واقام محاصرا لها مدة طويلة الى ان تمكن منها برغبة اهلها على يد صاحبها وذلك في سادس رجب من السنة المذكور وجعل قائدا من قبله فيها ورجع الى حضرة تونس . وفي الرابع والعشرين لجمادى الاخرى من السنة المذكورة توفي الشيخ الفقيه الحجة ابو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي ودفن بجبل الجلاز تحت جبانة الشيخ الصالح ابي الحسن المنصر وكانت ولادته في عام ستة عشر وسبعمائة فجملة عمره سبع وثمانون سنة واشهر . ولذلك قال في ابيات له خمسها في حياته تلميذه الامام الرملي

طلبت العلوم وطلبتهـــا ونلت الرئاسة بل حزتها
وهاك سنيني مددتهـــا بلغت الثمانين بل جزتها
فهان على النفس صعب الحمام
فلم تبق لي في الورى رغبة ولا في العلا والنهى بغيـة
وكيف ارجي ولو لحظة وعاد عصري مضوا جلة

www.marefa.org

وعـــادوا خيالا كطيف المنام

ونادى الردى بي ولا لي مغاث وحث المطية كل الحديث

واني لراج وصبي اثـــيث وارجو بها نيل صدق الحديث

بحب اللقاء وكره المقـــــام

فيا رب حقق رجاء الذلـــيل ليحظى بدارك عما قـليل

فيمسي رجاءي بموتي كفيل وكانت حياتي بلطف جميل

لسبق دعاه ابي في المقـــــام

وكان رحمه الله اماما في العلوم صنف في كثير منها والغالب على كلامه الاختصار واشتغل باخر عمره بالفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان معتنيا بالمدونة غاية ملازما لنظرها محتجا بها قرا القرءان العظيم في صغره على ابن سلامة من طريق الداني وابن شريح وعلى ابن بذال من طريق الداني وقرا اصول الفقه على ابن مبلون واصول الدين على ابن سلامة وابن عبد السلام والنحو على ابن نفيس والجدل على ابن الحباب والفقه على ابن عبد السلام والمعقول على الشيخ الايلي وكان يثني عليه خيرا هو والشريف التلمساني وكان مجدا في الامور الدينية والدنيوية ولي امامة جامع الزيتونة عام ستة وخمسين وسبعمائة حسبما تقدم وابتدا تصنيف المختصر عام اثنين وسبعين وكمله عام ستة وثمانين وج عام اثنين وتسعين وكان صواما قواما تلاة لكتاب الله عز وجل وكان مجدا في دنياه موسعا عليه فيها مالا وجاها ونفوذ كلمة . ولما توفي تولى بعده الصلاة بالجامع والخطبة والفتيا به بعد صلاة الجمعة نائبه الفقيه القاضي ابو مهدي الغبريني . وفي سنة اربع وثمانمائة تحرك السلطان من تونس الى بسكرة فاقام ببستر الكاهنة مدة حتى دبر امره ثم ارتحل اليها وضاق امر شيخها احمد بن يوسف ابن مزني ولم يبق له غير الفرار او التسليم فدخل المولى السلطان بسكرة يوم السبت سابع جمادى الاخرى من السنة المذكورة واقام بها مدة ثـــم انصرف الى حضرته ورفع معه ابن مزني المذكور وقدم في البلد فاندا من

www.marefa.org

قواده بعد ان عصت لاولاد ابن مزني بها المشيخة المستقلة نحو مائة واربعين عاما منها لاحمد هذا اربعون سنة . وفي سنة تسع وثمانمائة تحرك السلطان من تونس بمحلته الى درج وغدامس وفي اثناء سفره امر بالقبض على منفذه وصاحب قلم جبايته الفقيه محمد بن ابي القاسم بن قليل الهم وعلى ابن محمد عبد الله بن غالية وبعثهما من محلته الى قابس فاركبهما البحر منها الى المحمرة وثقفا بها . وقدم لتنفيذه الفقيه الاحسب ابا العباس احمد ابن القاضي المدرس ابي عبد الله محمد بن خليل الهم . وفي شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة امر السلطان بالقبض على اخوته المولى التريكي والمولى خالد والمولى ابي زيان لما بلغه عنهم وقيدوا وقبض على ستة شاركهم مثل القائد ابن اللوز وابن ابي عمر . فامر السلطان فقتلا وبعث براسيهما الى تونس وعلقا بها . وفي السنة المذكورة توفي ببونة الفقيه الشهير الصرير ابو عبد الله محمد المراكشي كان جيد النظم والنثر وله في فرس حمراء بعث بها اليه المولى ابو يحيى زكرياء ليانيه عليها فاملا —

وعدوانية من خير نسل تفوق الورد في حسن احمرار
اتتني من امام امير يحيى كريم الاصل حفصي النجار
لها نغم ولكن لست ادري افي المزموم ام في المستعار

فكتب اليه المولى ابو يحيى ما نصه — في المزموم . وفي عام ثمانية وثمانمائة قدم الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد الابي قاضيا بالجزيرة القبلية . وفي ليلة الجمعة الثانية عشرة لربيع الاول من سنة تسع توفي قاضي قسطينة الفقيه ابو العباس احمد بن الخطيب شارح رسالة الشيخ ابن ابي زيد وشارح جمل الخونجي وغيرها . وفي عام عشرة كانت بين السلطان وبين عرب حكيم وقيعة عين الغدر بين الحامة ونفزاوة وثبت فيها المولى السلطان بنفسه وانهزم اهل محلته فاحتوشتهم العرب نهبا وقتلا ورئيس العرب حينئذ الشيخ المرابط احمد بن ابي صعونة بن عبد الله بن مسكين . فلما راى السلطان قد ثبت رجع على اصحابه فردهم واتى هو الى السلطان فقبله

www.marefa.org

ورضي عنه . وفي العام المذكور توفي صاحب قلم العلامة الفقيه ابو عبد الله محمد بن قاسم بن حجر فقدم بعده للعلامة حفيده الفقيه ابو عبد الله ابن ولده قاسم . وفي العام المذكور خرج المولى السلطان من تونس بمحلته للقاء الامير ابي عبد الله محمد ابن عمه المولى ابي يحيى زكرياء . وذلك انه لما هزم الهزيمة الشنعاء في شهر رمضان المعظم من عام سبعة وتسعين حسبما تقدم ركب البحر من بونة وقصد فاس مستصرخا صاحبها على المولى السلطان ابي فارس . فلما وقع بين السلطان وبين العرب ما وقع سارت طائفة منهم الى صاحب فاس واستصرخوه على السلطان فبعث معهم الامير ابا عبد الله محمد وبعث معه جيشا عظيما من جيش بني مرين وامرهم ألّا يرجعوا الى بلادهم إلّا باذنه حين لا تبقى له بهم حاجة . فجاءوا معه الى ان وصلوا الى اطواف عمالة بجاية فوفد على الامير ابي عبد الله محمد هنالك عرب افريقية واتوه طاعتهم ووفد عليه شيخ حكيم المرابط وهون عليه امر افريقية فلما راى الامير محمد وفود العرب عليه وكثرتهم امر جيش بني مرين فانصرفوا وسار مع العرب فلقيه القائد ابو النصر ظافر بمحلته . وكان السلطان ابو فارس لما بلغه مجيء الامير ابي عبد الله محمد خشي على بجاية فعقد عليها لاخيه المولى زكرياء صاحب بونة وصرفه اليها ونزل عنها القائد ظافر وامره بالخروج بالمحلة للقاء الامير ابي عبد الله محمد فالتقيا فهزمه الامير ابو عبد الله محمد واخذ محلته بجميع ما فيها ثم سار الامير ابو عبد الله محمد لبجاية فقام اهلها على الامير ابي يحيى زكرياء واخرجوه منها فركب البحر فارا وملك الامير ابو عبد الله محمد بجاية وعقد عليها لولده المنصور وسار للقاء المولى السلطان ابي فارس صاحب تونس ومن معه من العرب . فمر المولى ابو فارس ببجاية فاخذها بمداخلة بعض اهلها بعد ان قاتلها اياما وانطلقت ايدي العيث في ديار اهلها فانتهبوها وقبض السلطان ابو فارس على الامير محمد المنصور وعلى كبار البلد كالاشبيليين فبعث بهم الى الحضرة واعتقلوا بها وعقد على بجاية لصاحبها كان المولى ابي العباس احمد ابن اخيه المولى ابي عبد الله محمد وخرج للقاء الامير ابي عبد الله

www.marefa.org

محمد ، فلما التقى الجمعان تحول شيخ العرب المرابط من الامير ابي عبد الله محمد وتركه لعهد كان بينه وبين السلطان على ذلك فانهزم حين كان مع الامير ابي عبد الله محمد وفر هو بنفسه طالبا النجاة فالحقه خيل السلطان بموضع يقال له بتيتة جوفي بلد تامغزة فقتلوه ودفنت جثته هنالك فقبره معروف بذلك الموضع الى الان واحتز راسه واتوا به الى السلطان ابي فارس فبعث به رجلا من رجال الطريق يقال له المحمصي الى مدينة فاس فعلقه ليلا بباب المحروق بها فاصبح اهل فاس يتزاورونه وكان قتله في اوائل المحرم عام اثنى عشر * وفي عام ثلاثة عشر اخذت الجزائر على صلح من اهلها * وفي يوم السبت السابع والعشرين لربيع الثاني من العام المذكور توفي الشيخ الفقيه القاضي بتونس قاضي الجماعة الخطيب المدرس ابو مهدي عيسى الغبريني ودفن بالجلاز وقدم بعده قاضيا قاضي الانكحة كان الفقيه العالم ابو يوسف يعقوب الزغبي قاضيا خاصة وقدم للامامة والخطابة والفتيا بجامع الزيتونة الشيخ الفقيه الحافظ الحاج ابو القاسم البرزلي وقدم لقضاء الانكحة والتدريس بمدرسة عتق الجمل الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد القلجاني وقدم عوض الفقيه محمد المذكور قاضيا بقسنطينة ولده الشيخ الفقيه الحافظ ابو العباس احمد * وفي عام اثنين وعشرين امر المولى السلطان بعمل بيت الكتب بمجنبة الهلال جوفي جامع الزيتونة تحت الصومعة وفرغ منها في اواخر ربيع الاخر من العام المذكور وهبط اليها جميع ما عنده من الكتب وجعل لها خدمة وامر ان تحل كل يوم من اذان الظهر الى صلاة العصر وحبس عليها احباسا لما تحتاج اليه * وفي عام اربعة وعشرين توفي الامير اسماعيل صنو السلطان ودفن بجبانة سيدي ابي سعيد الباجي بالمرسى * وفي العام المذكور عزل المولى السلطان صاحب بجاية المولى ابا البقاء خالد عنها وعقد عليها لولده المولى المعتمد وصرفه اليها * وفي عام سبعة وعشرين وثمانمائة افتتح المولى السلطان مدينة تلمسان في المرة الاولى وملكها من يد صاحبها السلطان عبد الواحد ابن السلطان ابي حمو الزياني

www.marefa.org

لما سمع عنه ان سيرته غير محمودة وبعث اليه ونهاه فلم ينته . فلما وصلها السلطان ابو فارس وانكسر ولده السلطان عبد الواحد وفر هاربا لابيه علم ابوه ان لا طاقة له على المقابلة فخرج من تلمسان فارا بنفسه الى الجبال ودخل السلطان ابو فارس تلمسان واستقر في قصبتها واستولى على جميع ما فيها وذلك في ثالث عشر جمادى الاخرى من عام سبعة وعشرين المذكور فبقي بها مدة مقيما ثم نظر شئن يقلده امرها فاختار لها الامير محمد ابن السلطان ابي ثاشفين ابن السلطان ابي حمو الزناتي . فعقد له عليها ثم ارتحل قاصدا مدينة فاس حتى لم يبق بينه وبينها الا مسيرة يومين فوجد له صاحب فاس ان البلاد بلادكم والسلطنة سلطنتكم وجميع ما تامروننا به نمتثله . فقبل السلطان ابو فارس كلامه ووجه له هدية عظيمة كافاه عليها باكثر منها وقفل راجعا الى حضرة تونس غانما منصورا ولحقته بيعة فاس ثم بيعة صاحب الاندلس فصارت البلاد الافريقية والمغرب الاقصى والاوسط كلها تحت نظره وفي ملكه . وفي عام سبعة وعشرين المذكور بعث سلطان النصارى القطلاني رسولا من قبله الى حضرة تونس برسم التحدث في الصلح فوجد الرسول السلطان ابا فارس بالمغرب فبعث الغراب الذي جاء فيه لسلطانه اخبره بغيبته سلطان تونس فبعث له الغراب وقال له ارجع في الحين فرجع في الغراب فوجد عمارة عددها خمسون جفنا وقصدوا قرقنة ونزلوها ليلا على حين غفلة من اهلها والنصارى نحو العشرة آلاف مقاتل والمسلمون نحو الفين ما بين رجال ونساء واولاد والجزيرة ليس فيها بلد ولا حصن يمتنعون فيه فوقفوا وقاتلوا عن انفسهم وحريمهم وقتلوا من النصارى نحو اربعمائة نفس وقتل منهم نحو مائتين . ثم اخذوا باقيهم واستولت النصارى على الجزيرة . وكان السلطان قد انصرف من المغرب فلما وصل الى قفصة بلغه العلم بالعمارة فجد السير الى ان اتفق وصوله ووصول النصارى لصفاقس فطلبوا من السلطان الامان لينزلوا ويتحدثوا في فدية المسلمين فاعطاهم الامان ونزل منهم نحو ستمائة نفس من كبارهم فاعطاهم السلطان خمسين الف دينار فدية فابوا فاتى المرابط ابن ابي صعونة

www.marefa.org

السلطان وقال له ـ النصارى خانوك فانهم بعثوا رسولهم للصلح وفعلوا ما فعلوا وليس لخائن امان فالراي عندي والصواب القبض على هولاء حتى يردوا المسلمين ـ فقال ـ لا لئلا يتحدث الناس اني خائن نعطي الامان ونحون نعوذ بالله من ذلك ـ . فقال له الرابط ـ اذا لم تفعلها انت نفعلها انا تمشي انت للصيد وانا ناخذهم في غيبتك ـ . فنهاه وطلعوا لاجفانهم على الامان وسافروا بالمسلمين لبلادهم ـ وفي ذي القعدة من عام ثلاثين بعث المولى السلطان ابو فارس رئيس الدولة ابن عبد العزيز صحبة الامير الهمام المنتصر ابن المولى الخليفة ابي عبد الله محمد المنصور برسم القبض على رئيس قسطينة الحاج ابي عبد الله محمد الدهان لما بلغه عنه من العتو والطغيان وافتناء الاموال ومعارضة ولاة الامر وعدم الانقياد لهم فعصيا في الرابع عشر لذي القعدة المذكور واظهرا عزل القائد جاء الخبر عن البلد بتقديم المولى المستنصر فخرج الحاج الدهان مستبشرا برسم لقائهما فقبضوا عليه خارج البلد وعلى اصحابه وقدموا الجميع على السلطان بتونس فاعتقلوا بالقصبة . وفي عام اثنين وثلاثين وثمانمائة صر السلطان من تونس اسطولا كبيرا وبعثه الى جزيرة مالطة وامر عليه مملوكه القائد رضوان وامره ان ينازلها ثلاثة ايام فان اخذت والا رحل عنها فنازلها وضيق عليها الحصر ثم اقلع عنها بعد ان اشرف على اخذها * وفي العام المذكور توفي الامير ابو حفص صر اخو السلطان ودفن بالجلاز خارج باب علاوة وله اشغال عظيمة في مدح سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم * وفي حدود العام المذكور بعث المولى السلطان عسكرا صحبة قائد قسطينة القائد جاء الخير الى تلمسان لما بلغه من صاحبها الامير محمد ابن السلطان ابي تاشفين من العتو والاستبداد وقطع اسم المولى السلطان من الكتب والخطبة وبعث مع جمعهم السلطان ابا محمد عبد الواحد الذي كان صاحبها وكان قدم لتونس بعد فراره من بين يديه حين ملك تلمسان . فلما وصلوا خرج الامير محمد بجيشه فالتقى بهم وهزمهم فسار السلطان ابو محمد عبد الواحد الى الجبال واستصرخ باعرابها واتى بهم الى تلمسان فملكها وبعث ببيعتها للسلطان

www.marefa.org

بتونس وخرج الامير محمد ابن السلطان ابي تاشفين فارا بنفسه الى الجبال وفي الثامن والعشرين لجمادى الاخرة من سنة ثلاث وثلاثين قتل الزواودة قائد قسنطينة جاء الخبر في معركة كانت بينهم فعقد عليها السلطان لمملوكه محمود فدخلها في ثاني عشر رجب من عامه . وفي العام المذكور قتل صاحب طرابلس نبيل ابن ابي قطاية شيخ حكيم المرابط ابن ابي صعنونة بصحراء طرابلس وبعث برأسه . وفي عشية يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب العام المذكور مات المولى الاجل ولي عهد الخلافة أبو عبد عبد الله محمد المنصور ابن المولى ابي فارس بوطن طرابلس وحمل الى تونس ودفن بالتربة المجاورة لتربة سيدي محرز ابن خلف . وفي اواخر شوال من السنة المذكورة توفي الشيخ العالم الفقيه احمد الشماع قاضي الجماعة والخطيب بجامع القصبة وتولى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع الافضل ابو عبد الله محمد المرابي . وفي السادس لذي الحجة من العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه ابو يوسف يعقوب الزغبي ودفن بالجلاز فقدم بعده لقضاء الجماعة الفقيه العدل المدرس ابو القاسم بن سالم الوشتاني القسطيني في شهر رمضان المعظم من عام اربعة وثلاثين . وفي اواخر العام المذكور عزل المولى السلطان ولده المولى المعتمد عن بجاية وعقد عليها لمملوكه القائد ابي النعيم رضوان وسببه انه لما بلغه وفاة اخيه المولى ولي العهد طمع في ولاية العهد بعده فجاء في محلة عظيمة من بجاية لتعزية والده فوجد المولى المنتصر قد اخذ موضع والده فامر السلطان ولده بالانصراف الى بلده فتثاقل عن الوداع فامر السلطان بنفاقه وحمله الى تونس واعتقله بالقلعة الكائن بسقيفة سانية باردو . وفي العام المذكور خرج من تونس السلطان بعساكره قاصدا تلمسان لما بلغه ان الامير محمد ابن السلطان ابي تاشفين دخل تلمسان على عمه ابي محمد عبد الواحد وقتله وملك تلمسان فسار المولى السلطان بعساكره حتى نزل على تلمسان واخذ بخناقها وحاصرها اشد الحصار . فلما علم الامير محمد ان لا قدرة له على القيام في البلد واشتد عليه الحصار خرج

www.marefa.org

هاربا الى جبل بني يزناتن ولما اصبح اهل البلد فتحوا الباب ودخلها بمن معه وبعث القائد نبيل بن ابي قلاية في عسكر الى الجبل وحاصرهم الى ان طلبوا منه الامان على ان يمكنوه من الامير محمد [illegible] الى المولى [illegible] [illegible] منهم وقبض عليه [illegible] نظرتين بلادة امر تلمسان فوجه [illegible] الى الامير احمد [illegible] ابي حمو موسى بن يوسف الزياني فعقد له عليها [illegible] [illegible] خمس [illegible] وثمانمائة وحمل [illegible] [illegible] الى ان [illegible] وفي [illegible] [illegible] على جزيرة جربة في [illegible] وكان المولى السلطان [illegible] فبلغه الخبر فارتحل [illegible] ووجد العدو قد قطع [illegible] خارج الحومة [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الشطرة [illegible] بجانب [illegible] [illegible] احد من [illegible] [illegible] فلما [illegible] العدو بذلك وبان اصحابه يسرفون [illegible] ونصب [illegible] [illegible] [illegible] الله واستيقن [illegible] [illegible] [illegible] طريقا غير [illegible] البحر [illegible] العدو [illegible] [illegible] [illegible]

www.marefa.org

بتونس وخرج الامير محمد ابن السلطان ابي تاشفين فارا بنفسه الى الجبال وفي الثامن والعشرين لجمادى الاخرة من سنة ثلاث وثلاثين قتل الزواودة قائد قسطينة جاء الخبر في معركة كانت بينهم فعقد عليها السلطان لمملوكه محمود فدخلها في ثاني عشر رجب من عامه . وفي العام المذكور قتل صاحب طرابلس نبيل ابن ابي قطاية شيخ حكيم المرابط ابن ابي صعونة بصحراء طرابلس وبعث براسه . وفي عشية يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب العام المذكور مات المولى الاجل ولي عهد الخلافة أبو عبد عبد الله محمد المنصور ابن المولى ابي فارس بوطن طرابلس وحمل الى تونس ودفن بالتربة المجاورة لتربة سيدي محرز ابن خلف . وفي اواخر شوال من السنة المذكورة توفي الشيخ العالم الفقيه احمد الشماع قاضي المحلة والخطيب بجامع القصبة وتولى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع الافضل ابو عبد الله محمد المسراتي . وفي السادس لذي الحجة من العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه ابو يوسف يعقوب الزغبي ودفن بالجلاز فقدم بعده لقضاء الجماعة الفقيه العدل المدرس ابو القاسم بن سالم الوشتاتي القسطيني في شهر رمضان المعظم من عام اربعة وثلاثين . وفي اواخر العام المذكور عزل المولى السلطان ولده المولى المعتمد عن بجاية وعقد عليها لمملوكه القائد ابي النعيم رضوان وسببه انه لما بلغه وفاة اخيه المولى ولي العهد طمع في ولاية العهد بعده فجاء في محلة عظيمة من بجاية لتعزية والده فوجد المولى المنتصر قد اخذ موضع والده فامر السلطان ولده بالانصراف الى بلده فتاكا من الودائع فامر السلطان بشقافه وحمله الى تونس واعتقله بالعلو الكائن بسقيفة سانية باردو . وفي العام المذكور خرج من تونس السلطان بعساكره قاصدا تلمسان لما بلغه ان الامير محمد ابن السلطان ابي تاشفين دخل تلمسان على عمه ابي محمد عبد الواحد وقتله وملك تلمسان فسار المولى السلطان بعساكره حتى نزل على تلمسان واخذ بمخنقها وحاصرها اشد الحصار . فلما علم الامير محمد ان لا قدرة له على القيام في البلد واشتد عليه الحصار خرج

www.marefa.org

ليلا هاربا الى جبل بني يزناتن ولما اصبح اهل البلد فتحوا الباب ودخلها بعض
عسكره وبعث القائد نبيل بن ابي قطايف في عسكر الى الجبل وحاصروهم الى
ان طلبوا منه الامان على ان يمكنوه من الامير محمد فانزلوه الى المولى السلطان
فمنّ عليهم وقبض عليه . واستقله فسلم نظر من يقلده امر تلمسان فوقع اختياره
على الامير احمد ابن السلطان ابي حمو موسى بن يوسف الزياني فعقد له
عليها وانزله بها يقفو [illegible] الى حصرته في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة
وحمل معه [illegible] ابن السلطان ابي ثابتين واستقله بقصبة تونس وبقي
بها الى ان هلك في سنة [illegible] . وفي العشر الاول من ذي الحجة من
السنة المذكورة سنة خمس وتسعين رحل ظافر النصارى ملك اوربين المطلاني
على جزيرة جربة في امم لا تحصى وكان المولى السلطان نازلا بعمرة بمحلته
فبلغه الخبر فارتحل في الحين ووجد العدو قد قطع القنطرة فنزل بمحلته
خارج الجزيرة مما يلي القنطرة وكان بعث قبل نزول العدو عسكرا صحبة القائد
من قواده ليحفظ الجزيرة ويمنع العدو من النزول فيها فكان المولى السلطان
بعساكره خارج الجزيرة والعسكر داخلها والعدو في البحر على طرف القنطرة
وقد جعل بينه وبين المسلمين سورا من الخشب وكان المولى ابو فارس
يجلس كل يوم بطرف القنطرة مع اصحابه ويجعل بين يديه القائد نبيل
يحبس معه للقتال فاذا خرج احد من المسلمين جيء به الى السلطان
فاحسن اليه فاخبر العدو بذلك وبان اصحابه يصرفون عنه لمآربهم في
وقت الغائلة ولا يبقى الا الخواص فبعث عدة سفن احاطت بالقنطرة في
الغائلة وارادت الدخول على السلطان ومن معه فركب السلطان وسلم الله
واستشهد بعض من كان معه مثل القائد محمد ابن شيخ الموحدين ابن عبد
العزيز واحاط العدو بالميدان وما فيه واخذه . ثم ان بعض اهل جربة
قدموا على ابي الحسن وأخبروه بان للجزيرة طريقا غير القنطرة في البحر
فبعث معهم عسكرا لدخول الجزيرة فلما راى العدو العسكر دخل الجزيرة من
غير القنطرة ابقى بالحبسة تقاطع المسالك في الجزيرة خاليا وكان اهل

www.marefa.org

عليها سبعة وعشرين يوما واصلح مولانا السلطان القنطرة وارتحل سالما * وفي يوم الثلثاء الحادي عشر لربيع الثاني من سنة تسع وثلثين توفي بتونس قاضي الانكحة الفقيه ابو عبد الله محمد القلجاني ودفن بالجلاز وتولى بعده قضاء الانكحة ومدرسة عنق الجمل ولده ونائبه الفقيه عمر * وفي السنة المذكورة توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن قليل الهم الذي كان منفذا وقبض عليه * وفي ايام التشريق من السنة المذكورة توفي بتونس الشيخ الفقيه ابو القاسم بن موسى العيدوسي ودفن بالجلاز . وفي صبيحة عيد الاضحى من سنة سبع وثلثين توفي المولى السلطان ابو فارس عبد العزيز فجاة بموضع يعرف بولجة السدرة وبه عين تسمى عين الزال بقرب جبل وانشريس من عمل تلمسان وذلك بعد ان تظهر وجلس ينتظر وقت الخروج لصلاة العيد وذلك انه لما رحل من جربة بعد انصراف العدو عنها اعطى للجند عطياتهم وجرد حركته وسار متوجها الى تلمسان لما بلغه من صاحبها الامير احمد ابن السلطان ابي حمو موسى بن يوسف الزناتي من التحدث في الاستقلال كعادة اسلافه فادركته منيته قبل الوصول اليها فكانت مدة خلافته بتونس احدى واربعين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وترك من الولد الذكور اربعة * ولما توفي رحمه الله فجاة اخبر بموته ولي عهده حفيده المولى ابو عبد الله محمد المنتصر فامر بكتم ذلك وخرج وصلى صلاة العيد ورحل بالمحلة راجعا الى حضرة تونس واشاع في الناس ان السلطان اصبح مريضا ورفع في محفة . واخبر المولى المعتمد ان والده مات فخرج فارا من المحلة فبعث ولي العهد في طلبه فاتى به واعتقل وكحلت عيناه بالنار واظهر موت السلطان وبويع لولي عهده المولى السلطان ابي عبد الله محمد المنتصر ابن الامير الشهيد ابي عبد الله محمد المنصور ابن مولانا امير المومنين ابي فارس عبد العزيز ابن المخلفاء الراشدين امه ام ولد عاجمية اسمها ريم وبويع بالمحلة على رضى من الناس واظهر موت جده الخليفة وامر بغسله وتكفينه ثم بعثه الى حضرة تونس ودفن بها بازاء قبر ولده بالتربة المجاورة لسيدي محرز بن خلف * ورحل

www.marefa.org

بمحلته متوجها الى حضرته ولما وصل الى سيلة وردت عليه هنالك بيعة قسطينة وعقد على بجاية لعمه المولى ابي الحسن علي ابن المولى الخليفة ابي فارس عبد العزيز وصرفه اليها وسار بمحلته الى ان وصل الى قسطينة فوردت عليه هنالك بيعة الحضرة فاستبشر بها وقرئت بحضرته الملا بجامع قسطينة ثم عقد على قسطينة لشقيقه المولى ابي عمر عثمان وامره بدخولها فدخلها واليا في ثالث عشر ذي الحجة من عام سبعة المذكور وعزل عنها قائده محمودا * وفي غرة المحرم من عام ثمانية وثلثين وثمانمائة رحل المولى السلطان المنتصر بمحلته من ظاهر قسطينة متوجها الى تونس فلما وصل الى تيفاش قبض على اخيه لابيه المولى ابي الفضل وعلى من كان يخدمه وبواليه وفراكنوهم طلبا للنجاة واخذ بعضهم بعد حين . ولما قبض عليه تخوف على الحضرة من الشيخ عبد العزيز اذ بلغه اخذ حفيده ابن ابنه للامير ابي الفضل واخذ ولده محمد معه فوجه قائده ابا الفهم نبيل وابا الثناء محمود في عسكر الى الحضرة فوجدا شيخ الموحدين ابن عبد العزيز قد اغلقها لما بلغه ما فعل بحفيديه وابنه ورتب الرجال على الابواب والاسوار ثم اعمل التدبير في الخروج منها فخرج منها عشاء هو واولاده وبعض من يخدمه فارين بانفسهم ودخل القائدان الحضرة بعد صلاة العشاء الاخيرة وانتهب من جاء بعدهما من الغوغاء ديار الشيخ ابن عبد العزيز وديار اولاده ومن يخدمه واعتقلا من حصل في ايديهما من خدامه ثم اخبرا بان الشيخ ابن عبد العزيز ومن معه نزلوا عند ديار القاطنين بالجزيرة ما بين وادي الرمل وسوسة وقبضوا عليهم فخرج من تونس القائد نبيل فتمكن منهم وادخلهم لتونس بمشهد من الملا واعتقلهم بالقصبة الى ان هلكوا بها . ثم ورد السلطان ابو عبد الله محمد المنتصر الى حضرته تونس فخرج اهلها للقائه واتوه ببيعتهم فدخلها في بروز عظيم يوم عاشوراء سنة ثمان وثلثين المذكورة وجددت له بها البيعة واطلق بعض اهل السجون وتصدق باموال كثيرة على الفقراء والمساكين وطلبة العلم وقدم على مشيخة الموحدين الشيخ ابا عبد الله محمد ابن الشيخ

www.marefa.org

ابي العباس احمد ابن الشيخ الوزير ابراهيم بن هلال وجعل لخطة علامته كاتبها لحده المعتمد ابا عبد الله محمد بن قاسم بن هود وجعل لعلم جهابذه ونقاد صاحبه وسميره الفقيه ابا عبد الله محمد بن وليل الهم واوقف بيوت يديه مرواز الحاج ابو عبد الله محمد العالي وجعل في كل خطة من يلتفت بها ، ولاول ولاية ولي عهده ولسان امره بناء الدار سنة الكائنة بسوق العلفة من تونس وسماها السياسة كانت بداخل باب ابي سعدون من تونس ايضا مهلا للناس والدواب ، وفي العام المذكور خرج المولى السلطان ابو عبد الله محمد المنصور بجيش عظيم من حضرته يريد تفقد بلاده وتهذيب اوطانها فسار الى الجهة المقصودة في طريقه وحل قفصة مريضا وبقي بها اياما وامر بعمارة حصن على الغراف والمسكين وصير الناظر فيه عوض عن امره اياما ، ثم عوض الحاج محمد ابو حفص ابن الامير ابي يحيى زكرياء ابن الامير ابي يحيى زكرياء ابن الامير ابي عبد الله محمد بن المولى ابي يحيى زكرياء صاحب بونة والحق بالعرب واستمر عند اولاد ابي الليل هو واخوه فاجتمعوا عليهما ولما بلغ ذلك السلطان بعث جيشا بعسكر البلاد خط تونس ورحل هو بمحلته وهو مريض حتى نصب راجعا الى حضرته فدخلها في اوائل المحرم المذكور وكان قد بعث اسعد الامير ابو حفص الى سطيف ليقدم عليه ويلحق بالمحلة فوجده بمدينة مرواز الحاج على حصور الحرث بمرور تسع صرفه عليها وعلى عليها لمائة اكدية وانفصل عن ابي حفص وصرفه فيها وامره بحفظها ثم ان المولى ابا عبد الله حدد حركته من حضرته وقرر امره في عسكره وعقد عليها لسفقه المولى ابي عبد الله بن ابي حفص على العرب وسلطانهم قبيلة العرب قبل كمال عسكره وحل بحوش بني عسكره بمقربة من جبل الرحبان ووقع بينهم معركة قتل فيها بعض اصحابه كالفقيه ابن جمر يسار الحيلي ابو عمر شمال الناجع باولاد مهلهل فجمع ابن ابي حفص ورجع بهم في طلب اولاد ابي الليل وسلطانهم فوجدهم قد حاصروا مدينة تونس وقربوا سبخة باب خلد واحتل ابو عبد الله محمد المنصور بقلعة الوكيل كل يوم وهو مريض ويحمل الى [illegible]

www.marefa.org

مع اهل تونس فبقاتلهم بالسخنة . فلما احسوا بهدوم الامير ابي عمر عثمان مع
اولاد مبلهل اقلعوا من الحصره حاشى والسوا به فوقعت بينهم معركه حاب
فيها لهم وانصرفوا ودخل الامير ابو عمر الحصره فاراح العلل وبلغ السلطان
ان العرب قد عسكروا مع سلطانهم بظاهر القيروان وانهم ارادوا الرجوع لحصار
الحصره فاخرج اليهم اخاه ابا عمر عثمان بجيش عظيم فالتقيهم بموضع يعرف بالكرويه
بمقربه من تونس فنزل بينهم خاكسرا واخذت بحالهم واعروا فارس على
وجوههم حاشى وزحى الوقا [illegible] فلما رجع ابو عمر عثمان
بما ناله الامير ابو حفص من اولاد ابي الليل حقد عليهم من يومئذ وعلى
اخيه واسرف عليهم وتحوق بالزياده فاجاروه ووفد معه سبطهم عيسى بن
محمد الى تونس فنزل الاول السلطان بداخله قصبه وفي اخيه وعمه مهما فبقي
بتونس الى ان قبض عليهما بعد ذلك قبل موت السلطان المستنصر لما اشتد مرضه
فاء [illegible] السادس عشر المحرم من سنه تسع وتلثين وستمائه
توفيت والده السلطان واخيه [illegible] مسدي محرر وفي
ليله الجمعه [illegible] المستنصر [illegible] الاول
المستنصر المذكور من مرضه الذي [illegible]
صلاه الجمعه ودفن بالدار التي [illegible] وولده [illegible] حدا [illegible] من
وفاه جده ستة واحدة وشهرين وانثى عشر يوما وتوفي صبيحه يوم يليه
ثامن الاول السالف الى الملك المستنصر ابو عمر عثمان ابن الاول ثالث ولدي
عبد الله محمد المعروف بابن ابي دبوس ابن ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد ابن الامراء
الراشدين ابن ابي محمد عبد الواحد بن حفص بن ابي حفص عمر اخيه وابن عم
السابع والعشرين من شهر رجب سنه احدى وستمائه وتوفي يوم الخميس
يوليوز عليه رضي من الخلافه والعامه صبيحه يوم الجمعه الثاني عشر من
صفر عام سبعة وتلثين [illegible] وصلى عليه يوم [illegible] بجامع
الزيتونه وشرع الامير ابو [illegible] في [illegible]
ابو [illegible] الاول [illegible] ابو [illegible]

www.marefa.org

ظهوره * ذكر رجال دولته * - اولهم حاجبه وحاجب اخيه ورئيس الدولتين الشيخ المعظم ابو عبد الله محمد بن ابي العباس احمد ابن الشيخ الوزير ابي اسحاق ابراهيم بن ابي هلال . - كاتب قلم جبايته وتنفيذه الفقيه ابو عبد الله محمد ابن قليل الهم ثم الفقيه الاسعد الاسعد ابو العباس احمد ابن الشيخ الحاج ابي اسحاق ابراهيم السليماني وطلب الاستعفاء في اخر عمره وعوفي وقدم الفقيه الاجل ابو عبد الله محمد الزواقي سادس عشرين جمادى الاخرى من عام سبعة وثمانين وثمانمائة . - كاتب علامته الفقيه ابو عبد الله محمد بن قاسم ابن حجر ثم الفقيه محمد النداس ثم الفقيه الكاتب المكرم ابو علي عمر بن قليل الهم ثم ناب عنه ولده ابو الغيث واخر لعدم قيامه ثم الفقيه ابو البركات ابن صفور ثم الفقيه ابو عبد الله محمد البوني . - مزواره الحاج ابو عبد الله محمد الهلالي ثم الشيخ ابو عثمان سعيد الزريزر ثم القائد ابو علي منصور الملقب بالمزوار ثم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد الفتوحي ثم عبد العزيز ولده * قضاة الجماعة بحضرته * - الفقيه الاجل ابو القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني ثم الشيخ الفقيه ابو علي عمر القلجاني ثم الفقيه الاجل المكرم ابو عبد الله محمد الخزامي المشتهر بابن مقاب ابن الشيخ الاجل ابي العباس احمد القلجاني ثم حفيده الشيخ المعظم ابو عبد الله محمد القلجاني ثم الشيخ الفقيه الاجل ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم الرصاع ثم الشيخ الفقيه المكرم ابو عبد الله محمد الوشتاتي * قضاة الانكحة بحضرته * - الشيخ ابو حفص عمر القلجاني ثم الشيخ العالم الكبير ابو محمد عبد الله البجيري ثم الفقيه المكرم ابو العباس احمد القسنطيني ثم الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد الزنديوي ثم ولده الفقيه ابو الحسن ثم الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد الرصاع ثم الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الرحيم الحصبني ثم ولده الفقيه ابو الحسن * المفتون بجامع الزيتونة * - الشيخ ابو القاسم البرزلي الشيخ ابو القاسم الوشتاتي القسنطيني الشيخ الفقيه القاضي ابو حفص عمر القلجاني الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد ابن عقاب الشيخ الفقيه القاضي ابو محمد عبد الله البجيري الشيخ الفقيه

www.marefa.org

القاضي ابو العباس احمد القاسماني لسم حفيده الشيخ الفقيه ابو عبدالله محمد ابن شقيقه ابو حفص عمر ثم الشيخ ابو عبد الله محمد الرصاع * ذكر ما احدث في ايامه من الحسنات * منها بناؤه للمدرسة والزاوية تحتها بالدار المعروفة بدار صولة جوار دار الشيخ الصالح سيدي عمرز بن خلف والسقاية بازائها . ومنها كماله للمدرسة التي بدا بناءها اخوه السلطان المنتصر بسوق الفلقة من تونس . ومنها بناؤه للميضاة الضخمة التي بدرب ابن عبد السلام جوفي جامع الزيتونة وامر بتسخين الماء فيها في زمن الشتاء . ومنها بناؤه للسبالة شرقي صومعة جامع القصبة سبيلا للعطاش والدواب . ومنها بناؤه للصاصة شرقي جامع الزيتونة يشرب منها العطاش من جعاب نحاس يجذب منها الماء بالنفس . ومنها امره بالسبيل قرب المارستان ينتفع به من بجواره لقلة الماء هنالك . ومنها بناؤه للسقاية بازاء باب الجبيلة بين بابي برج لاونقي بتونس وجلب الماء لذلك من ام الوطا خارج مدينة تونس . ومنها اقامته للخزانة التي للكتب وبناؤها بمقصورة سيدي عمرز بن خلف شرقي جامع الزيتونة وحبس فيها من الكتب من غير ما فن من العلوم الشرعية واللغة والطب والتاريخ والحساب وغير ذلك . ومنها بناؤه لزاوية الفندق فوق غابة شريك قبلي جبل زغوان جعلها ماجا لمبيت الواردين من ناحية تونس او من ناحية القيروان وكذلك بناؤه للزاوية المعروفة بعين الزيت بين مدينة تونس وباجة وتحبيسه عليها ما يقوم بها وزاوية ابي الحداد وزاوية النهلة وزاوية قرناطة بالمكان المعروف بين قفصة وتوزر وزاوية بسكرة وزاوية التومي وغير ذلك . وفي اول ولايته امر باحداث المدرسة والزاوية التي بدار صولة وقدم فيها مدرسا الشيخ محمد الزنديوي وامر باكمال المدرسة التي بسوق الفلقة وقدم فيها مدرسا الفقيه القاضي ابا عبد الله محمد بن عقاب وحبس على كل واحدة ما يقوم بها . ولما استقام له الامر فرعم ابيه الامير المدرس ابو عبد الله محمد الحسين ابن المولى الخليفة احمد من تونس ليلا هو وبعض اولاده ولحق باولاد ابي الليل وكانوا بقرب من الحضرة فوقع بسبب

www.marefa.org

ذلك تسويس بالحضرة واوطانها وغلا السعر وتخوف الناس من اجلاب العرب بنواحي الحضرة فبعث المولى السلطان الى العرب وتوعدهم على ذلك ان فعلوه فقبضوا عليه وعلى من معه واتوا به الى السلطان فاعتقلهم بالقصبة فهلك منهم في ربيع الثاني من عام تسعة وثلثين وثمانمائة وبقي اولاده الى ان فك عنهم بعد ذلك فالتحقوا بقدم عوض عم ابيهم المذكور مدرسا بمدرسة الشماعين قاضي الجماعة حينئذ الفقيه ابا القاسم القسنطيني . ثم انه قبض على مزواره الحاج ابي عبد الله محمد الهلالي وذلك في اواخر جمادى الاولى من العام المذكور وقدم عوضه مزوارا الشيخ ابا عثمان سعيد الزريزر . وفي اوائل جمادى الاولى من السنة المذكورة صرف الشيخ الفقيه القاضي ابا العباس احمد القلجاني عن قضاء قسنطينة وقدم عوضه الشيخ ابا عبد الله محمد الزنديوي . ولما قدم الشيخ الفقيه احمد القسنطيني تونس قدم مدرسا بالمدرسة الجديدة قرب دار سيدي محرز ثم ان عرب افريقية اولاد ابي الليل ومن انضاف اليهم افسدوا في جميع الاوطان واخافوا السبل فبعث اليهم المولى السلطان بنهاهم فتغافلوا بالمطاليب لهم ولمن معهم وتمادوا على غيهم فجهز المولى السلطان عساكره واخرج محاربه للسعربة في شعبان من سنة تسع وثلثين فانفوا اذ خرج بمحاربه ولم يسعفهم بحضورهم وعزموا على الهجوم على المحلة قبل كمال جيشها فلما بلغ ذلك السلطان فامر بادخال محاربه كلها الى تونس ونزل العرب سبخة باب عالد محاصرين للحضرة في اوائل شهر رمضان فكان المولى السلطان يخرج اليهم بكل حضرته وجيوشه ويقاتلهم بالسيف بنفسه وظهرت منه شجاعة وصبر في نحر الاعداء ما يقصر عنه الوصف الى ان انصرف عنه العرب خائبين بعد قتل كثير منهم . ولما بلغهم ان اولاد مهلهل ومن انضاف اليهم عزموا على لقائهم في نصرة امير المومنين افرجوا عن تونس والتقوا معهم بنكرومة وخرج السلطان بمن معه من الحضرة في طلبهم فوقعت معركة عظيمة قتل فيها خلق كثير وفروا على وجوههم طالبين النجاة . وكان صاحب بجاية للامير ابو الحسن ابن المولى الخليفة عنه

فارس عبد العزيز قد دعا لنفسه ببجاية وبويع بها لما بلغه موت الخليفة ابي عبد الله محمد المنتصر فلما انصرف اولاد ابي الليل عن الحضرة خافوا عليه واستدعوه الى الحضرة فاجابهم ونازل معهم قسنطينة فحاصرها وضيق عليها فحرشهر بغاديها القتال ويراوحها فوقف له قائدها نبيل وقاتله ومنعه منها فرحل خائبا قاصدا للحضرة ومعه شيخ الزواودة عيسى بن محمد . وكان المولى السلطان خرج بمحلته للغائه ووفد عليه سباع بن محمد شيخ الزواودة فكان في جملته وقدم المولى السلطان بين يديه قائده محمد يحشد الحشود من الخنانشة وقرفة فورد عليه اصحاب الامير ابي الحسن فحملوه اليه فبايعه ووقف معه واشار عليه بمناجزة المولى السلطان الحرب قبل كمال عساكره وقبل قدوم العرب عليه وكان ابو النظر ابن القائد محمود بمحلة المولى الخليفة فلما سمع بما وقع لابيه فر ولحق به وامر الخليفة بالقبض على قائد بونة محمد ابن القائد محمود المذكور فاعتقل بالحضرة الى ان اطلق بعد حين . وسار المولى الخليفة بعساكره ومعه اولاد مهلهل وبنو انصاف اليهم الى ان قرب من سراط فوفد عليه في مساء الليلة التي كانت المعركة صبيحتها شيخ حكيم سعيد بن احمد ومعه اتباعه من حكيم وبني علي وغيرهم فالتقى الجمعان بازاء وادي سراط بقرب تيفاش يوم الاربعاء الثاني والعشرين من ربيع الاول عام اربعين وثمانمائة واجتمع به ذلك اليوم بذلك الموضع عرب افريقية كلها فصفت الصفوف ووقف المولى الخليفة في وسطها فلما راى اصحاب الامير ابي الحسن كثرة ما وفد على الخليفة من الجيوش ندموا اذ لم يناجزوهم الحرب في امس ذلك اليوم ثم قووا عزائمهم وحملت ميمنتهم على ما يقابلها فهزمتهم ثم حملت ميسرتهم كذلك . حدث عن الشيخ الفقيه ابي العباس احمد الشماع قاضي المحلة حينئذ قال كنت واقفا في ذلك اليوم في موضع مرتفع فرايت امير المومنين لما راى ما نزل بميمنته وميسرته دفع باهل الحفيظة وجماعة الحفظيين وذوي الصدق في وجوه العدو ولم يبال بهضم جناحيه وقصد نحو الامير ابي الحسن فتفرقت فرق الفتح واهل الظفر وتفرقت

www.marefa.org

من الامير ابي الحسن اصحابه وقتل كثير منهم وكر اصحاب السلطان لما راوا الانصر من قبله فبقي الشرار من صحوة النهار الى العصر وافلت الامير ابو الحسن بفرسه طالبا نجاة نفسه واسلم محلته واصحابه فاخذهم النهب وما ايقن هو بدخول بلد بجاية مع نفر خف من اصحابه فقفل السلطان راجعا الى حضرته فدخلها منصورا ظافرا * وفي شهر رمضان من عام اربعين المذكور وفد على الولى السلطان بحضرته وفد اولاد ابي الليل على غير تقدم امان منه فقبض عليهم بساحة باردو وامر بتقييدهم وادخالهم الى القصبة واعتقلوا بها وهم منصور بن خالد بن صولة بن خالد بن حمزة وطلحة بن محمد بن منصور بن حمزة ومنصور بن ذويب بن احمد بن حمزة واتباعهم . ثم ان السلطان خرج حركته من حضرته واعطى الجند عطياتهم وخرج بعساكره قاصدا الى وطن بجاية فنزل مكوس في اواخر عام اربعين وقاتل به عبد الله ابن عمر بن صخر شيخ بني سليم ثم قفل راجعا الى حضرته فدخلها في اوائل عام احد واربعين . وفي * اخر يوم من ربيع الاول من عام احد واربعين هذا توفي بتونس كاتب العلامة الفقيه ابو عبد الله محمد بن قاسم بن حجر ودفن من الغد بدار الشيخ الصالح ابي زكرياء يحيى بن الدمان خارج باب السويقة من تونس وحضر لدفنه المولى الخليفة ووجوه دولته فتقدم بعده لكتابته العلامة الفقيه ابو عبد الله محمد التواسي . وفي * اخر العام المذكور فرغ من البناء من مدرسة سوق الفلفلة . وفي يوم خامس عشرين لذي القعدة من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الفقيه الحاج ابو القاسم البرزلي ودفن بجبل الجلاز فتولى بعده الامامة بجامع الزيتونة والخطابة والفتيا بعد صلاة الجمعة قاضي الجماعة حينئذ الشيخ الفقيه ابو القاسم القسنطيني وولي التدريس بمدرسة ابن تافراجين الفقيه ابو البركات محمد بن محمد عرف بابن صفور وولي الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به بعد قاضي الجماعة قاضي الانكحة حينئذ الشيخ ابو حفص عمر العلجاني . وفي اواسط عام اثنين واربعين امر الخليفة بالقبض على منفذه وصاحب قلم جبايته الفقيه ابي عبد الله محمد بن

www.marefa.org

قليل الهم وعلى ولديه ابي البركات و يونس وعلى صاحبه قائد باجنه ابي الحسن علي بن مرزوق واخيه فقبض عليهم واعتقلوا بالقصبة واستصفيت اموالهم وقدم بعده للتنفيذ والجباية الفقيه ابو العباس احمد بن ابي اسحاق ابراهيم السليماني . وفي عصر يوم الخميس الرابع عشر لشعبان من العام المذكور توفي الشيخ الفقيه العلامة ابو عبد الله محمد بن مرزوق . وفي اوائل عام ثلثة واربعين الى السلطان براس ابن صخر وهو عبد الله بن عمر السيدي الى حضرة تونس ونصب بباب خالد . وفي رابع جمادى الاخرى من العام المذكور دخل السلطان بجاية بعد خروج الامير ابي الحسن فارا بنفسه منها وخرج اهلها للغائه فامن جميعهم في انفسهم واموالهم ثم عقد عليها لابن عمه الامير ابي محمد عبد المومن بن ابي العباس احمد وقفل راجعا الى الحضرة على ما امل فدخلها في رجب من العام المذكور . وفي عاشر عام اربعة واربعين فرغ من بناء المدرسة المجاورة لسيدي محرز . وفي يوم الخميس الرابع عشر لربيع الاخر من عام خمسة واربعين توفي الفقيه المدرس ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغ وصلي عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الاعظم ودفن خارج البلد بطريق العباد وكان مدرسا بتلمسان وله تصانيف جليلة منها التوضيح في علم الفرايض من الواحد الصحيح استوفى فيه طريق القرشي بالكسور واستنبط فيها اشياء ظهرت له لم يسبق اليها ومنها اختصاره ومنها مقدمة في تفسير القرءان العظيم وخاتمة في ذلك وغير ذلك من تآليفه . وفي عام خمسة واربعين وثمانمائة بلغ المولى السلطان ان بلد نفطة قام بها رجل يعرف بابي زكرياء من فخذ بني الخلف من مشيختها واجتمع عليه الاوباش واغلق البلد في وجه النائب فخرج المولى الخليفة بجيوشه من حضرته قاصدا اليها وقدم بين يديه قائده ابا الفهم فبيل بعسكر معه فنزل البلد وحاصرها اياما ثم ورد عليه المولى الخليفة فاحاط بعساكره بها وضيق عليها الحصار الى ان دخلها بعد ان قتل منها خلق كثير وملكها في اواخر جمادى الاخرى من العام وانتهبت ديارهم واموالهم

www.marefa.org

وقبض على القائم بها واتى به الى المولى السلطان فامر به فقتل ثم قبض على ابيه واتى به الى المولى السلطان فامر به فقتل في الحضرة ثم عقد عليها لقائد من قبله وانصرف عنها راجعا الى حضرته فدخلها في اواخر العام المذكور . وفي يوم الجمعة حادي عشرين من المحرم عام ستة واربعين عمل مجلسا بالقصبة العلية بحضرة الخليفة من سبب مقالة نسبت الى الشيخ الفقيه احمد القاجاني وحضر المجلس المذكور هو وشقيقه والشيخ الفقيه القاضي ابو حفص عمر والشيخ الفقيه محمد بن عقاب والشيخ الفقيه عبد الله البحيري ومفتي بجاية الفقيه منصور بن عثمان الجعاوي وكلم الخليفة في القصبة الفقيه ابن عقاب المذكور فامر باعتقاله بجامع الجبيلة من القصبة دون قيد فاعتقل نحو شهرين ثم اطلق . وفي يوم الاربعاء سابع عشر صفر من العام المذكور ضرب قاضي الجماعة وامام جامع الزيتونة وخطيبه والمفتي به الشيخ المفتي ابو القاسم القسنطيني بمغروس عند سلامه من صلاة الصبح بالجامع المذكور وهو جالس على السجادة عند باب البهو حيث صلى بالناس هنالك فقتل ضاربه في الحين تحت صومعة الجامع المذكور والقي خارج المسجد ورفع القاضي المذكور الى داره وكتب وصيته وتوفي في الليلة القابلة وصلي عليه بالغد بالجامع المذكور ودفن بالجلاز . وقدم لقضاء الجماعة بعده والخطبة بجامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة الشيخ القاضي ابو حفص عمر القاجاني وقدم للامامة بالجامع المذكور الفقيه محمد بن عمر السراتي القروي خطيب جامع القصبة وقدم للخطابة والفتيا بجامع التوفيق بعد صلاة الجمعة به الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن عقاب وقدم لقضاء الانكحة والتدريس بمدرسة الشماعين الفقيه ابو عبد الله محمد البحيري . وفي اوائل عام ستة واربعين بلغ المولى السلطان ان محمد بن يحيى السيلني المعروف بابن حجر اغتال صاحب بجاية الامير ابا محمد عبد المومن وقتله فعقد عليها المولى الخليفة لاخيه الامير ابي محمد عبد الملك اخي عبد المومن المذكور . وفي اوائل عام سبعة واربعين كان الوباء بتونس ونواحيها وفيه

www.marefa.org

مرض قاضي الجماعة الشيخ الفقيه ابو حفص عمر القلجاني وطال مرضه واتصل الى ان توفي ليلة الاربعاء الرابع والعشرين لشهر رمضان من العام المذكور وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بجبل الجلاز بازاء قبر والدة وكانت ولادته بباجة ليلة السبت الثانية لشوال من عام ثلثة وسبعين وسبعمائة فكان عمره اربعة وسبعين عاما غير سبعة ايام فولي بعده قضاء الجماعة والفتيا بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة به والخطابة بجامع القصبة الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن محمد بن عقاب والتدريس بمدرسة عنق الجمل ولده الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد والخطابة بجامع الزيتونة ابو عبد الله محمد المسراتي وقدم للخطابة بجامع التوفيق والفتيا به بعد صلاة الجمعة الفقيه الناضي ابو العباس احمد القلجاني . وفي ليلة الخميس الثاني لشوال من العام المذكور توفي الشيخ الصالح سيدي فتح الله بزاويته بمقربة من جبل الجلود ودفن من الغد . وفي ليلة السبت ثامن عشر صفر من عام ثمانية واربعين وثمانمائة توفي الشيخ الولي الصالح سيدي ابو الحسن علي الجبالي ودفن من الغد بجبل المرسى بطرف جباته . وفي عام خمسين بلغ المولى الخليفة ان الامير ابا الحسن دخل بجاية على قائدها احمد بن بشير على حين غفلة فخرج المولى السلطان من حضرته بجيوشه وقصدها وقدم بين يديه القائد نبيل بعسكر معه فنزلها وفر منه الامير ابو الحسن ولحق بالجبال بعد اقامته بها عشرين يوما وملكها القائد المذكور وقدم عليها المولى الخليفة القائد محمد بن فرج وانصرف الى حضرته . وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوال من العام المذكور توفي امام جامع الزيتونة وخطيبه الشيخ الفقيه المدرس ابو عبد الله محمد المسراتي ودفن من الغد بالجلاز فولي بعده الامامة والخطابة قاضي الجماعة حينئذ الفقيه ابو عبد الله محمد بن عقاب وولي التدريس بعده بمدرسة التوفيق اخوه الفقيه ابو العباس احمد وكذلك ولي الخطابة بجامع القصبة . وفي حدود العام المذكور توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن قليل الهم بمرض اصابه بمكان اعتقاله من القصبة . وفي ذي

www.marefa.org

الحجة من عام خمسين المذكور فرغ من البناء من المدرسة الكائنة شرقي باب ينتجمي احد ابواب القصبة وهي التي احدث بناءها القائد نبيل ابو قطاية وقدم فيها مدرسا الفقيه الاجل ابا اسحاق ابراهيم الاخضري . وفي يوم السبت الثاني والعشرين للمحرم من عام احد وخمسين وثمانمائة قبض على المولى الامير ابي اسحاق ابراهيم اخي المولى الخليفة لابيه وعلى ولدي اخيه المولى الامير ابي الفضل واعتقلوا بالقصبة . وفي يوم الخميس ثاني عشر صفر من العام المذكور وقعت الزلزلة بتونس قرب الزوال . وفي ليلة الاثنين سابع عشر جمادى من العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه ابو عبد الله محمد بن عقاب بعد صلاة العشاء الاخرى وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بجبل المرسى بجبانة الشيخ سيدي ابي سعيد الباجي فولي بعده قضاء الجماعة والتدريس بمدرسة سوق الغلة الشيخ الفقيه القاضي احمد الماجاني في يوم الثلثاء ثاني جمادى الاخرى واستقل حفيده احمد ابن شقيقه عبد الله بقضاء الجزيرة والتدريس بالمدرسة المجاورة لسيدي محرز بن خلف وقدم الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الوانشريسي للامامة والخطابة بجامع الزيتونة في ثالث المحرم فاتح عام اثنين وخمسين وثمانمائة وقدم الشيخ القاضي قاضي الانكحة بتونس الشيخ محمد البحيري للفتوى بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة في الثامن للمحرم المذكور فكان يخطب بجامع ابي محمد بربض باب السويقة الجمعة ويأتي للفتوى بجامع الزيتونة . وفي عام اثنين وخمسين وثمانمائة امر السلطان ببناء الميضاة الكائنة على يسار الداخل لدرب ابن عبد السلام جوفي جامع الزيتونة فشرع في بنائها في شعبان من العام المذكور . وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة مكمل العام توفي بالديار المصرية قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر شارح كتاب البخاري وغيره كانت ولادته في شعبان من سنة ثلث وستين وسبعمائة كذا وجد بخطه رحمه الله تعالى وفي مصر يوم الاربعاء خامس ربيع الثاني

www.marefa.org

من عام ثلثة وخمسين توفي امام جامع الزيتونة وخطيبه الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الوانشريسي ودفن من الغد بالجلاز فقدم بعده خليفا الشيخ عبد الله محمد البحيري يوم الجمعة سابع الشهر المذكور وقدم اماما الفقيه ابو الحسن اللحياني وخطيبا بجامع ابي محمد . وفي يوم الخميس سادس شعبان من العام المذكور خرج السلطان بمحلته من الحضرة ونزل الزهرية ثم ارتحل قاصدا تقرت وكان في اوائل دولته قام بها رجل من فخذ شيخها اسمه يوسف بن حسن واحتوى عليها ومنع جبايتها لاشتغال الخليفة عنه بما هو اهم وبعد قطره ففي هذا العام رحل السلطان اليه وقدم بين يديه القائد نبيل بعسكر معه يزيد على الف فارس فحاصر البلد في عاشر شوال من العام المذكور وقاتلها يومين ثم امر بقطع نخلها في اليوم الثالث واناب من فعل ذلك لما رأى من مقاتلة اهلها له ووقوفهم مع شيخها يوسف المذكور ثم ان المولى السلطان قدم واحاط بالبلد في اليوم الرابع فدخل قائد باجة ابو شعيب مدين مع ملج من عاوجه من غير تقدم طلب فامر بهما يوسف المذكور فقتلا وامر المولى السلطان بالقتال وقطع النخل فلما رأى يوسف ذلك وعلم انه لا قدرة له على الدفاع طلب الامان فامن في نفسه وخرج وطلب من السلطان ان يقبل منه مالا ويبقيه في بلده فانعم له بذلك فدفع له بعض المال ثم بدا له واغلق الباب ثم اقام بها ستة ايام فامر الخليفة بمعاودة الحصار والقتال فلما رأى ذلك نزل من البلد وقصد المحلة لكمال ما كان تحدث به فقبض عليه بها يوم الخميس ثاني ذي القعدة من العام المذكور وملكت البلد واخذها النهب واحتوى المولى السلطان على ما جمعه يوسف المذكور وقدم في البلد قائدا من قبله ورحل عنها متوجها لحضرته ومعه يوسف المذكور وولده واخوه وعمه واهله معتقلين ودخل السلطان تونس يوم السبت ثالث عشرين ذي الحجة من العام المذكور وادخل يوسف المذكور ومن معه للحضرة بقيودهم على جمال تتهادى بهم وقدم على باجة قائدا وهو القائد نصر الله من احرار العلوج . وفي اوائل عام اربعة وخمسين وثمانمائة امر

www.marefa.org

الخليفة ببناء خزانة الكتب بجامع الزيتونة فبنيت بمقصورة الولي سيدي محرز بن خلف شرقي الجامع وفرغ منها في رجب من العام المذكور . وفيه بنيت زاوية عين الزميت قرب كاف غراب بين تونس وباجة وحبس عليها ما يقوم بها . وفي اوائل رجب من العام المذكور فرغ من البناء من البيضاة المحدثة بدرب ابن عبد السلام ونزل السلطان اليها وراى بنيانها في يوم لاثنين ثامن رجب من العام المذكور . وفيه ايضا فرغ من البناء من زاوية الفندق بغابة شرك بين تونس والقيروان وحبس عليها ما يقوم بها . وفي اوائل ربيع الثاني من عام خمسة وخمسين وثمانمائة احدث بتونس خطبة ثامنة بجامع سيدي جعفر بالتبانين بربض باب السويقة . وفي يوم السبت الوفى عشرين لربيع الثاني المذكور عمل المولى السلطان عرس ولده المولى الهمام ولي عهد الخلافة ابي عبد الله محمد المسعود على ابنة عمه شقيق الخليفة المنصور وبنى بها في الليلة القابلة واطعم في العرس المذكور بالقصبة اهل الحصرة من غرة ربيع الاول الى يوم البناء ثم اعطى قرب البناء لاهل ربض باب السويقة ستين راسا بقرا وستين قفيزا قمحا ومثل ذلك لاهل ربض باب الجزيرة . وفي جمادى الاولى من العام المذكور صرف قاضي قسنطينة الشيخ الفقيه محمد الزنديوي عن قضائها بعد ان بقي بها ستة عشر عاما وقدم عوضه قاضيا بها الفقيه ابو عبد الله محمد الغافقي . وفي اواخر الشهر المذكور قدم الفقيه ابو عبد الله محمد الزنديوي في جميع خطط الفقيه الغافقي المذكور بالحصرة وذلك التدريس بمدرسة المعرض والخطابة بجامع باب الجزيرة والفتيا به والقضاء ببلد باجة . وفي يوم لاثنين سادس شوال من عام خمسة وخمسين رحل السلطان من تونس مشرقا لبلد طرابلس يهدن اوطانها ويطلب جبايتها وانصرف راجعا للحصرة . وفي يوم عيد الاضحى مات الفقيه التواسي كاتب الاوامر الكريمة بقابس فانه كان تخلف بها لمرض اصابه ثم حمل بعد موته للحصرة ودفن بجبل المرسى وقدم بعده للكتابة الفقيه العالم ابو علي عمر بن ابي العباس احمد بن قليل

www.marefa.org

الهم . وفي العام المذكور توفي بتلمسان الشيخ المفتي العلامة ابو القاسم العقباني . وفيه بنيت السقاية قرب المارستان من تونس . وفي اواسط جمادى الاخرى من عام ستة وخمسين وثمانمائة صرف الفقيه احمد بن كميل من قضاء المحلة وعن الشهادة بالحضرة وقدم عوضه قاضيا بالمحلة الشيخ ابو عبد الله محمد الزندبوي . وفي اوائل رجب من العام المذكور ورد الخبر لتونس بان الامير ابا الحسن المذكور اجتمع عليه خلق كثير من وطن بجاية وانه ضيق عليها واخذ بمخنقها فبعث السلطان عسكرا لنصرتها واعطى السلف ورحل ثامن شعبان من العام المذكور بجيوشه مغربا وكان لمحمد بن سعيد السيليني ابن عم قد استولى على وطنه واخرجه منه واعانه على ذلك صاحب بجاية الامير عبد الملك فقدم بسكرة وطلب من قائدها ابي زيد عبد الرحمن الكلاعي على ان يحصن لمن ياتيه من اهل وطن حمزة ليكون ذلك سببا للاحتيال على الامير ابي الحسن فيامن فجاء من يحذره من اهل وطن حمزة فصدق ذلك عنده احسان قائد بسكرة اليهم فخرج من عندهم فارا بنفسه ولحق بابن صخر المذكور ونزل عند صهره سعيد بن عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد المذكور فتحدث محمد بن سعيد مع احمد بن علي من الزراوة ومع قائد قسنطينة ابي علي منصور المزوار فالتزم له القائد المذكور الوفاء بجميع ما يطلب ان قبض عليه فلما خرج المولى السلطان بمحلته من حضرته مغربا بعث ابن صخر المذكور الى قائد قسنطينة بان يكون قريبا منه بعسكره ففعل ثم ان ابن صخر اخبر ابن عمه سعيد بن عبد الرحمن بما تحدث به من القبض على الامير ابي الحسن وطلب منه المساعدة فعظم ذلك عليه ثم انه راى انه لا بد له من ذلك فاتفقا معا على القبض عليه فاخذاه بمحاولة وطيرا بالخبر الى القائد ابي علي منصور المذكور قائد قسنطينة فاتاهما بمن معه فامكناه منه ثم بعث القائد ولده عليا مع سعيد ابن عبد الرحمن المذكور للسلطان فاخبراه بذلك فوجه شيخ الموحدين الشيخ ابا عبد الله محمد بن ابي هلال مع القائد علي الواصل المذكور بعسكر فقدما

www.marefa.org

على القائد المذكور بموضع يعرف بايكجان يوم عيد الفطر فامكنهما من الامير ابي الحسن فارتحلا به مقيدا راكبا على بغلة ثم توقعا ان يفلته العرب من اسره قبل وصوله الى المولى السلطان فلما كانت ليلة الثالث من شوال امرا به فذبح بموضع بطرف السبخة ودفنت جثته هنالك وبعثا براسه الى السلطان مع البريد فقدم به عليه في الرابع لشوال المذكور وهو متوجه اليه فوضع بين يديه ثم نصب على قناة بالسوق حتى رءاه الناس وتحققوه ثم امر بدفنه فدفن هنالك . ثم رحل السلطان بمحلته قاصدا لبجاية وبعث لصاحبها ابن عمه الامير ابي محمد عبد الملك ليقدم مع كبار بلده للقائه ليجدد به عهدا فقدم وجوه البلد وتلكا هو عن القدوم فوجه اليه المولى السلطان قاضي المحلة وبعض الفقهاء والمرابطين فرغبوه في القدوم فقدم معهم في يوم الاثنين ثالث عشري شوال المذكور فوجد الخليفة ينتظر بابي بحاب بمقربة من جبل اولاد رحمة فبات ليلته بالمحلة ثم قبض عليه بها من الغد وقيد وعقد على بجاية للقائد منصور المذكور وصرفه اليها مع وجوه اهلها وانكفا راجعا بمحلته وعقد في طريقه على قسنطينة للقائد فارح ابن القائد منصور المذكور وصرفه اليها وسار متوجها لحضرته في يوم الاثنين موفي عشري ذي الحجة مكمل عام ستة وخمسين . وفي يوم الاثنين ثالث عشري ذي الحجة من العام المذكور قتل العامة وبعض خدام القائد نبيل حاكم باب المنارة المكحول ونقبوا عراقبه وجروا شلوه في ازقة المدينة واحرقوه واشاعوا ان ذلك من امر الخليفة وكان ذلك اليوم الخليفة قدخرج للصيد فلما جاء بالعشي الخبر بذلك فانكره وامر بالقبض على من فعل ذلك فقبض على خمسة رجال منهم فذبحوا في الموضع الذي احرقوا القائد فيه على يسار باب الجديد . وفي حادي عشري ربيع الاول من عام سبعة وخمسين اخذ القائد نبيل ابو قطاية بالقصبة العلية وعلى اولاده الذين بالحصرة وعلى خدمة القائد عبد الله الصقلي فاعتقلوا كلهم بالقصبة وخرج في الحين الشيخ ابو الفضل بن ابي هلال بعسكر معه الى بلد بونة فقبض على قائدها ابي النصر ابن القائد

www.marefa.org

نبيل المذكور وعلى اصحابه فقدم بهم الى الحضرة فنفق ابو النصر بالحضرة واطلق اصحابه وعقد الخليفة في حين اخذ القائد نبيل على قفصة لابي مجبرز محفوظ وصرفه اليها وامره ان يامر صاحبها القائد فتوح بالانصراف الى بلد توزر ليقبض على صاحبها القائد ناصر وصيع القائد نبيل ففعل ذلك وقبض على ناصر المذكور وجيء به الى قفصة فتفقه بها هو وولده محمد الى ان اطلق بعد ذلك وتولى فتوح توزر . ثم ان المولى السلطان امر بجميع الاموال التي للقائد نبيل وولده وممن قبض عليه منهم فجمعت كلها من مكامن احتجابها وحصل فيها فيما قيل ما يزيد على عشرين قنطار ذهبا من العين وما يقارب ذلك قيمة من الجوهر والعقار والاثاث ولما كانت ليلة الثلاثاء ثاني عشر جمادى الاولى من العام المذكور توفي القائد نبيل المذكور بمحبسه ودفن ليلا بالقصبة ثم اخرج ليلة الخميس رابع عشر الشهر المذكور وانزل الى المدرسة الكائنة شرقي باب ينتجمي احد ابواب القصبة فدفن بمقبرة كان اعدها لذلك حين بنائه لها . وفي جمادى الاولى المذكور وقع ابتداء الوباء بتونس فانتقل المولى السلطان من القصبة الى سانية باردو ثم انتقل منها الى سانية توزر . وفي ليلة السبت اول ليلة من جمادى الاخرى من عام سبعة وخمسين وثمانمائة صرف الشيخ ابو عبد الله محمد الزنديوي عن قضاء المحلة واعيد اليها الفقيه احمد بن كحيل والي الشهادة بالحاضرة . وفي جمادى الاخرى ايضا اخذ السلطان المجاهد في سبيل الله ابو عبد الله محمد ابن السلطان عثمان ابن السلطان مراد التركي مدينة قسطنطينية العظمى قهرا واحتوى عليها وعلى جميع خزائنها بعد حصره لها اشد الحصار واسكنها المسلمين واقطعهم اياها . وفي رابع عشر شعبان من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الفقيه محمد الرملي ودفن بالجلاز . وفي السادس عشر منه قدم الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الكماد ناظرا في الاشغال بالحضرة وقدم ابو عبد الله محمد بن عصفور شاهدا بالتشفيد . وفي ثالث عشر شهر رمضان من العام المذكور اغمي على الشيخ سعيد بن احمد بوطن فنفزارة فمن اولاده

www.marefa.org

انهم توفي فانصرفوا قاصدين الى الحضرة لطلب المشيخة فوقع بين عامر واخيه مقاتلة في طريقهم جرح فيها محمد وتاخر وقدم اخوه عامر لتونس ومعه ولده واخوه عبد الله فامر السلطان بالقبض عليهم فاعتقلوا بتونس ثم قدم محمد فاكرمه وقدمه عوض ابيه ثم ورد الخبر ان الشيخ سعيد افاق فاطلق عامر ثم توفي الشيخ في ذي القعدة من العام فاستقل محمد بالمشيخة . وفي عاشر شوال من عام ثمانية وخمسين خرج المولى السلطان بمحلته مشرقا ثم رجع مغربا وجدد حركاته لسماعه ان المفسدين باطراف بجاية صيفوا على قائدها ومنعوه التصرف فامر في طريقه بالقبض على الامير ابي بكر ابن الامير عبد المومن لسوال اهل بجاية عنه وقصدهم تقديمه لتقدم سالفه فيهم من ابيه وعمه فقبض عليه وهو متوجه من تونس الى المحلة بقرب ميلة ورد إلى تونس ودخلها يوم الاربعاء سادس عشري جمادى الاخرى من عام تسعة وخمسين واعتقل بالقصبة هو ومن معه . وسار المولى السلطان الى ان وصل تاكورة فتقدم عليه وجوه اهل بجاية وقد تنصلوا من اشرارها واخبروه بفرارهم فعزل عنها قائدها ابا علي منصور المزوار وعقد عليها لولده ابي فارس عبد العزيز وصرفه اليها في تاسع عشري جمادى الاخرى عام تسعة وخمسين المذكور وانصرف بمحلته قافلا الى الحضرة وعقد في طريقه للقائد فارج صاحب قسطينة على بسكرة وتقرت واضافهما الى قسطينة . وفي عشية يوم الاثنين خامس ذي القعدة من عام ثمانية وخمسين توفي بتونس الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد البحيري ودفن من الغد بالجلاز . وفي ربيع الاول من العام المذكور توفي المولى السعود اخو السلطان لابيه بمرض اصابه في المحلة في الجداري وحمل من الغد الى تونس فدفن بها . وفي اوائل رجب من العام المذكور قبض على اولاد الامير ابي الحسن وثقفوا بالقصبة . وفي يوم السبت خامس عشري رجب من العام المذكور بعث السلطان مزواره سعيد الزريزر لقاضي الجماعة الشيخ ابي العباس احمد القلجاني بتونس فخيره بان يتولى خطابة جامع الزيتونة والفتيا به بعد

www.marefa.org

صلاة الجمعة عوض الشيخ البحيري ويترك القضاء او يبقى على خطبته خاصة فاستخار الله في ذلك وكتب براءة بخطه في السابع والعشرين من رجب باختيار الخطابة والفتيا واستعفائه عن قضاء الجماعة فاعفاه وكتب له بذلك في اوائل شعبان وكتب له المدرسة الشماعية بعد ان بقي يحكم بين الناس بتونس في قضاء الانكحة مع قضاء الجماعة من وقت استعفائه وذلك ازيد من ثمانية اشهر . وفي التاسع والعشرين من رجب المذكور امر السلطان الشيخ الفقيه ابا عبد الله محمد ابن الفقيه ابي حفص عمر القلجانيّ بالجلوس بمجنبة الهلال من جامع الزيتونة لثبوت عقد هلال شعبان على عادة قضاء الجماعة ففعل وكتب له بقضاء الجماعة والخطابة بجامع التوفيق في غرة شعبان المذكور ثم في تاسع شعبان كتب له بالفتيا بالقلم بجامع التوفيق بعد صلاة الجمعة . وفي غرة شعبان المذكور قدم الفقيه احمد القسطيني قاضيا بانكحة تونس ومدرسا بالمنتصرية التي بسوق الفلقة . وفي الخامس منه قدم الفقيه ابو عبد الله محمد بن عصفور ناظرا في الاحباس بتونس ثم اضيف اليه بعد ذلك النظر في المحاسبة بالحضرة . وفي يوم السبت سابع عشر شعبان المذكور توفي المزوار بتونس سعيد الزريزر ودفن من الغد مجاورا دار الولي سيدي محرز بن خلف وحضر لدفنه السلطان وخواصه وقدم بعده ابو علي منصور المزوار . وفي ثاني ربيع الاول من عام ستين توفي الشيخ الحاج ابو اسحاق ابراهيم السليماني ودفن بازاء الشيخ الصالح ابي يحيى زكرياء وحضر لدفنه الخليفة واهل دولته وحضرته . وفي جمادى الاخرة خرج الفقيه احمد البنزرتي بهدية لصاحب فاس صحبة رسوله ابن سمعون . وفي حادي عشري رجب من العام المذكور توفي بتونس ابو الهادي اخو السلطان لابيه بمرض اصابه ودفن من الغد بازاء دار الولي سيدي محرز بن خلف . وفي اوائل شهر رجب ظهر بتونس النجم المسمى بابي الذوائب في الجهة الشرقية قبل طلوع الفجر وهو نجم له عمود نور متصل به ثم ظهر في اواخر الشهر بعد غروب الشمس في الجهة

www.marefa.org

الغربية قال صاحب عجائب المخلوقات ظهور يدل على امر سماوي يقع فوقع بتونس في الشهر المذكور ريح قلع كثيرا من شجر الغابة ثم وقع في اواسط شوال مطر بَرَد قدر بيضة الدجاجة واكبر من ذلك ؛ وفي حادي عشر المحرم من عام احد وستين وثمانمائة خرج المولى السلطان مسافرا بجيشه الى بلد طرابلس وبعث شيخ دولته الشيخ محمد بن ابي هلال صحبة القائد رضوان لعزل قائد البلد القائد ظافر وتقديم رضوان ففعل وقدم القائد ظافر بخطه وولده لحضرة تونس . وفي ثامن عشري المحرم من العام المذكور توفي الشيخ ابو الحسن الجباس امام جامع الزيتونة وقدم عوضه اماما الفقيه احمد السراقي في اوائل صفر من العام المذكور وقدم عوضه خطيبا بجامع ابي محمد والتيا به قاضي الاسكحة الفقيه ابو العباس احمد القسنطيني . ولما قفل المولى السلطان الى الحضرة صرف الفقيه محمد بن عصفور عن النظر في الاحباس وفي بيت المحساب وقدم الفقيه محمد البيدموري ناظرا في الاحباس وعلي بن عباس في بيت المحساب . وفي اوائل صفر عام اثنين وستين قدم لتونس الفقيه احمد البنزرتي من مدينة فاس وقدم معه رسولان بهديتين احداهما من قبل صاحب فاس السلطان عبد الحق المريني والاخرى من قبل صاحب تلمسان احمد بن حمو الزناتي فانزلا في دارين طيبتين واجريت لهما الارزاق الى ان قدم مولانا فادخلا عليه ومع كل واحد هديته فاكرمهما . وفي صفر من العام المذكور توفي بتونس محمد بن عصفور بمرض اصابه . وفي اوائل العام المذكور اصاب الناس بتونس غلاء في الطعام بلغ قفيز القمح اربعة دنانير ذهبا والشعير على الشطر من ذلك فشكى الناس قلة الطعام وغلاءه للسلطان فامر بان يخرج من المخزن في كل يوم ما يصنع منه الف خبزة وتفرق على الفقراء بتونس بباب ينتجمي فابتدي بتفريقها في ثالث ربيع الثاني ودام الى رجب حتى كثر الطعام الجديد ورخص ثمنه . وفي اواخر ذي القعدة من العام المذكور بعث السلطان هديتين احداهما لصاحب فاس والاخرى لصاحب تلمسان بصحبة رسليهما ووجه مع هدية

www.marefa.org

تلمسان رسولا من قبله ابراهيم بن نصر بن غالية . وفي ثاني عشر ذي الحجة من العام المذكور خرج السلطان في محلته وانتهى الى تاورغة وقفل راجعا وعقد في رجوعه على طرابلس للقائد ابي النصر بن جاء الخير وصرفه اليها فدخلها في ربيع الثاني من عام ثلاثة وستين . وفي اواسط رجب من العام المذكور بلغ الخبر ان المولى عبد العزيز نازل محمد بن صخر بمكرس فقاتله واحتوى على زمائله وفر ابن صخر هزيما لطلب النجاة . وفي يوم الاحد عند غروب الشمس منه ثامن شعبان من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الفقيه المفتي ابو العباس احمد القلجاني وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بالجلاز وحضر لدفنه السلطان ووجوه اهل دولته كان عمره اربعا وثمانين سنة . وفي تاسع عشر شعبان خرج السلطان بمحلته ونزل الزعترية وبعث في تلك الليلة بايقاف الفقيه احمد القسنطيني من جميع خططه من قضاء الانكحة والخطابة والفتيا والدعاء عقب ختم البخاري بالمضرب السعيد على عادة قضاة الانكحة . وفي صبح تلك الليلة قدم الفقيه الامام احمد بن عمر المراني خطيبا بجامع الزيتونة وقدم قاضي الجماعة الفقيه محمد القلجاني خطيبا بجامع القصبة والفتيا بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة وقدم الفقيه محمد الزنديوي خطيبا بجامع التوفيق ومفتيا به ومدرسا بمدرسة الشماعين وقدم الفقيه ابو عبد الله محمد الغافقي خطيبا بجامع باب الجزيرة ومفتيا به ومدرسا بمدرسة ابن تافراجين وعزل من قسنطينة . وفي سادس عشري شعبان بعث من المحلة تقديم ثمانية عدول على يد قاضي الجماعة . وفي اواخر شهر رمضان ورد الامر بان يخرج الفقيه محمد الجباس ليكتب له بقضاء قسنطينة فخرج وكتب له بذلك وانصرف . وفي اوائل ذي الحجة من العام المذكور ورد الامر من المحلة لقاضي الانكحة برجوعه لجميع خططه . وفي ليلة السبت ثالث ربيع الاول من عام اربعة وستين توفي النائب بتونس الشيخ المعظم ابن ابي هلال شيخ الموحدين وحاجب الخلافة العثمانية ودفن بدار الولي سيدي محرز بن خلف . ولما

www.marefa.org

خروج السلطان من حضرته سار الى وطن بجاية فاجتمع مع ولد صاحبها للمولى ابي فارس عبد العزيز فاخبره بما وقع له مع محمد بن سعيد و بفراره بين يديه فبعث لمحمد بن سعيد بالامان صحبة ولده وولي عهده المولى المسعود فقدم معه راغبا في الطاعة فاكرمه واتى به وبجميع اهله الى تونس فاسكن بها واعطى ما يقوم به ثم ان المولى السلطان قفل راجعا الى وطن قسنطينة فعزل القائد فارح وقدم القائد ظافر بن جاء الخير وصرفه اليها في اول المحرم فاتح شهور عام اربعة وستين . وفي اواخر شهر رمضان من العام المذكور قدم السلطان القائد منصور المزوار قائدا بقفصة وصرفه اليها وقدم بين يديه مزوارا عوضه ابا اسحاق ابراهيم بن احمد الفتوحي في اول شوال . وفي يوم الاحد ثاني عشري شوال من العام المذكور توفي قاضي الانكحة بتونس الفقيه احمد الغسطيني وسنه احدى واربعون سنة وقدم بعده لقضاء الانكحة الشيخ ابو عبد الله الزنديوي وقدم بعده خطيبا بجامع ابي محمد من ربض باب السويقة ومفتيا به بعد صلاة الجمعة ومدرسا بالمنصرية وناظرا في الاحباس الفقيه ابو عبد الله محمد البيدموري . وفي يوم الاربعاء خامس جمادى الاخرة من عام خمسة وستين قتل الشيخ الصالح سيدي احمد صيلة بسبخة سيجوم ودفن بالجلاز قتله الرياحي مختبل العقل وقتله العامة . وفي شهر رجب من العام المذكور صرف الفقيه ابن احمد بن كحيل من قضاء المحلة والتدريس بزاوية باب البحر وقدم عوضه فيهما الفقيه محمد الرصاع وقدم هو عدلا ومفتيا بالقلم ثم توفي الفقيه احمد بن كحيل المذكور اخر ذي الحجة من العام المذكور . وفي اواسط العام المذكور توفي بالقصبة القائد ظافر وقدم عوضه القائد رمضان الشارب ثم صرف وقدم عوضه الحاج عبد الرحمن الفتوحي في اوائل المحرم من عام ستة وستين . وفي ربيع الاول من العام المذكور ملك الامير محمد بن محمد بن ابي ثابت مدينة تلمسان واخرج عنها صاحبها عم ابيه السلطان ابا العباس احمد بن ابي حمو فنزل بالعباد ثم صرف الى الاندلس ولما سمع المولى السلطان بذلك جدد حركته

www.marefa.org

من حضرته وخرج بمعظم سابع شوال من عام ستة المذكور قاصدا تلمسان بجميع عرب افريقية فسار في جيوش عظيمة المدد مجهولة العدد الى ان قرب من قسطيلية فتوفي هناك شيخ الموحدين الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي هلال في ذي الحجة من العام المذكور وحمل الى حضرة تونس فدفن بدار الشيخ سيدي محرز بن خلف ليلة الحادي عشر لذي الحجة . ثم ان السلطان اجتاز في طريقه بقلعة حليمة احدى قلاع جبل اوراس فاحاط بها بجيوشه الى ان اخذها قهرا وارهقهم عسرا ثم انصرف لجهة تلمسان ولما نزل بارض بني راشد وبقي بينه وبين تلمسان نحو يومين وفد عليه جميع عرب سويد بالاهل والولد وبنو يعقوب والزواودة من بني عبد الواد وبنو عامر راغبين في الطاعة فتقبلهم واحسن اليهم وفرق قواده في ارض تلمسان فغزمت الرعايا واتت بجبايات لاوطان وكان هذا في شهر نوفمبر العجمي فاخذتهم فيه ثلوج من اوله الى العشرين منه ثم عزم على الوصول الى تلمسان فقدم عليه الشيخ الورع الصالح ابو العباس احمد بن الحسن والفقيه العالم ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه ابي القاسم العقباني وابو الحسن علي بن عمر بن ابي تاشفين خال الامير محمد المذكور بعقد شهود على صاحب تلمسان بان جميع ما يفعلونه جائز عليه فتراموا على المولى السلطان في الكف عن البلد على ان يلتزموا له بالبيعة عن صاحبها ويدخل تحت طاعته ونظره فقبل انابتهم ولم يحرم اجابتهم فعقدوا على انفسهم عقدا بالبيعة وانصرفوا الى بلدهم وقفل السلطان راجعا الى جهة تونس يوم الاربعاء سابع عشر صفر من عام سبعة وستين وعقد في طريقه على قسطينة لحفيده ابي عبد الله محمد المنتصر ابن ولده ولي عهده المولى ابي عبد الله محمد المسعود وصرفه اليها في ربيع الثاني من العام وجعل بين يديه مزوارا القائد ابا علي منصور الصبان وقائدا في البلد القائد بشيرا وعزل القائد ظافر وصرف ايضا في طريقه محمد بن سعيد ابن صخر الى وطنه بجاية ودخل الحضرة يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الاولى من عام سبعة المذكور . ثم ان المولى السلطان لما استقر بحضرته

www.marefa.org

بعد وروده من تلمسان بلغه ان عرب افريقية اولاد مسكين واولاد يعقوب والشنافقة من اولاد مهلهل وبني انصاف اليهم اجتمعوا وتعاقدوا عليه ان لم يسعفهم في عوائدهم بالسكنة القديمة ولم يف لهم بها وبغير ذلك من المطالب تاجزوه الحرب وشنوا الغارات في جميع بلاده فخرج بعساكره للقائهم في عاشر رجب من عام سبعة وستين المذكور وبعث لجميع اوطانه فاتته العساكر وقصد نحوهم فافرجوا بين يديه وعقد على مشيخة اولاد يعقوب للحاج محمد بن سعيد عوضا عن ابن اخيه سمير البعبو وعلى مشيخة اولاد يحيى للحاج جديد عوضا عن اخيه اسماعيل ولطاهر بن رحيم عوضا عن فارس بن علي من اولاد سلطان ولمالك بن منصور عوضا عن علي بن علي ابن علي الشيعي ولقاسم بن طالب العوني عوضا عن يحيى بن طالب فجعل على كل طائفة ممن خالفه رجلا منهم اما اخا للشيخ او عما او ابن عم واخذ اولادهم مراهين وبعثهم الى الحضرة وانزلوا بدار قرب القصبة واجريت عليهم النفقات ، وسار بالشيوخ الذين عقد لهم في طلب المخالفين الى ان وصل الى بلد نفطة والجاهم الى دخول الصحراء في زمن القيظ الشديد وكانت صائفة شديدة الحر جدا فهامت ابلهم وصارت تتفلت وتجيء للموارد حيث كانت ومن شدة حر هذه الصيفية ولهيبها ان النعام كان يرد شريعة بسكرة بقفصة ويصطاده الناس هنالك الى ان هلكت ابلهم ونساؤهم واولادهم جوعا وعطشا وحريقا في الصحراء فراوا ان لا بد لهم من الاياب والوفود على امير المومنين فوفدوا عليه واحدا بعد واحد طالبين عفوه فعفا عنهم على ان ليس لهم في المشيخة شيء وانما هي لمن عقد له ورجع السلطان بعد ان دخل نفطة وارتاح بها وكذلك توزر ودخل قفصة وارتاح بها هو وجيشه ودخل القصبة وتغدى بها مع بعض خواصه والقائد منصور قائدها واقف بين يديه يهنئه ويتلطف له ويتعطف وهو يتبسم له ودخل ايضا المولى الامير المسعود وتغدى بالسلام الفوقاني الشارف على الرحبة والقائد علي بين يديه وكان يوما عظيما راحة وهناء وكل امير في بستان متنزها وكذلك

www.marefa.org

القواد وغيرهم كل منهم في مكان على قدره وبعد راحته بها ايلما زحل الى حضرته ظافرا مسرورا منصورا وكذلك جميع المسلمين . ولما قرب منها امر بالقبض على المشايخ فقبض على محمد بن سعيد وسمير بن عبد النبي وفارس ابن علي بن رحيم ونصر الزوادي واسماعيل بن صراري هولاء كبراوهم بعد الاحتيال عليهم ونصب شبكة الخداع اليهم حتى دخلوا وسط المحلة واعطى كل شيخ منهم تطمينا لهم الف دينار ذهبا فبذلك اطمانوا وباتوا عند قواده فاصبحوا وبارجلهم كالاساورة وهم مصفدون وحكما تدينوا تدانوا وكفى الله المومنين شرهم وقبض ايضا على بقية المشايخ وقيدوا جميعا وادخلوا لتونس وكوبا على بغال وكان يوم دخولهم يوما كبيرا وسلموا من العامة واخذوا للقصبة واعتقلوا بها ودخل السلطان حضرته في ثامن عشر ذي القعدة من العام المذكور . وفي اواخر شهر رمضان من عام سبعة توفي مفتي بجاية وعلمها الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد المشدالي . وفي اوائل المحرم فاتح عام ثمانية وستين قدم الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد السلاتي ناظرا في بيت الحساب عوض الفقيه علي بن عباس ثم صرف في اواخر شهر رمضان من العام عينه وقدم الفقيه محمد بن الكماد بها وبدار الاشغال وبدار المخصص ابراهيم بن عصفور . وفي اواسط المحرم المذكور مرض السلطان مرضا قويا اشرف منه وفرج الله عنه . وفي العشرين منه خرج احمد البنزرتي رسولا الى الاندلس فركب البحر في ثالث يوم من خروجه ووصل الى الاندلس فادى رسالته ورجع الى تونس في شعبان من عامه وقدم معه بهدية من قبل صاحب الاندلس من جملتها المختمة العظيمة الشان التي هي الان بالجامع الاعظم يقرا منها فيه كل يوم عند التوابيت . وفي ثاني صفر من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الولي الصالح ابو العباس احمد بن عروس ودفن بزاويته حيث كان استقراره قرب جامع الزيتونة وكان له مشهد عظيم حضره اولاد الخليفة كلهم . وفي اواخر جمادى الاخرى من العام المذكور وردت لتونس هدية صاحب تلمسان السلطان محمد بن ثابت صحبة قاضيه الفقيه محمد

www.marefa.org

ابن احمد العثماني وصحبه وجل من بني عمه وصادف ذلك من الخليفة فياقه من موصه وزينت الاسواق كلها بتونس وكان فرح كثير . وفي اواسط العام المذكور قدم القائد ظافر بن جاء الخير قائد الحضرة بتونس ونائبا بها عند غيبة الخليفة كما كان الشيخ ابن ابي هلال . وفي شعبان من العام المذكور اطلق الخليفة محمد بن سعيد السكيني بعد اطلاقه العهود والمواثيق بانه لا يخالف على السلطان بوجه ولا يدخل في راي الاعراب . وفي ذي القعدة بعث الخليفة هدية لصاحب الاسلبول مكافاة لهديته صحبة اصحابه الذين قدموا بها وبعث معهم محمد بن فرج العربي . وفي اواخر الشهر المذكور امر السلطان بعمل القلاع بجامع الزيتونة يوم الجمعة ليقي الناس من حر الشمس في زمن الصيف فعمل . وفي يوم الخميس التاسع عشر من ذي الحجة خرج الخليفة بمحلته وترك بتونس نائبا القائد ظافر . وفي صفر من عام تسعة وستين توفي الشيخ المرابط ابو حفص عمر الدكداكي بتونس ودفن بجبل المرسى . وفي ثاني عشر صفر توفي الشيخ الصالح ابو العباس احمد ابن الشيخ الصالح محمد بن ابي زيد بالمنستير ودفن بها . وفي اول عام تسعة المذكور امر الخليفة بالقراءة بجامع الزيتونة قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر والعصر بالختمة العظيمة الشان المهدية من الاندلس كما تقدم ورتب لذلك اربعة من القراء اصواتهم حسنة . وفي يوم السبت سادس عشري جمادى الاخرى دخل الخليفة تونس بمحلته بعد ان سار في بلاده وهدن اوطانها . وفي اواخر شعبان من العام المذكور بلغ الخليفة ان نصر بن صولة احد اشياخ الزواودة اوقع بالقائد منصور العبان مزوار قسنطينة واخذ بعض محلته فبعث السلطان ولده ولي عهده المولى ابا عبد الله محمد المسعود في عسكر عظيم فاتاهم على حين غفلة فاوقع بهم وقيعة عظيمة واخذ ابلهم وفروا بين يديه طالبين نجاة انفسهم فاقام بقسنطينة شهر رمضان كله ثم انصرف في شوال قافلا الى الحضرة منصورا ظافرا فدخلها يوم خميس ثامن عشر منه . وفي سابع عشري شهر رمضان من العام المذكور قام بمدينة فاس

www.marefa.org

مزوار الشرفاء بها محمد بن علي بن صران الادريسي على السلطان عبد الحق ابن السلطان ابي سعيد المريني وملك البلد وكان السلطان بمحلته خارج البلد فلما سمع فر منه اصحابه ورجع هو الى البلد في اناس قلائل فقبض عليه وقتل صبرا وقتل ستن بالبلد من اليهود وقتل رئيس دولته هارون اليهودي وسبب ذلك انه كان في ايدي بني وطاس كالمحجور عليه وهم يتولون امور المملكة منذ سنين كثيرة ثم انه تحدث في الاستقلال ببني وطاس فاخذهم واخذ اموالهم وفر باقيهم واستقل بامور مملكته وصار يباشر الاشياء بنفسه ويسافر بمحلته واوقف بين يديه في ذلك هارون اليهودي يتولى امور المسلمين بفاس ويحكم في المسلمين ويذلهم فوقع ذلك في الناس موقعا عظيما الى ان خرج السلطان بمحلته ليهدن اوطانه وليضايق بني وطاس الذين اخذوا له طنجة وتازا وغيرهما فتحدث الناس مع مزوار الشرفاء وقاموا على ستن بفاس من اليهود فقتلوهم وتخوفوا من السلطان عبد الحق ومن هارون اليهودي رئيس دولته فضبطوا البلد الى ان قدم عبد الحق عقب تلك الهيعة في قليل من الناس فقبضوا عليه وعلى اليهودي وقتلوهما صبرا وبويع الشريف على رضى من الناس واستقل بالخلافة وعادت الخلافة في فاس ادريسية كما كانت وانقضت دولة بني مرين . وفي ثاني عشرين لذي الحجة من العام المذكور خرج السلطان بمحلته وذلك في خامس عشر اغشت ونزل بالزعترية وسار الى بلاد ريغ وهدم سور بلد تقرت لاجل فساد اهلها ومخالفتهم لقواده والزمهم مالا عقوبة لهم فدفعوه ثم سار الى قرب وركلة فقدم فيها عاملا واخذ منها ومن بلد مزاب مالا جليلا وانصرف قافلا الى حضرته فوفد عليه في اثناء قفوله حفيده الامير المولى ابو عبد الله محمد المنتصر صاحب قسنطينة فاكرم نزله وصرف من بين يديه القائد منصور الصبان لاجل ما وقع له مع الزواودة واهل البلد واستقل المولى المنتصر بولاية قسنطينة وانصرف اليها . وفي اثناء قفول الخليفة من بلاد ريغ فر من المحلة محمد بن سعيد المسكيني ولحق بطرود وطلب منهم اجارته فخشوا وامتنعوا من ذلك الا طائفة

www.marefa.org

يسيرة منهم اجاروه الى ان لحق بمحمد بن سباع بن ابي يونس شيخ الزواودة فاجاره ومنعه ورجع الخليفة الى بلده فدخلها ثامن رجب من عام سبعين وثمانمائة . وفي اواخر ربيع الاول من عام سبعين توفي بقسطينة قاضيها الفقيه الجباس ودفن بها وقدم عوضه قاضيا الفقيه ابو عبد الله محمد العلوسي . وفي اواسط العام المذكور وفد على امير المومنين بتونس اعراب تلمسان من بني عامر وسويد وغيرهم فعرفوه بسوء سيرة سلطانها ابن ابي ثابت الزناتي ونكثه للبيعة وانحراج قائد ليانة من قبل الخليفة وبعثه لمحمد بن سباع ومحمد بن سعيد بالهدايا ليكونا له عونا على الخليفة مهما قدم الى تلك المدينة وطلبوا منه الوصول الى تلك البلاد فاستخار الله عز وجل ونصب لهم سلطانا لامير ابا جميل زيان ابن السلطان عبد الواحد بن ابي حمو الزناتي وكتب له بذلك في اوائل شوال من العام المذكور واعطاه ما يحتاج اليه من الالة والاخبية والجيش والاموال وصرف صحبته قائدا على العسكر محمد بن فرح الجباتي وجعل التدبير والراي للشيخ الفقيه احمد البنزرتي وكتب الى المولى لامير عبد العزيز ولده بان يصحبه بمحلته الى تلمسان بخلال ما يلحق فخرج لامير ابو زيان من تونس في شوال ولحق ببجاية وخرج المولى السلطان على اثره عاشر ذي القعدة وسار بعساكره متوجها الى المغرب ففر بين يديه محمد بن سباع وصاحب محمد بن سعيد وممن انضاف اليهما ولحقا بالصحراء واجتاز الخليفة بجبل اوراس فاخذ بعض الفلاع المتنعة به واستباح اهل عسكره اموالهم ثم سار في الصحراء الى اوطان تلمسان ووردت عليه بيعة المرية وليانة وتنس ووفد عليه اعراب ذلك الوطن فاكرم نزلهم واوفدهم وفرق قواده في الاوطان فاتت بالجبايات والضيافات وقدم بين يديه عسكر الحصار للبلد فنزل العسكر بساحتها في ربيع الاخر من عام احد وسبعين وخرج اليه خلق كثير من البلد خيلا ورجلا فقاتلوهم اشد قتال الى المغرب ومن الغد صبيحة يوم الخميس صبح الخليفة البلد بعساكره ونزل بالمنصورة قرب البلد وركب الى البلد فقاتلها اشد قتال وتحصنوا بالاسوار والمرابع والسهام ثم

www.marefa.org

قاتلهم اشد قتال ثم امر بهدم الاسوار وعاجلهم الليل قبل ملك البلد فرجعوا الى محلتهم عازمين على اخذ البلد في صبيحة تلك الليلة فاصابهم مطر كثير ففي صبيحة يوم السبت قدم الشيخ والقاضي وكبار البلد ورغبوا من السلطان العفو وكتبوا البيعة وشهدوا فيها وكتب فيها خطه ونصه شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمد لطف الله به ولا حول ولا قوة الا بالله واعطى ابنته بكرا للمولى ابي زكرياء يحيى ابن المولى المسعود دون خطبة فقفل السلطان راجعا الى حضرة تونس في تاسع شعبان عام الثاريخ . وفي ذي القعدة عام اثنين وسبعين ابتدا الوباء بتونس ولم يزل يتزايد الى شوال من عام ثلاثة وسبعين حتى بلغ الفا كل يوم ثم ارتفع في ذي الحجة مكمل العام . وفي الثامن والعشرين من صفر عام اربعة وسبعين دخل السلطان حضرته ونزل بسانية باردو فكانت غيبته سنة واحدة وثلاثة اشهر . وفي خامس جمادى الاولى من العام المذكور توفي قاضي الانكحة الفقيه محمد الزنديوي ودفن بجبل المرسى جوار سيدي ابي سعيد وتولى بعده ولده الفقيه ابو الحسن جميع وظائفه . وفي خامس عشر صفر عام خمسة وسبعين عزل الفقيه الزنديوي المذكور من جميع الوظائف المذكورة فيه وقدم عوضه الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد الرصاع وتولى قضاء المحلة عوضا عن الشيخ الرصاع الفقيه محمد القسنطيني . وفي ربيع الاخر من عام خمسة المذكور عزل الفقيه محمد البيدموري عن الاحباس بتونس وقدم عوضه الفقيه ابو البركات بن عصفور . وفي رجب من العام المذكور مرض الشيخ القاضي ابو عبد الله محمد القاسجاني وقدم السلطان ابا عبد الله محمد الحسني بالنيابة عنه في الاحكام في اواسط شهر رمضان . وفي اواسط صفر من عام ستة وثمانين قدم الفقيه عبد الرحيم الحصيني نائبا من قاضي الجماعة من سبب مكالمة وقعت بين النائب وولد القاضي افضت الى ان جلس كل واحد منهم يحكم بين الناس فوقع الخلاف . وفي العام المذكور اخذ النصارى طنجة واريلا من بلاد المغرب وملوكها . وفي يوم الجمعة سابع جمادى الاولى من عام تسعة وسبعين

www.marefa.org

مات بتونس الشيخ الفقيه العالم الكبير ابو اسحاق ابراهيم الاخضري ودفن بالجلاز . وفي اواسط العام المذكور فرغ البناء من السقاية الكائنة قرب الاسواق . وفي اول عام احد وثمانين ملك المسلمون مدينة سبتة من ايدي العدو على يد رجل شريف كان من عمارة . وفي اوائل ربيع الثاني من العام المذكور قدم الفقيه محمد البرني كاتب العلامة . وفي الشهر المذكور شرع في فسقية باب علوة من تونس وجلب الماء اليها من عشير حمرة . وفي اواسط المحرم من عام اثنين وثمانين وثمانمائة ورد على السلطان نصر بن صولة شيخ الزواودة طالبا للعفو فعفا عنه واكرمه وانصرف الى اهله بعد الاحسان

خديما * * * وبخط الناسخ ما نصه — انتهى

ما وجد بخط المولف رحمه الله تعالى

وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس

ثامن عشر من شعبان

لاكرم عام ستة

وعشرين ومائة

* والف *

www.marefa.org

ذيـــل

لهـذا التـاريخ

يشتمل على

اسمـــاء ملوك الدولتين

مع تاريخ ولاية كل واحد منهـم

وتاريخ وفاته وذكر

بعض مآثرهم

www.marefa.org

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

الدولة الموحدية

نسب المهدي هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ولد بهرغة سنة احدى وتسعين واربعمائة وبويع يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان عام خمسة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء الثالث عشر من شهر رمضان ايضا من عام اربعة وعشرين وخمسمائة فكان ملكه تسعة اعوام غير ثلاثة ايام *

استخلف عبد المومن بن علي بن مخلوف بن يملا بن مروان بن نصر بن علي بن عامر ابن الامير ابي موسى بن عبد بن يحيى بن ورزايغ بن مظفور بن يتور بن مطماط بن هودج بن قيس بن عيلان بن مضر توفي ليلة الخميس عاشر جمادى الاخرى من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينمل بازاء الامام المهدي فكانت مدته ثلاثا وثلاثين سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوما *

www.marefa.org

ثم بويع ولده ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن في جمادى الاخرى من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي مجاهدا اصابه نشاب في جوفه يوم السبت الثامن عشر لربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة ودفن برباط الفتح فكانت خلافته احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام *

فخلفه ابو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي ازداد في العشر الاواخر من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبويع بالمحلة بعد وفاة والده يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاخر سنه ثمانين وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشري ربيع الاول من سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بمجلس سكناه من مراكش ثم نقل الى تينمل وقيل غير هذا فكانت خلافته اربعة عشر عاما واحد عشر شهرا واربعة ايام *

ثم بويع لابنه ابي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع يوم وفاة والد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة وتوفي يوم الثلثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فكانت ولايته خمسة عشر عاما واربعة اشهر وتسعة عشر يوما *

ثم بويع لابي يعقوب يوسف المنتصر بن ابي عبد الله محمد بن يعقوب ابن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع يوم وفاة ابيه وسنه عشرة اعوام وتوفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة سمه وزيره ابو سعيد فكانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين *
ابو عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع بعد وفاة يوسف المنتصر وخلع يوم السبت موفى عشرين شعبان من سنة احدى وعشرين فكانت خلافته ثمانية اشهر وتسعة ايام *

ابو محمد عبد الله العادل بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي بعثت له البيعة بمرسية حين خلع لامين عبد الواحد في يوم السبت

www.marefa.org

سنة عشرين شعبان سنة احد وعشرين وقتل خنفا ثاني عشرين شوال سنة اربع وعشرين وستمائة فكانت خلافته ثلاثة اعوام وثمانية اشهر وعشرة ايام *

ابنه يحيى زكرياء المعتصم بن ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع في شوال سنة اربع وعشرين بمراكش ثم خلع من حينه وبعثت البيعة الى المامون باشبيلية *

ابو العلاء ادريس المامون بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن ابن علي بويع في شوال سنة اربع وعشرين وتوفي مسافرا يوم السبت عاشر ذي الحجة عام تسعة وعشرين وستمائة فكانت خلافته من حين بويع باشبيلة خمس سنين وثلاثة اشهر *

ابو محمد عبد الواحد الرشيد بن ابي العلاء ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع يوم موت ابيه وتوفي غريقا في بعض جوابي القصر يوم الجمعة عاشر جمادى الاخر من سنة اربعين وستمائة فكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام *

ابو الحسن علي السعيد بن ابي العلاء ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبد المومن بن علي بويع يوم وفاة اخيه يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرى من سنة اربعين وستمائة وقتل السعيد وولده في معركة مع بني عبد الواد ونهبوا محلته يوم الثلثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة فكانت خلافته خمسة اعوام وثمانية اشهر وعشرين يوما *

ابو حفص عمر المرتضى بن ابي ابراهيم اسحاق بن يوسف بن عبد المومن ابن علي دخل مراكش بعد ان كتب له البيعة واستقدموه من سلا في جمادى الاخرى من سنة ست واربعين ودخل مراكش وبقي بها الى ان اخرجوه منها يوم السبت ثاني عشري المحرم سنة خمس وستين وستمائة فكانت ولايته تسعة عشر عاما واربعة اشهر وثمانية ايام ودخل مراكش *

www.marefa.org

ابو العلاء ادريس الواثق بن محمد بن عمر بن عبد المومن بن علي شهر بأتي دبوس دخل مراكش يوم السبت الثاني والعشرين للمحرم من عام خمسة وستين وستمائة بعد خروج المرتضى منها ثم قتل واحتز راسه واخذ من بطنه بطيخة مملوة جوهرا وياقوتا وزمردا وحملوا راسه والبطيخة الى ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني في يوم الجمعة عند غروب الشمس آخر يوم من ذي الحجة من سنة سبع وستين وستمائة فكانت خلافته سنتين واحد عشر شهرا وثمانية ايام ولما بلغ خبر موته بايع الناس ولده عبد الواحد وخطب له جمعة واحدة من المحرم فزحف اليه ابو يوسف هاربا هو واخواته وبنو عمه وجميع الموحدين فاخذهم النهب من ساعتهم من حين خرجوا من باب الكحل الى ان وصلوا الى الجبل وكانت مدته سبعة ايام وانقضت دولة عبد المومن ودخل الامير يعقوب بن عبد الحق مراكش في المحرم من سنة ثمان وستين وستمائة فكانت الدولة المامونية مائة سنة واربعا واربعين سنة واحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما والبقاء لله سبحانه وتعالى *

الدولة الحفصية

اولها الشيخ ابو محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن احمد بن ولال بن ادريس بن خالد بن الياس بن عمر بن وافتو بن محمد بن نحية بن كعب بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما عزم السلطان الناصر بن يعقوب المنصور على الانصراف من تونس بعد ان هدنها واقام بها حولا نظر ان يخلف عليها الشيخ عبد الواحد فامتنع فكلفه ذلك وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وستمائة وتوفي يوم الخميس غرة المحرم عام ثمانية عشر وستمائة بتونس ودفن بقصبتها بعد صلاة الصبح *

الامير ابو زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد دخل تونس بعد ان قبض على اخيه الامير عبد الله عبو يوم الاربعاء رابع عشري رجب من

www.marefa.org

سنة خمس وعشرين وستمائة ووجهه الى المغرب في البحر وكتب الامير ابوزكرياء الى جميع بلاد افريقية بخلع ابي العلاء المامون وبقي يستبد في امور اشغاله بالملك شيئا فشيئا الى سنة اربع وثلاثين بعد ان بويع بتونس سنة سبع وعشرين وكتب علامته بيده الشكر لله وحده توفي ليلة الجمعة ثاني عشري جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستمائة بعلته بظاهر بونة ودفن من الغد بجامع بونة وكانت ولادته بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة فكان عمره تسعا واربعين سنة وخلافته بتونس عشرين سنة وستة اشهر *

ابو عبد الله محمد المستنصر بن ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بويع على بونة يوم وفاة ابيه وجدد بتونس يوم الثلثاء ثالث رجب سنة سبع واربعين وستمائة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وتسمى اولا بالامير وفي سنة خمسين تسمى بامير المومنين وتلقب بالمستنصر وفي سنة ست وستين رفع الحناية واوصلها الى ابي فهر ومات يوم عيد الاضحى من مرض متطاول سنة خمسة وسبعين وستمائة فكانت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة اشهر واثني عشر يوما وفي السنة المذكورة توفي صاحب مصر الملك الظاهر *

ابو زكرياء يحيى الواثق بن محمد بن يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ولد سنة سبع واربعين وستمائة وبويع ليلة موت ابيه ثم خلع نفسه وبايع لعمه ابي اسحاق وذلك يوم الاحد ثالث ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين وستمائة فكانت خلافته سنتين وثلثة اشهر واثنين وعشرين يوما *

ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة ودخل تونس يوم الثلثاء خامس ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة وجددت له البيعة وانتقل الواثق المخلوع الى دار الغوري بالكتبيين فسكن بها فبعد وشي به للسلطان ابي اسحاق

www.marefa.org

فطلعه هو وابناءه الفضل والطاهر والطيب وذبح جميعهم ليلا وفي المحرم عام احد وثمانين ظهر رجل عند ذباب تسمى بالفضل ابن السلطان الواثق بقام فاطاعته جميع عرب افريقية فبعث اليه السلطان ابو اسحاق ولده الامير ابا يحيى فبلغ قمودة فتسلل عنه الناس فرجع الى تونس ووصل الدعي للقيروان فخرج السلطان ابو اسحاق بجيش عظيم في شوال فنهب بمنزل الحمدية فرجع الى تونس فاخرج نساءه واولاده ذاهبا الى قسنطينة فاغلقت في وجهه فزاد الى بجاية فمنعه ولده عبد العزيز الدخول اليها فخلع نفسه لولده فكانت خلافته بتونس من خلع الواثق الى فراره منها ثلاثة اعوام ونصف واثنين وعشرين يوما والله يقدر الليل والنهار *

احمد بن مرزوق بن عمارة الدعي ولد بمسيلة سنة اثنتين واربعين وستمائة وتربى ببجاية وفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الاولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة قتل الدعي قتله الامير ابو حفص عمر ابن المولى السلطان ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بويع له بتونس يوم الاربعاء خامس عشري ربيع الثاني من سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتوفي بمرض اصابه يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستمائة فكانت خلافته احد عشر عاما وثمانية اشهر غير يومين *

وتولى بعده السلطان ابو عبد الله محمد المستنصر ابن ابي زكرياء يحيى بن محمد بن ابي زكرياء يحيى بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد المشهور بابي حفصة بويع بتونس باشارة الشيخ المرجاني في الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ثلثة وتسعين وستمائة وتوفي بمرض الاستسقاء يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة تسع وسبعمائة ولم يخلف ابنا ذكرا فكانت خلافته اربعة عشر عاما وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما وبويع بعده الشهيد *

السلطان ابو يحيى ابو بكر ابن عبد الرحمن ابن الامير ابي يحيى ابي بكر ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بويع له

www.marefa.org

بتونس يوم وفاة السلطان ابي صيدة يوم الثلثاء عاشر ربيع الاخر من سنة تسع وسبعمائة وضربت عنقه شهيدا يوم الجمعة في السابع والعشرين من الشهر المذكور فكانت ولايته بتونس ستة عشر يوما *

السلطان ابو البقاء خالد بن ابي زكرياء يحيى ابن الامراء الراشدين بويع بتونس يوم قتل الشهيد يوم الجمعة سابع عشري ربيع الاخر من سنة تسع وسبعمائة وتلقب بالناصر ثم خلع نفسه لمرض كان به لا يقدر على الركوب وتوفي قتيلا بتونس في عام احد عشر وسبعمائة فكانت خلافته سنتين وثلثة عشر يوما *

الامير ابو يحيى زكرياء ابن الشيخ ابي العباس احمد ابن الشيخ ابي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بويع له البيعة العامة بمنزل الحمدية يوم الاحد ثاني رجب من سنة احدى عشرة وسبعمائة ثم لما راى اضطراب الاحوال وقيام العربان جمع الاموال وباع الذخائر التي بالقصبة حتى الكتب وارتحل لقابس اول عام سبعة عشر وسبعمائة وبايع الناس ولده الامير محمد ابي ضربة بخارج تونس في اواسط شعبان من العام المذكور فكانت الخطبة بينه وبين ابيه فكانت خلافته بتونس ستة اعوام وشهرا واحدا واربعة ايام *

الامير ابو عبد الله محمد المنتصر ابن الامير زكرياء ابن الشيخ احمد اللحياني ابن الشيخ محمد اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بويع بتونس بعد خروج والده منها لقابس في منتصف شعبان من عام سبعة عشر وسبعمائة ثم انه خرج في جيش للقاء الامير ابي يحيى ابي بكر فهزمه وهرب للمهدية فلم ادرك وقتل في ربيع الاخر من سنة ثمان عشرة وسبعمائة فكانت خلافته بتونس سبعة اشهر وخمسة عشر يوما *

الامير ابو يحيى ابو بكر بن ابي زكرياء يحيى ابن السلطان ابي اسحاق

www.marefa.org

ابراهيم ابن الامير ابي زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ولد بقسطينة في شعبان عام اثنين وتسعين وستمائة وبويع له يوم الخميس سابع وعشرين لاخر من عام ثمانية عشر وسبعمائة وتكررت له البيعة بتونس سبع مرات الاخيرة منها بعد خروج الامير عبد الواحد ابن السلطان ابي يحيى زكرياء بن اللحياني اخي الامير محمد ابي ضربة وذلك في ايام عيد الفطر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة واستوطن تونس وشرفها بآثاره وحسن سيرته وفي ليلة الاربعاء الثانية من رجب سنة سبع واربعين وسبعمائة توفي الملك ابو يحيى ابو بكر وعمره خمسة وخمسون عاما غير شهر وخلافته تسع وعشرون سنة وعشرة اشهر وخمسة وعشرون يوما *

الامير ابو حفص عمر ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بويع بالخلافة يوم وفاة والده يوم الاربعاء ثاني رجب عام سبعة واربعين وسبعمائة فلما بلغ الخبر اخاه احمد ولي العهد وكان بقفصة رحل قاصدا تونس واجتمع عليه اخواه عبد العزيز وخالد صاحب سوسة والمهدية وبايعاه وكان السلطان عمر رحل بجيشه ونزل على باجة فصادف الامير احمد غره فنزل براس الطابية وبايعه اهل تونس واطلق اخاه خالدا وتلقب بالمعتمد فرحل عمر من باجة وصبح تونس يوم السبت سادس عشر شهر رمضان المذكور وفرق خيله ورجله على ابواب المدينة وكسر الاقفال وفتحت له الابواب وقامت معه العامة فلم يجي وقت الضحى الا وقد استولى على جميع المدينة وقتل اخاه احمد ونصب راسه على قناة فبلغ ابا الحسن المريني فعل السلطان في نقض عهد والده وقتل اخوته فقصد تونس فوفد عليه عند قسطينة عرب افريقية كلهم وهرب الامير عمر فبعث خلفه فادرك بقابس فقطع راسه وراس صاحبه ظافر فكان مقتله يوم الاربعاء سابع عشري جمادى الاولى من عام ثمانية واربعين وسبعمائة فكانت خلافته عشرة اشهر وخمسة وعشرين يوما منها سبعة لاخيه احمد *

www.marefa.org

وملك تونس السلطان ابو الحسن بن ابي سعيد عثمان بن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ثاني جمادى الاخرى من سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودخلها معه الشيخ ابو محمد عبد الله بن تافراجين ولما استوثق بيد ملك افريقية منع العرب من البلاد التي ملكوها بالاقطاعات فتفاوضوا بينهم في ولاية الامير احمد بن ابي دبوس ثم ان الامير ابا الحسن نزل القيروان وحصر وفر لسوسة وركب البحر فوصل لتونس فحصره العرب واداروا على سور المدينة خندقا واستقدموا السلطان الفضل من بونة وانتقضوا على المريني فخرج من تونس في البحر في اوائل شوال من عام خمسين وسبعمائة وعقد لابنه الفضل على تونس فوصل الخبر الى ابي العباس الفضل وهو بالجريد فنزل على تونس محاصرا لها واخرج ابن المريني على الامان ولحق بالجزائر وابيه فكانت مدة المريني بتونس سنتين واربعة اشهر ويومين .

وتـــولى ابو العباس الفضل ابن السلطان ابي يحيى ابي بكر في التاسع والعشرين من ذي القعدة عام خمسين وسبعمائة وتلقب بالمتوكل ثم خلع بحيلة من الشيخ بن تـــافراجين وعمر بن حمزة من اولاد ابي الليل في حادي عشري جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وسبعمائة فكانت مدته بتونس خمسة اشهر واثنى عشر يوما ثم بويع بتونس لاخيه —

للامير ابي اسحاق ابراهيم ابن السلطان ابي يحيى ابي بكر على يد الحاج عبد الله بن تافراجين بعد القبض على اخيه الفضل وهو يومئذ غلام مناهز وتوفي بليل فجاة السلطان ابراهيم في رجب من سنة سبعين وسبعمائة فكانت خلافته ثمانية عشر عاما وعشرة اشهر ونصف شهر وبايع الناس ولده — ابا البقاء خالد اخذ له البيعة على الناس عاجم القائد منصور صبيحة موت ابيه وسار سيرة رديئة فخرج السلطان ابو العباس احمد من بجاية محاصرا لتونس وهرب السلطان ابو البقاء خالد فبعث في اثره وأخذ وبعث الى قسطينة في البحر ففرق فكانت مدته بتونس سنة واحدة وتسعة اشهر ونصفا .

www.marefa.org

وتولى امير المومنين ابو العباس احمد ابن الامير ابي عبد الله محمد ابن السلطان ابي يحيى ابي بكر بويع يوم القبض على الامير خالد يوم السبت ثامن عشر ربيع الثاني عام اثنين وسبعين وسبعمائة وكان حسن السيرة في البلاد والعباد وتوفي يوم الاربعاء ثالث شعبان سنة ست وتسعين وسبعمائة فكانت خلافته بتونس اربعة وعشرين عاما وثلاثة اشهر ونصفا *

وتولى السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان ابي العباس احمد تزايد بقسنطينة سنة ثلاث وستين وسبعمائة وبويع له بتونس يوم وفاة والده على رضى من الناس يوم الاربعاء ثالث شعبان من سنة ست وتسعين صلحت به البلاد والعباد وتوفي يوم الاضحى من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فجاة بموضع يعرف بوليجة السدرة ونقل الى تونس فدفن بازاء قبر والده بالتربة المجاورة لقبر سيدي محرز فكانت مدته بتونس وجميع افريقية احدى واربعين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام *

وتولى بعده حفيده السلطان ابو عبد الله محمد المنتصر ابن الامير ابي عبد الله محمد المنصور ابن السلطان ابي فارس بويع بالمحلة على رضى من الناس وجددت له البيعة بتونس يوم عاشوراء من المحرم سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ثم رحل لتهدين الاوطان فمرض في الطريق فبعث لشقيقه الامير ابي عمرو عثمان فورد عليه من قسنطينة فعهد اليه وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشري صفر من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة فكانت مدته سنة واحدة وشهرين واثنى عشر يوما *

وتولى بعده السلطان ابو عمرو عثمان ابن الامير ابي عبد الله محمد المنصور ابن الامير ابي فارس عبد العزيز بن ابي العباس احمد المذكور آنفا بويع بتونس يوم الجمعة ثاني عشري صفر من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة وانصلحت به البلاد والعباد *

www.marefa.org

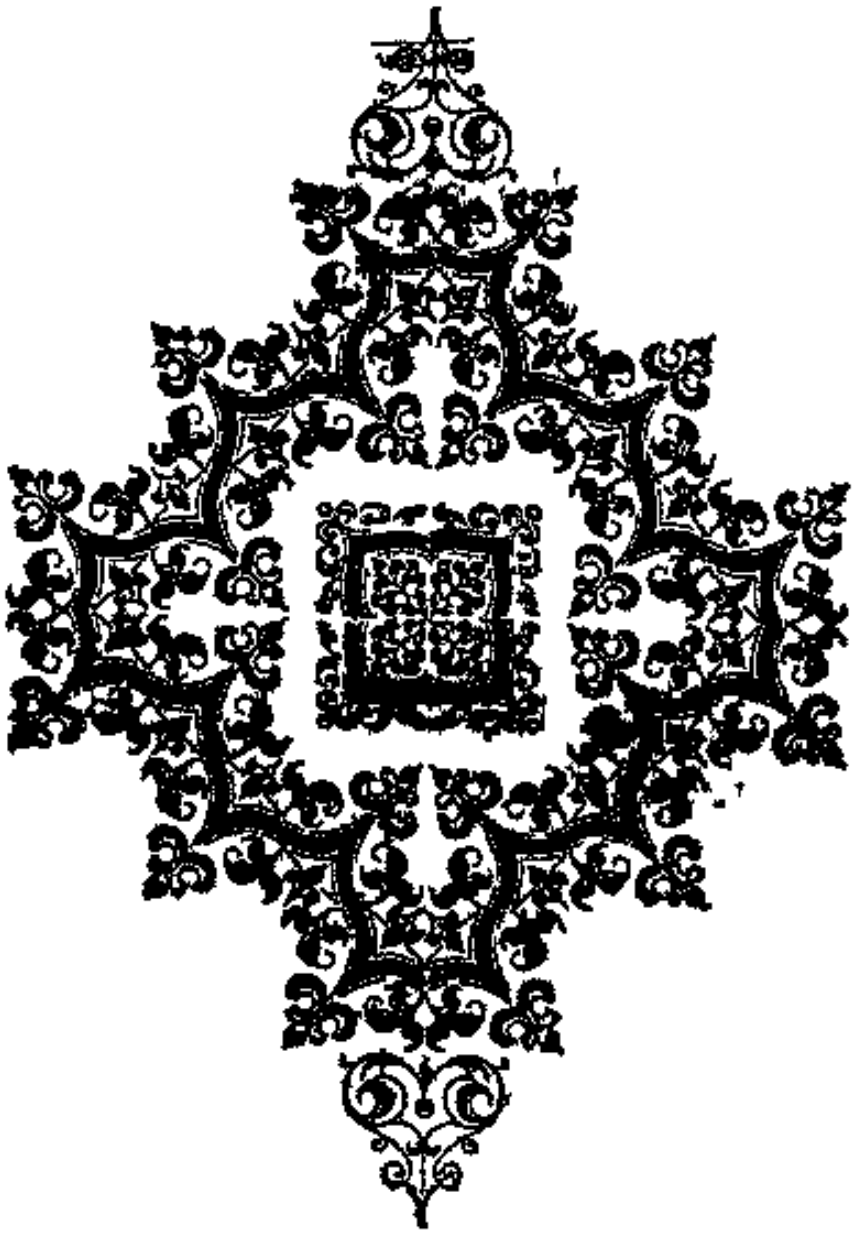

www.marefa.org